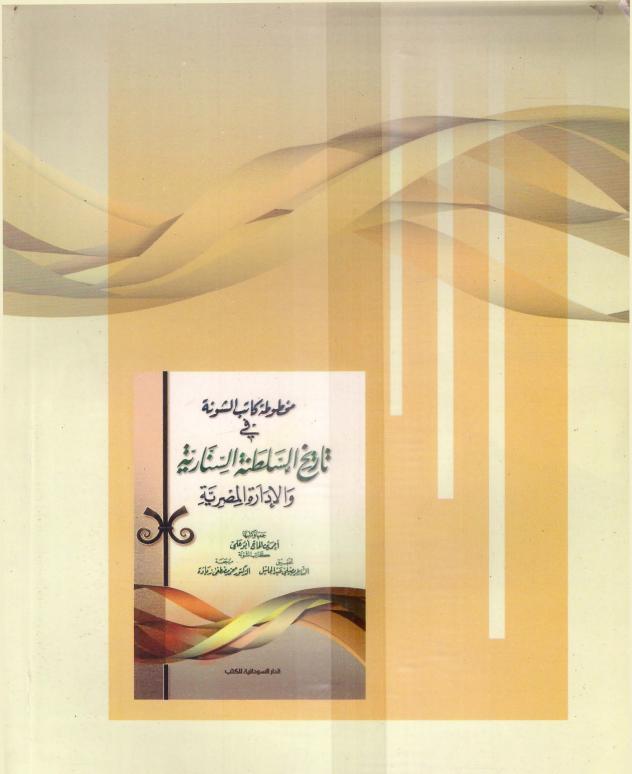


جَمَعَهَا وَكُذِّهَا أجمرين الحاتج ابوعلي

الشاط يصنيلي عَبْدا لجائيل الدّكة محرّم فطعني رَبّا دَهُ

الدار السودانية للكتب





Printing طباعة Publishing ونشــــو وopen & Distribution

Al Dar Al Soudania for Books

السودان – الخرطوم - ش البلدية ، ص . ب: ٢٤٧٣، ت: ٧٧٠،٣٥٨/٧٨٠٠٣١ ، برقيا : توزيعدار "Sudan - Khartoum - BaladeyaSt.P.OBox:2473.Tel:780031/770358 Telg:"TOUZIDAR" منطوطة كانبالشونة نجف السّلطنة السّنّارتير والإدارة المضريّة



## جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

رقم الإيداع: ٢٠٠٩/ ٣٢٧٠

الترقيم الدولي: ٩ - ٣٤٤ - ٣٣٦ - ٩٧٧

Printing,
Publishing
& Distribution

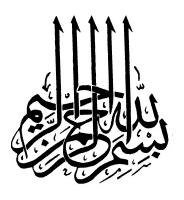
طبّاعَة ونشـــر وتــوزيـع الدار السودانية للكتب Al Dar Al Soudania for Books

# مخطوطة كاتبالشونة فاذمح الستاطنة الستارتير والإدارة المضرتة

جَعَهَا وَكُنْبَهَا ﴿ الْمُعَلِي الْمُعْلِي الْمُعْلِي كإنالشَّوْنَة

مَهَبَدَة السَّاطِمِصِيْلِي عَبْدالجِليْل التَّكْتُومِحَمِيْصُطِعِيْ رَبَادَة

الدَّارُ الشِّودَ انِيَّةُ لِلْكِئْبِ - الْجِنْطُوم



## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة

منذ أوائل القرن التاسع عشر الميلادي بدأت في السودان حركة علمية طيبة لكتابة تراجم العلماء ورجال الدين من أهل البلاد بخاصة أولئك الذين سكنوا إقليم الجزيرة والمنطقة الشهالية القريبة من الخرطوم ، وافتتح هذه النهضة العلمية المباركة الفقيه محمد النور ود ضيف الله بن محمد بن ضيف الله الجعلي الفضلي بتأليف كتابه الذي عنوانه (الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان) وهو المشهور الآن باسم طبقات ضيف الله (١) . ثم تلاه الشيخ / أحمد بن الحاج أبو علي المعروف بكاتب الشونة بتأليف كتاب عن تاريخ السلطنة السنارية والإدارة المصرية حتى عام ١٢٥٤هـ (١٨٣٨م) وهو الكتاب الذي يمهد له كاتب هذه السطور بهذه المقدمة القصيرة وكان كاتب الشونة موظفًا بالديوان بالخرطوم حتى عام ١٢٥٠هـ (١٨٣٤م) وأنهى كتابه بعد ذلك التاريخ بأربع سنوات .

وظل هذا الكتاب مخطوطة مدفونة في ظلمات المحفوظات مدة طويلة وتوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية ونسخة في استامبول، ومن النسخة الثانية توجد نسخة فوتوغرافية محفوظة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة، وهناك نسخ أخرى تتركز أساسًا على مخطوطة كتاب الشونة وأدخلت عليها تعديلات من إضافة أو حذف، ومنها نسخة مخطوطة باليد في المكتبة الأهلية بباريس ونسخة في المتحف البريطاني.

<sup>(</sup>۱) نشر هذا الكتاب في طبعتين في عام ۱۹۳۳ ، وقام بنشر الأولى منها السيد / سليهان داود منديل ، والثانية الشيخ/ إبراهيم صديق أحمد القاضي الشرعي سابقا بإدارة السودان وهاتان الطبعتان مأخوذتان مباشرة أو عن طريق غير مباشر من نسخة قديمة كتبها الشيخ الفقيه محمد النور وضيف الله وما زالت هذه النسخة القديمة بعيدة عن متناول الباحثين وهذه النسخة ضرورية لتحقيق ماجاء من هاتين الطبعتين .

وهناك نسخة في مكتبة فينا الأهلية وهي صورة من مخطوطة كتاب الشونة مع بعض تعديلات قليلة وتنتهي هذه المخطوطة بنهاية السلطنة السنارية وقد قام الدكتور أجناس كنو بلخر (Ignaz knoblecher) المبعوث البابوي في السودان ، وفي حوالي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي بكتابة هذه المخطوطة - كتبها له فقيه في الخرطوم .

وتعتبر نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة أقدم مخطوطة نقلت عن الأصل المنسوب إلى كاتب الشونة ،وهي تحتوي على حقائق خاصة بشخصية هذا الكاتب في ثنايا المتن ولذا جعل الناشر هذه النسخة القاهرية أصلًا للمتن المنشور هنا بعد تحقيقه ومقارنته بمتون النسخ الأخرى .

ويلاحظ أن هذه النسخة القاهرية كتبت بلغة عامية دارجة ، أما ما عداها فيتضح منها أن أصحابها كتبوها في أسلوب أقرب إلى العربية الفصحى على أن موضوع الأهمية هنا أن النسخة القاهرية هي النسخة التي اتخذها الناشر أصلا معتمدًا للنشر ، ولذا رمز إليها بحرف ق ، كما رمز إلى نسخة استامبول بحرف أ ، ونسخة باريس بحرف ب ، ونسخة فينا بحرف ف ، ونسخة لندن بحرف ل ، وتختلف نسخة بعن جميع النسخ بإضافات بحرف كاتب هذه النسخة الباريسية من مراجع مختلفة وأهمها اقتباسات من خطط القريزي منقولة في الأصل من ابن سليم الأسواني ، ورأى الناشر أن يجعل هذه الإضافات في ملاحق خاصة في آخر الكتاب .

ويقال: إن كاتب هذه النسخة الباريسية هو الشيخ الزبير ود عبد القادر ود الزين المشهور باسم الزبير ود ضوة (١٨٢٦-١٨٨١م) ويقال أيضًا: إن الشيخ إبراهيم عبد الدافع (١٨٠٠-١٨٨١م) وقام بتنقيح هذه النسخة من ناحية الصياغة. وأضاف إليها وغير وبدل، ومن ذلك التغير والتبديل أو كلاهما حذف وما يشير إلى اسم المؤلف الأصلي وهو كاتب الشونة وجرى على هذا الحذف بالذات جميع الناسخين للنسخ المذكورة هنا ؟ ومعنى هذا أن جميع النسخ المخطوطة المعروفة من هذا الكتاب ينبغي أن تعتبر ناقصة من حيث العنوان واسم المؤلف باستثناء النسخة القاهرية ونسختى استامبول وفينا.

وقام الأستاذ مكي شبيكة بنشر إحدى هذه النسخ الناقصة وهي نسخة لندن (ل) دون

أن يجعل من النسخ الأخرى وسيلة مساعدة له في عمله مع العلم مع أنه سد بمجهوده هذا فراغًا حفزنى بدورى إلى الحصول على جميع النسخ المعروفة من هذا الكتاب لاستخدامها في نشرة في صورة نهائية مقارنة محققة . وبفضل حصولي على هذه النسخ المعروفة استطعت أن أجعل نسخة (ق) أصلًا لا فرعًا في النشر كها أني استطعت أن أشرح المتن بحواشي تاريخية وجغرافية ولغوية .

ويهمنا أن نقول هنا: إن هذا الكتاب يتعرض إلى أصل الأسرة السنارية وبخاصة ما جاء في مخطوطة فينا بصدد انتقالها إلى سنار، ولذا رأيت أن ألفت انتباه القارئ إلى أصل هذه الأسرة في كلمة موجزة نقلا عن كتاب تاريخ وحضارات السلطانات والإمارات الإسلامية في السودان في العصور الوسطى تأليف هذا الكتاب هذه السطور (تحت الطبع).

ينقسم تاريخ الأسرة الفنجية إلى ثلاث مراحل تاريخية واضحة المعالم، أولها مرحلة البداية التي تشمل هجرة هذه الأسرة من موطنها الأصلي في جنوب شرق الجزيرة العربية - منطقة عمان - إلى شرق أفريقية وتنتهي هذه المرحلة بانتقال هذه الأسرة شمالا عن طريق البر عبر المنطقة الساحلية أو عبر الأراضي الأتيوبية أو عبر طريق البحر الأهر.

ونجد تاريخ المرحلة الأولى فيها جاء في مخطوطة الزنوج التي نشرها تشيرولي في كتابه (صوماليا) حيث يقول: إن جماعات جاءت إلى منطقة بر الزنوج - جزيرة لامو (أمام الساحل الأفريقي الشرقي) - من الشام بأمر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٨٥ - ٢٠٥٥) وأنشأت هذه الجهاعة محطات تجارية في هذه الجزيرة لاستغلال معدن النحاس والمواد العطرية والتوابل وغيرها وجاءت بعد ذلك هجرات من شبة الجزيرة العربية وبينها مجموعة من قبيلة فنج (بفتح الفاء والنون والجيم).

وتشير مخطوطة الزنوج إلى خروج هؤلاء الفَنَج إلى الغزو في بلاد الصومال وفي المنطقة الواقعة بين بربرة وسواكن كما تشير إلى خراب هذه المنطقة بسبب تلك الغزوات وما تخللها من أمراض وبائية وهجوم القبائل الأفريقية .

والمعروف أن الصوماليين تحركوا جنوبًا إلى حوض نهر الشيبلي في المدة الواقعة بين

القرن الثاني عشر إلى القرن الخامس عشر للميلاد ، وفي هذه دلالة على هذه الحركة القبلية الصومالية التي فيها يبدو السبب الرئيسي التي اضطرت معه الفنج إلى الهجرة شهالًا.

ويوجد أكثر من إشارة إلى موضع اسمه: (لامول) أو (لول) أو (للم) وأول هذه الإشارات نقش على نفارة سلطان من الفنج اسمه عجيب، ولذلك لا يبعد أن يكون اسم هذا الموضع مشتقًا من لفظ (لامو) الجزيرة الواقعة على الساحل الأفريقي الشرقي.

ويلاحظ أن المتن المشهور هنا يكتب بإشارة موجزة إلى موت إسهاعيل كامل قائد الحملة المصرية للسودان، وهو الذي مات حرقًا في شندي في ليلة السابع عشر من صفر سنة ١٢٣٨هـ (٣نوفمبر سنة ١٨٢٢م) وأشار مؤلف المخطوطة إلى هذه الحادثة بقوله: (ثم توجه المشار إليه (الباشا) إلى شندي في شهر صفر (١٢٣٨هـ) فلما وصل بها أحضر المكوك وطلب منهم مالًا يعجز عن حمله فاستأذنوه وطلب منه المهلة إلى صبيحة ذلك اليوم فخرجوا إليه وتشاورا في قتلة ، فخامرهم الشيطان وغلب عليهم المسطر في الأزل وذلك في ليلة ١٧ صفر سنة ١٢٣٨ هـ فطلع من البحر ، وانزلوه ببيت وهجموا عليه ليلا فمنعوهم (فمنعهم) من معه (حرس الباشا الخاص) من الدخول إليه ، فعلوا على سقف البيت وأوقدوا عليه النار فنفذ القدر ، وهذه العبارة متناقضة ، فلم يكن في شندي سوى المك نمر، وربها كان هنالك المك المساعد مك الغرب من شندى والعلاقات بين نمر والمساعد لم تكن على ما يرام ، وتقع مسئولية هذه الجريمة على عاتق مجموعة من الماليك الذي هربوا من شندي إلى منطقة الدويم على النيل الأبيض وذلك عند اقتراب الحملة المصرية إلى شندي، وقد عاد هذا النفر إلى شندي وبعد دخول الحملة إلى أرض الجزيرة وكان معها المك نمر في صحبة قائدها كمستشار له في الشئون المحلية . ونزل هؤلاء الماليك عند صديقهم المك المساعد، ولم تكن للمك نمر مصلحة في اغتيال إسهاعيل كامل ؛ لأن ما قيل عن طلبه مالًا كثيرًا من المكوك لا يزيد عن كونه خرافة ، وقد كانت هذه الحادثة المنكرة ، النواة الأولى في تطوير العلاقات السودانية المصرية ، ولما جاء محمد بك الدفتردار من كردفان إلى شندى بسبب هذا الحادث فوجئ بواحد من المفتونين يرميه برمح لم يصبه فكانت لهذه الرمية في هذا الجو المشحون بالمفاجآت أن عمد الجنود الدفتردار إلى أعمال انتقامية ، ذهب ضحيتها نفر غير قيل من السكان الآمنين كما هرب عدد كبير من الأهالي إلى البادية والجبال.

وكما هرب نمر بسبب أنه شعر ، بوصفه حاكم الأقاليم ، بأن المسئولية الجنائية تقع عليه شخصيًّا بحكم العادات والتقاليد القبلية المحلية ولم يكن بمستطيع أن يتعقب المجرمين ويسلمهم للعدالة ، لكنه آثر ترك موطنه ، وكان هذا الاختيار هو الذي ألصق به تهمة تدبير القتل وهذا قطعًا غير صحيح (١) لأن خروجه من بلده كان تقليدًا اقتضته العادات المحلية.

#### \*\*\*

ننتقل الآن إلى عرض للمخطوطات التي اعتمدنا عليها في هذا البحث.

أولا - مغطوطة تاريخ مدينة سنار - يرمز لها بحرف ق - وهي محفوظة بدار الكتب المصرية في القاهرة تحت رقم ١٨ م تاريخ (مكتبة فاضل باشا) وهي أقدم المخطوطات التي وصلت إلينا عن تاريخ السلطنة السنارية والإدارة المصرية للسودان وتحتوي على ثهان وسبعين صفحة في كل صفحة حوالي الواحد والعشرين سطرًا ، ومعدل كلمات كل سطر عشرون كلمة ومنقولة عن الأصل الذي لم يعثر عليه . وتنتهي هذه المخطوطة إلى شهر ربيع أول سنة ١٢٥٤هـ (مايو / يونية ١٨٣٨م) .

كتب هذه المخطوطة الشيخ / أحمد بن الحاج أبو علي الذي ولد في قوز المسلمية الواقعة بالقرب من بلدة المسلمية (بين ود مدني والحصيحيصا) وكان ذلك في عام ١٩٩هـ (١٧٨٤ / ١٧٨٥ م) كما جاء في صفحة ٩ حيث يقول (......وذلك في سنة ١٩٩ هـ وهو العام الذي ولدت فيه) ويذكر أيضًا أن والده قد سافر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج في عام ١٢١٣هـ (١٧٩٩ م) ويذكر أن والده قد توفي في عام ١٢١٦هـ ، فيقول في صفحة ١٢ ب : «ففي عام ٢١٢١هـ (١٧٩٩ م) ويذكر أن والده قد توفي والدنا بعد أن قضى حجه ورجع رحمة الله عليه » وقد توفيت والدته في عام ١٢١٣هـ (١٨١٩ / ١٨١٨) ويضيف في صفحتي ٣٦ أ، عليه » وقد توفيت والدته في عام ١٢٣٣هـ (١٨١١ / ١٨١١) ويضيف في صفحتي ٣٦ أ، بي ذكر حوادث عام ١٢٥٠ ورفعنا في تلك السنة من خدمة الديوان من شهر القعدة الحرام (مارس ١٨٣٤م) ، وكان دخولنا الخرطوم واستخدامنا في الديوان في عام ١٢٤٠هـ لليلتين خلتا من شهر صفر الخير (٢٦ سبتمبر سنة ١٨٢٤م) صحبة الشيخ شنبول وقيدنا بالديوان في شهر ربيع بالسنة المذكورة إلى سنة خمسين (١٢٥٠هـ) وعاشرنا أهل البلاد أحلى بالديوان في شهر ربيع بالسنة المذكورة إلى سنة خمسين (١٢٥٠هـ) وعاشرنا أهل البلاد أحلى

<sup>(</sup>١) انظر (معالم تاريخ السودان وادي النيل ص ١٣٠ / ١٣٦ للمؤلف).

معاشرة وعاصرناهم أعلى معاصرة ، فها من أحد إلا وكان لنا صديقًا ، ومالت لبعضها الطبايع وجلبت النفوس على حساب المنافع ، ولما تكدر صفو العيش تبين الصدق من الغش فها من صديق إلا وظهر منه تعويق ، فمنهم من بارز بالقبايح ومنهم من وجد كالسراب اللايح ، ومنهم من تربص بنا الدواير ، وكان لفتنتنا مناظر ، فأسبل الله ستره العميم وغطى به عبدة اللئيم فلله مزيد الحمد والشكر والتكريم.

ثانيا مخطوطة استامبول - توجد بصفحة العنوان في هذه المخطوطة عبارة (تاريخ بلود سودان - مرحوم عارف حكمت بك أفنديك - (يرمز لها بحرف أ) وهي محفوظة تحت رقم (١٣١/ ١٣٨/ ١٣٩) توجد مها صورة مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة وعدد صفحاتها ست ومائة وكل صفحة بها حوالي ثلاثة وعشرين سطرًا وكل سطر حوالي الاثني عشر كلمة وهي صورة طبق الأصل لمخطوطة القاهرة - ق. وهي مكتوبة بخط واضح .

ويحتمل أن تكون هذه المخطوطة قد نسخت عن مخطوطة ق. أو عن نسخة أخرى .

ثالثاً مغطوطة فينا - (يرمز لها بحرف ف) وهي محفوظة في المكتبة الأهلية بفينا بالنمسا وقد نقلها إليها القس الدكتور اجناس كنوبلخر الذي وصل إلى الخرطوم في عام ١٨٤٨م وعاد إلى أوروبا ١٨٥٠م وعاد ثانية في عام ١٨٥٢م وسافر إلى أعالي النيل ، حيث أسس مراكز تبشيرية منها واحد في غندكرو وذلك في عام ١٨٥٢م وثان في مكان اختاره بين شامبي وبور ، وأطلق عليه اسم (الصليب المقدس) وهذه المحطة النيلية تعرف اليوم باسم (الكنيسة) وعاد إلى أوروبا في عام ١٨٥٧م وتوفي بعد وصولة إلى مدينة نابولي الإيطالية .

وقد قام بنسخ هذه المخطوطة فقيه في الخرطوم كما هو موضح على صفحة العنوان التي جاء فيها الاسم كالآتي . (تاريخ مملكة سنار والأسرة الفنجية) وتنتهي هذه المخطوطة في عام ١١٩٠هـ (١٧٧٦/ ١٧٧٧م) وليس كما ذكر الناسخ في نهاية المخطوطة . . . (توفي مع الشيخ أبلكيلك (أبو الكليلك) في سنة ١٢٩٠هـ (صحتها ١١٩٠هـ) .

وتشتمل هذه المخطوطة بعض المادة التاريخية الهامة وفي مقدمتها ما جاء في الصفحتين ٣ب و١٤ ،ب و٥ب وهي التي يقول فيها عن نسب الفنج (قيل : إنهم من بني أمية لما انتزع منهم الملك وهربتهم (هربهم) البني الباس (بنو العباس) جد (جاء) منهم رجلان إلى

هذا المحل استولدوا النساء وأن الفنج من سالهم (سلالتهم) وقيل: إنهم بلا هلالة والشايع أن كبارهم وكان يجتمعون عند كبيرهم ويأتون الطعام فأكل من سبق .....حتى قدم رجل من السافل فنزل بينهم، ونظر إلى أحوالهم فشار (١١) عليهم وصار كلم جاء الطعام يجسه، حتى يجتمعوا (١٦) فيقوم ويفرقه (٣) عليهم فكانوا يأكلون ويفضل الباقي فقالوا (إنه) رجل مبارك لم يفارقنا، فزوجوه بنت ملكهم، ولدت له ولدًا فلما نشأ وكبر مات جده فاتفق رأيهم (١٤) أن يجعلوه محل جده ويتبعوه الكل ففعلوا ذلك ولذلك سموا بالأونساب (٥) وقاموا بمحلهم المعروف، ولما أرادوا الانتقال منه وعملوا لملكهم عنقريبًا من سرطان (خشب السرق) ولزوجته كذلك (١٦) وحملوه حتى نزل بهم جبل مويه، وكانوا شدادًا طوالًا غلاظًا يحمل الواحد منهم زاده وماءه على كتفه، وساح وسافر ولما صار له الملك صار له عنقريب السرطان عادة فحين يملكون له ملكًا جديدًا يزوجوه من نسل الملك صار له عنقريب السرطان عادة فحين يملكون له ملكًا جديدًا يزوجوه من نسل المخدي ويجسوه به سبعة أيام ثم يخرجوا به إلى محل معروف لهم فيه عوايد تخرج لهم من الأرض يتفاولون بها بخروجها ويتشاءمون بعدمها، وهي باقية فيهم حتى انتهى ملكهم والله أعلم (٧).

ويجد القارئ في هذه المخطوطة أخطاء متعددة الأشكال والصور، ومنها ما هو لغوي حيث يضيف تاء التأنيث للفعل الذي يشير إلى مذكر، ومنها أخذه بطريقة رسم الألفاظ دون الأخذ بعين الاعتبار إلى معناها، وهذان يدلان على أن الفقيه الذي قام بالنسخ لم تكن لغته الأصلية العربية ولا شك في أن أعجميته، وهنالك بعض الأخطاء في نقل التواريخ، كما

<sup>(</sup>١) فشار :صحتها فأشار .

<sup>(</sup>٢) وردت في المخطوطة (يجتمع) والصحيح ما هو موضح بعاليه.

<sup>(</sup>٣) وردت في المخطوطة (ويعرفه) والصحيح يفرقه .

<sup>(</sup>٤) وردت في المخطوطة (وأيهم) والصحيح رأيهم .

<sup>(</sup>٥) هذا التفسير خاطئ للفظ الأونساب فهو يرجع إلى انسبا وهو رافد في الارتيريا .

<sup>(</sup>٦) وردت في المخطوطة (لذلك) والصحيح كذلك.

<sup>(</sup>٧) بنصه من المخطوطة .

أنه أسقط عددًا من الصفحات فبين نهاية صفحة (١٢ أو بداءة ٢١ ب سقطت الصفحات ١٢ ب إلى ١٩ ب وذلك من صفحات مخطوطة (ق) وهنالك أيضًا بعض ألفاظ تكررت كتابتها .

رابعا - مخطوطة باريس - يرمز لها بحرف ب - وعنوانها (مخطوطة تاريخ الفونج وأقاليمه إلى حكم سعيد باشا ، ومنها نسخة مصورة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٣٧ ورقمها في المكتبة الأصلية في باريس ٢٩٠٥ عربي وتتكون هذه المخطوطة من ثلاث وثمانين صفحة وخطها نسخ جميل ، وهي بطيعة الحال منقولة عن أصل لم يعثر عليه بعد .

ويبدو أن مؤلف هذه المخطوطة كان أوسع اطلاعًا من كاتب الشونة فقد أضاف لمخطوطته وصفًا لمدينة علوة (سوبه) نقله عن ابن سليم الأسواني . ورد على قول كاتب الشونة بشأن عدم شهرة مدرسة علم ولا قرآن في السنوات الأولى وأوضح أنها كانت موجودة ، وذكر أيضًا نبذة عن تاريخ بلاد النوبة وما صار فيها من الصلح والحروب من دخل عمرو بن العاص لمصر إلى عام ١٥٨ه العام الذي فيه كها يقول : «ثم زحفت هوارة في محرم سنة خمسة عشر وثهانهائة إلى أسوان وحاربت أولاد أكنز» وتنتهي هذه النسخة في يوم الجمعة المبارك ثهان جمادى الآخرة سنة ثهانين (١٢٨٠ه ١٨٦٣م).

ويقول الدكتور مكي شبيكة : إن هذه المخطوطة قد ألفها الزبير بن عبد القادر ود الزين ونقحها الشيخ إبراهيم عبد الدافع .

خامسا - مخطوطة لغدن - يرمز لها بحرف ل ، وتنتهي هذه المخطوطة في عام ١٢٨٨ هـ (١٨٧١م) ونقل منها غوردون باشا حكمدار السودان نسخة ،كان الفراغ من نسخة هذه التواريخ عصر الجمعة المبارك غرة رمضان الشريف المبارك سنة ١٢٩٥ من الهجرة النبوية (٣٠ أغسطس سنة ١٨٧٨م) على صاحبها أزكى التحية (١١) ، وقد أرسلت هذه النسخة إلى المعية بتاريخ ٣ رمضان سنة ١٢٩٥هـ (٢سبتمبر ١٨٧٨م) وقد فقدت هذه المخطوطة ونقل غورودن نسخة أخرى أودعها في المتحف البريطاني وهي محفوظة تحت رقم ١٣٤٥ عربي ، وكان ذلك في عام ١٨٨١م وقد استخدمت هذه المخطوطة على أوسع نطاق فأخذ عنها الكولونيل استيوارت المعلومات التاريخية التي ضمها لتقريره الذي كتب في عنها الكولونيل استيوارت المعلومات التاريخية التي ضمها لتقريره الذي كتب في

<sup>(</sup>١) توجد نسخة من هذه المخطوطة في مكتبة طلعت باشا بدار الكتب المصرية .

الخرطوم في فبراير سنة ١٨٨٣ (١١) كما استخدمها (السير) وأليس بدج ونعوم بك شقيرة واستخدم جكسن في كتابه (سن النار) نسخة غير هذه في مؤلفه وذكر في مقدمته أنه يعلم بوجود ثمان مخطوطات من تاريخ السلطنة السنارية (٢).

وذكر مكميكل أنه قد حصل على نسخة كانت في حوزة المك عدلان في سجنه. وهو من البيت السناري، ووجد نسخة أخرى عند الفقيه محمد عبد الماجد في أم درمان ويقول: إن النسخة الاخيرة قد كتبها أحد تلاميذه أيام المهدية من نسخة احتفظ بها الفقيه هجو اليعقوبابي. وتنتهي هذه المخطوطة كما سبق أن أوضحنا في عام ١٨٧١ م في حكم ممتاز باشا، وتضيف هذه النسخة حوادث ثهان سنوات على ما جاء في النسخة ب التي تنتهي في عام ١٨٦٣ م وجاء في خاتمة هذه المخطوطة: ثم كل دخول هذا البدل (أحمد ممتاز باشا) الذي غير وبدل في اثنين من رمضان من هذا العام (١٨٨٨هـ)، وقد أرهب الناس من يوم دخوله بظلمه العام، الذي لم يسبق بمثله خاص ولا عام من كل من مضى قبله من الحكام بها ذكره يسود وجه الدفاتر، ويبكي من كان قبله رقيقًا لإحياء الستاير فلذلك أمسكنا العنان عن التفصيل ورأينا أن الإجمالي في حقه أولى من التطويل سترًا لقبيح أفعاله، ومداراة على سيئ خصاله والحاصل أن من أراد الاطلاع على سيرة كل من هذين الضدين ومعرفة هذين الشخصين الحاكمين المتقابلين (٣) وتواريخ وقائعها وسفرهما وإقامتها فليكشف في الدفاتر الميرية فإنها يجميع ذلك كافلة حرية (١٤).

ويقول الدكتور مكي شبيكة: وجدت كها تقدم في مخطوطة واحدة أن ما جمع عن عهد جعفر مظهر باشا وممتاز (باشا) كان من الشيخ الأمين الضرير مميز علماء السودان والحقيقة أن الأسلوب يختلف ويدخل فيه السجع ..........

وطبيعي إلا يسر مميز العلماء من ممتاز لأنه انصرف بكل جهوده نحو الزراعة والقطن

<sup>(</sup>١) مكميكل: (تاريخ العرب في السودان) جزء ٢ ص ٣٥٤.

<sup>(</sup>٢) جكسن: (سن النار) (١٩١٢م) بالانكليزية.

<sup>(</sup>٣) يشير إلى جعفر باشا مظهر حكمدار السودان الذي استدعي في عام ١٨٧١م وعين مكانه أحمد ممتاز باشا وتسلم الأخير عمله في نوفمبر سنة ١٨٧١م.

<sup>(</sup>٤) كل هذا خرافة لا يستند على دليل.

والمحالج والمكابس وغيرها ورأى أيضًا أن يقطع بعض المرتبات التي كانت تعطى لبعض العلماء ويستبدلها بأراض يوزعونها ، ورجل مثل ممتاز نزعته عملية لا يميل بطبعه لمجالس علم أو أدب فلا غرو إذا نقم عليه مميز العلماء هذا المسلك وخاصة إذا خلف صديقه الحميم جعفر مظهر باشا.

وفى هذه العبارة الموجزة التي أوردها الدكتور شبيكة أولًا بشأن الشيخ الأمين الضرير مميز العلماء وثانيًا بشأن أحمد ممتاز ، ما يتطلب المزيد من البحث والتحقيق ، فالمعروف أن الشكاوي التي قدمت ضد أحمد ممتاز لوالي مصر وما كتب عنه في هذه المخطوطة التي نشرها الدكتور شبيكة وقد كتبها موظف معين شغل منصب نائب مدير مديرية في خطة لتحطيم نشاط ممتاز وإفساد علاقاته مع الوالي .

وفى الختام أرجو أن أكون خدمت تاريخ السودان بنشر أحد مراجعه الأصلية ، ومن المعروف أن مراجع أخرى كثيرة خاصة بتاريخ السودان لا تزال مخطوطات بعيدة عن متناول الباحثين وأتمنى أن أرى كثيرًا منها منشورًا مطبوعًا على أيدي أبناء الجيل الناهض الجديد في جمهورية سودان وداي النيل .

ويسرني أن أتقدم بالشكر إلى وزارة الثقافة والإرشاد وإدارة الثقافة العامة للاهتهام بنشر هذه المخطوطة ، كها يسرني أن أتقدم بالشكر إلى السيد الأستاذ الدكتور محمد مصطفى زيادة رئيس قسم التاريخ بجامعة القاهرة سابقًا لتوجيهاته ومراجعته التي كان لها الأثر في إخراج هذا الكتاب على الصورة التي بين يدي القارئ ، وأقدم الشكر إلى السيد الأستاذ الدكتور حسن عثهان لتشجيع البحوث السودانية وتوجيهه ، كها أتقدم بالشكر إلى السيد الأستاذ أحمد مختار لاهتهامه بإخراج هذه المخطوطة ، وأقدم الشكر كذلك إلى السادة الدكتور صلاح الدين المنجد مدير معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ومحمد رشاد عبد المطلب الأمين بذلك المعهد ، وعبد الرحمن محمود عبد التواب كبير مفتشي الآثار الإسلامية والقبطية وذلك لصدق معاونتهم في مراحل عملي في هذا الكتاب والله الموفق .

منشية البكري ـ القاهرة في ٧ يناير سنة ١٩٦١



لدندمري اغاق ومعيدها ومغنى لنوكر ومبيدها القاهر بنيز سلط جدارها وعدو وانتهدان لاادا لانهدوصن لاخترابيل نتهاوة تبخي قايلخ من اللعوال وعيدها وانتهدات ستترك ومولاة توراعين ورسوا وجيسه المبعوث اليالتقلين احوارها وجيدها صحاسه عيدوعلي والمر ومحيالان يغليكن قبة الاسلام وارسواقواعدها وعلوامشيدها صلاة وسلاماتين متلاماح على المراايام ويديدها المسايع فافرات توكريخ الاقدمين فيعدد السنين الموكسة السابقين والجبستيان إجع لي ذلك شيئًا من ابتدي عارة سسفا لغريم الخيرة وطها الدفائق البرس والماكان وبا ومن منوك وسيره المجروة مرضية على اسمعتم الاذن وغرهد في وأحر

ترتيب الني داره وتبا برحاه بات واردة والمخاص التعدم والتاحير والتبيل التغيير والا العراقي ورسدني سيرت وليعلم مفالسه والسيار بتي ماهم وماقدانكر والبدأ في ووديد فنغول + الأفغية ملت عِدْدالتوبروتغلب فيهاتي والفن محالفات بعالته وإرشاب

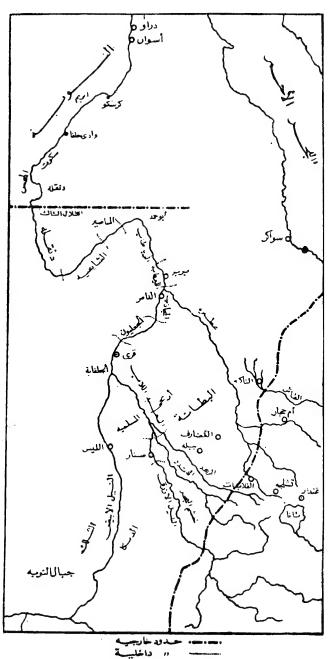
بد خفاها لك عارة دونقس وهوا في وخطت مدينة اري فيا بالمانين مريد وعاها بحاركين معين وعليهذان عادة أريحى في مدة الفيخ ولا تشتير في الكافيلا مريمة على الا قرآب وبقال الإجريفيق مراة وتتزوج فلرائ تهاره أبدون عدة أيان قدم فتبي كروالعرف من منه وعلالتان اعلى وسكن المنيان وشار فصرابعي بعد الأن وفي اور العلما الثانية -

ولاوالة فالعائر وفي سدها فارقانو سكيلين التيخ جيب الماجلك ففي واللاق بم المخالرهم الهولادم معداني والفتابغينة ودرس وع الفقد وانتثر علالفقية في يؤيرة مترهد بسيروه بن

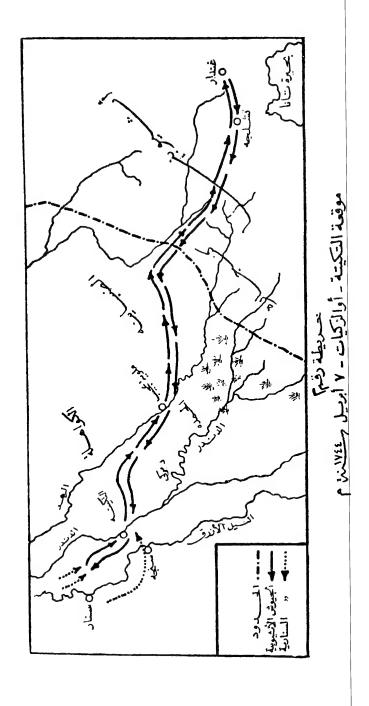
تاج الدين الدبادي منافقداد وأوضا فيرمع التسوف فيوا العنين في قدرات والتعميلي لمع جيد اليالنية كوورسيسي سأوالذعب وسكك طريق القيرومنل علد أيلام وعلوم المؤكل في ومايات

يدد وضاها وتشترهد لتقصد وتتجعيدها نجازا واهديليا نقرآ ل غيالدلايفيتن والس

والله واللوا للقطط بسوار غيامك بنواتك الدياد العوام سن ژبن البه اوکان حب الفاري باايس الد المراجل فيورايونين وشامتما يعذوه لاأتما هَذَا مِرْدَالِدُ قَدْمِنَا إِنْ مِنْدُا ﴿ ﴿ وَاحْبِلُمْ ۚ فِيرُونُونُوا إِنَّا إِنَّا ولستاملوها والتتأ أوالحوكم المستاولات التنافي الست بعاه بذكاه لحساد يورت وادكان وحمليس أشواطر شَدُا لَمُ يُكُونُ لِلدِيكَةِ لِيهِ عَشِيلًا إِنَّ الْبِعَدِلِا يَحَوُّ حَتْمَ ا بسالتك هدك تخيوا فتشيككم بوصاعسى انقطفا الالفهماير فروباكربالعين يشفى بعنتي ويطردعن عيني يرموي لمواطر ى أَ كَاسِيدٌ مُدْنُورٌ فِي طَلِ لِمُصْفِرُ لِعِلْ يَ حَلِدُ إِرْارُهُ السودان عُورُسُولِينًا لِسُدِد الله بالقلامات ومر عبياته والمنصوبي وبخودا الاحابيش فقداوا والمدوامن الكادير وغابرهم وفارق الدج بولو رهب لاستعاد ماشاواقام حدها وفاعرود تهمدو سهم وصومتك فيوره منالج فية فامات ماماحه والخاصفة دبع تشهوري بصوتها بالقلالت ساما موردا بالبقدوالعز ووجع عيها استأم في دوالدمس خندن ودنيز وفت احتماعهم القلوات بدازها واروف النع فالاسلام وشرق فرم بعطش الدورد لدفال فليهفتنا أكمين وكاوده وليوزة سنته وبعين فاسهم حوووث وسيرا سلاتهما وننب لمدنه فترم من مُنَادِثُ انْ يَكِشْرُ لَكِيْمِ فِي احدُ ولدعوْمان والديخة مِن مُنادِثُ الدِّيمانُ الدِّجوادِ كُربوء أسبب الأواخر طور ليعت غرابه ورمنوب كربلاه الموران احداثها من الأوجوعية ساكر لليارير والمنافئ فيهركبها ورجاءا وشريف من صاحب لسعادة عصورهد حورش بانتا فكردهان فورس فحفز مغت للسفر وازل وتوبي الامرخ الادالية إدا حديات الوي بيره بمدأز المرتح وتكرون لوار



تعميدة والمنتية تعميدة وقع المنتية العالى المنتلة المى تكويت منها الحلف السناوى



## بسم الله الرحمن الرحيم

[٢-٢] الحمد الله مبدئ الخلائق (١) ومعيدها ، ومنفي الملوك ومبيدها ، القاهر بعزيز سلطانه جبارَها وعنيدَها .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تنجي قائلها (٢) من الأهوال وعيدها، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدًا عبده ورسوله وحبيبه المبعوث إلى الثقلين أحرارها وعبيدها ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين بنوا ببركته قبة الإسلام وأرسوا قواعدها وعلوا مشيدها ، صلاه وسلاما دائمين متلازمين على عمر الأيام [سالفها] (٣) وجديدها .

أما بعد ، فإني رأيت تواريخ للأقدمين في عدد سني (٤) الملوك السابقين ، وأحببت أن أجمع إلى ذلك شيئًا من ابتداء (٥) عهارة سنار المحروسة المحمية ، أجلها الله خالق البرية ، وأذكر ما كان فيها ، ومن ملوكها وسيرها المحمودة المرضية على ما سمعته الأذن وشوهد في آخر ملكهم بالأعين .

وسنذكر ذلك إن شاء الله تفصيلًا وإجمالًا ، على حسب ما عرض على المسامع ، من غير ترتيب ، لأني لم أره مرتبا بل حكايات واردة ولم تخل من التقديم والتأخير والتبديل والتغير ، ولذا قال العراقي رحمه الله في سيرته : (وليعلم الطالب أن السير تجمع ما صحوما قد أنكر).

<sup>(</sup>١) في جميع النسخ (الخلق) ، والتعديل يقتضية السياق .

<sup>(</sup>٢) في الأصل قايلها وكذا في جميع النسخ ، وسوف يحافظ الناشر على همز الياء في مثل هذا الأسلوب ، وكذا على مدها في أواخر الكلمات ، بدون تعديل الناشر بعد تعديل أو تعليق بعد هذه الحاشية .

<sup>(</sup>٣) موضع هذا اللفظ بياض في (ق) وما بين الحاضر تين من نسخة ب.

<sup>(</sup>٤) في (ق) السنين وأداة التعريف مشطوبة في الأصل ، والتعديل هنا بحذف النون للإضافة .

<sup>(</sup>٥) في (ق) ابتدى ، حيث كتب الناسخ حرف الألف المقصور بصيغة الياء وما هنا أقرب للفهم . انظر حاشيه رقم ٢ أعلاه .

ولنبدأ في ذكر ذلك القول (١): إن الفنج ملكت بلاد النوبة (٢) ، وتغلبت فيها في أول القرن العاشر بعد التسعائة ، وخطت مدينة سنار ، خطها المك عهارة دونقس (٢) وهو أولهم ، وخطت مدينة أربجي (٤) قبلها بثلاثين سنة خطها حجازي بن معين ، وعلى هذا [يتضح] أن عهارة أربجي في مدة العنج (٥) ولم تشتهر في تلك مدرسة علم ولا قرآن ، ويقال: إن الرجل يطلق المرأة ويتزوجها غيره في نهارها بدون عدة ، إلى أن قدم الشيخ محمود العركي من مصر ، وعلم الناس العدّة (٢) [في الطلاق] وسكن [على ساحل النيل] الأبيض (٧) وبني له قصر به الآن.

<sup>(</sup>۱) يلى هذا اللفظ في نسخة في إشارة إلى هامش نصه: ما جاء في ذكر نسب الفنج قيل: إنهم من بنى امية لما انتزع منهم الملك وهربتهم (كذا) بنو العباس جاء منهم رجلان إلى هذا المحل واستولدوا النساء وأن الفنج من نسلهم وقيل غير ذلك. وفي نسخه ف عبارة استطرادية تضيف كثير من الحقائق إلى المثبت هنا ونصها: ولنبذأ في ذلك بها في طبقات الولي الصالح الكامل العالم الفاضل النبيه الفقيه عمدين بن العلامة الولي الشيخ ضيف الله، ونذكر بعضنا من الأولياء الذين ظهرت ولا يتهم بعده في تلك المدة وقد تكلم على كرامتهم في طبقاته، ونحن نذكر أسهاءهم رحمهم الله جميعا، ونفعنا بهم آمين، إن الفنج ملكت أرض النوبة وتغلبت فيها إلخ، وهكذا تعود نسخه ف فتصبح متفقة مع ق.

<sup>(</sup>٢) تضيف ب تاريخًا لدخول العرب إلى السودان. انظر الملحق رقم ٢.

<sup>(</sup>٣) ورد الاسم في بعض المصادر عميرة ، ودونقس لقب السلطان عميرة ، ومعناه : (النجاشي العظيم) ، فلفظ (دو) معناه عظيم ونقس معناه نجاشي (Djan Negus) .

<sup>(</sup>٤) انظر ملخص تاريخ أربجي في كتاب معالم تاريخ سودان وادى النيل للناشر ص٢٥٦- ٢٦٠ وهي منقولة عن مخطوط بيت شنبول وبالاضافة إلى ذلك نقول: أن تاريخ إنشاء هذه البلد موضع شك فقد جاء في ترجمه الشيخ تاج الدين البهاري في طبقات ود ضيف الله ص ٤٤ (... وسلك خسة رجال منهم الشيخ الهميم والشيخ بان النقا الضرير وحجازي بن معين باني أربجي ومسجدها) وقد بدأ الشيخ تاج الدين رسالته الدينية في حوالي ٩٨٠ هجرية (١٥٧٢ / ١٥٧٣م) أي نحو مائة بعد تاريخ إنشائها عن يد حجازي بن معين .

<sup>(</sup>٥) في (ق) الفنج هو خطأ ، صحته ما أثبت بالمتن هنا لأن الفنج (البيت الحاكم) لم يظهروا في سنار إلا بعد التسعائة هجرية ، أما أصل لفظ العنج أو كها ورد مخطوطة قلاوون (الأنج) فغير معروف ، ما عدا أن هذا اللفظ كان يطلق على سكان النوبة على حوض النيل وفي كردفان قبل سلطنة الفنج في سنار - لنظر ما يلى ف ص ٧ .

<sup>(</sup>٦) انظر إلى الملحق الأول حيث يعترض كاتب الخطوطة ب على هذا القول ويبدى رأيه .

<sup>(</sup>٧) عرف محمود العركي بأنه رجل قصير (رجل القصير: تصغير قصر) والمكان على شاطئ النيل الأبيض بين الحسانية والليس. انظر طبقات ود ضيف الله ، ص ٥ و١٦٣.

وفى أول النصف الثاني ، من القرن العاشر ولي السلطان عمارة أبو سكيكين الشيخ عجيب المَانجُلُك ، ففي أول ملكه قدم الشيخ إبراهيم البولاد من مصر إلى دار الشايقية ودرس فيها الفقه ، وانتشر علم الفقه في الجزيرة .

ثم بعد يسير قدم الشيخ تاج الدين البهاري (١) من بغداد وأدخل طريق الصوفية في دار الفنج .

ثم قدم الشيخ التلمساني المغربي إلى الشيخ محمد ولد عيسى سوار الذهب<sup>(٢)</sup> وسلكه طريق القوم ، وعلمه علم الكلام وعلوم القرآن من رويات <sup>(٣)</sup> وتجويد ونحوه .

وانتشر علم التوحيد والتجويد في الجزيرة ، لأنه أخذ عليه القرآن عبد الله الأغبش (ئ) ونصر [ ٢- ب] والد الفقيه أبي سنينه (٥) بأربجي ثم ظهرت ولاية الشيخ إدريس (٢) من غير الشيخ قدم عليه ، وقيل: إنه أخذ من الرسول عليه الصلاة والسلام ، وقيل: قدم عليه رجل من الغرب بالخطوة اسمه عبد الكافي [ ووجد في جيبه بعد وفاته أنه قال: شيخي في الطريق عبد الكافي المغربي مجذوب في الحقيقة ، وشيخي القطب الشيخ على الخواض مشرق بلاد الهندى ] (٧).

وبعد يسير ظهرت ولاية الشيخ حسن ولد حسونه (٨) بمدد من رسول الله على.

ثم قدم الشيخ محمد بن قرم (٩) دار بربر ، وأدخل فيه مذهب الشافعي وانتشر مذهبه

<sup>(</sup>١) انظر ترجمه حياته في طبقات ود ضيف الله (نشر صديق) ص ٤٤ ، ويبدو أن الشيخ تاج الدين جاء من البهرة بالهند الاسلامية .

<sup>(</sup>٢) انظر ترجمة الشيخ محمد ولد عيسى في طبقات ود ضيف الله ص ١٦٥ ، أما الشيخ التلمساني فلم نعثر له على ترجمة : وقيل : إن اسمه محمد التلمساني وهنالك عدد كبير من الفقهاء من سمّي بمحمد (٣) صحتها : روايات .

<sup>(</sup>٤) انظر ترجمة حياته في الطبقات ود ضيف الله ص ١٢٨.

<sup>(</sup>٥) انظر ترجمة حياته في الطبقات ود ضيف الله ص ٢٦.

<sup>(</sup>٦) انظر ترجمة حياته في الطبقات ود ضيف الله ص٧.

<sup>(</sup>٧) أضيف ما بين الحاصر تين من ف ويبدو أن ناسخ ق اختصر هذه العبارة في نسخه .

<sup>(</sup>A) انظر ترجمة حياته في الطبقات ود ضيف الله ص٤٧.

<sup>(</sup>٩) وردهذا الاسم في طبقات ودضيف الله ص ١٦٩ كالآتي: (محمد بن على بن قرم الكيماني المصري الشافعي).

في الجزيرة .

ولنرجع إلى ذكر الملوك ، وتبيين ما لكل واحد (١) منهم من السنين وانتهاء ملكه ، وما حصل في مدته وقائع وجوادث على حسب الإمكان .

فأول ملكهم مما تداول في ألسنة الخلق أن ابتداء أمر الفنج كانوا بمحل يعرف بلولو بتفخيم اللامين ، فكانوا بها على قدر ما أراد الله إقامتهم به (٢) ثم انتقلوا إلى جبل مويه (٣) ، وهو جبل معروف ، وأقاموا به .

فلما أراد الله إظهار أمره وتسليطهم على خلقه ، وكان لهم بقر وفيها ثور فحل ، فجعل الثور يسري بالليل إلى غابة سنار ، ولم يكن بها عمارة ، غير أنه يذكر أن بها جارية تسمى سنار مقيمة على جرف ، وبها المدينة حين عمارتها .

ثم إن ذلك الثور يتدلى يرعى في تلك يرعى في تلك الغابة ليلًا ، ويأتي في ليلته ، فتبعوه في بعض الأيام فرأوا دارها ونهرها ، فنزلوا من مويه وقطع أشجارها المك (٤) عمارة

<sup>(</sup>١) في الأصل (أحد).

<sup>(</sup>٢) يلى هذا في نسخه (ف) عبارة طويله نصها (فصل نسب الفنج) قيل إنهم من بني أمية لما انتزع منهم الملك وهربتهم بنو العباس ، جاء منهم رجلان إلى هذا المحل ، واستولدوا النساء ، وأن الفنج من نسلهم ، وقيل: إنهم بني هلاله ، والشايع أن كبارهم كانوا يجتمعون عند كبيرهم ، ويأتون بالطعام فأكل من سبق الأكل ، ويقيمون ... حتى قدم رجل من السافل فنزل ونظر في أحوالهم فشار عليهم وصار كليا جاء طعام يجبسه حتى يجتمعون فيقوم ويفرقه عليهم ، فكانوا يأكلون ويفضل الباقي ، فقال رجال مبارك يفارقنا فزوجوه بنت ملكهم [ التي ] ولدت له والدًا فلها نشأ وكبر مات جده ، فاتفقو رأيهم أن يجعلوه محل جده ويتبعوه الكل ، ففعلوا ذلك ، ولذلك سموا بالأنساب ، وأقاموا بمحلهم المعروف ، ولما أرادوا الانتقال منه عملوا لملكهم عنقريبا (سريرًا) من سرطان (خشب السرتي) ولزوجته كذلك ، وحملوه حتى نزلوه جبل مويه ، وكانوا شداد طوالًا غلاظًا يحمل الواحد منهم زاده وماؤه على كتفه ، وساح وسافر ، ولما صار لهم الملك صارهم عنقريب السرطان عادة ، فحين يملكون ملكًا جديدًا يزوجوه من نسل تلك المرأة ، ويسمونها بنت عين الشمس ويحملونها على تلك الحالة المتقدمة إلى حوش الجندي ، ويجبسوه سبعه أيام ، ثم يخرجوا به إلى محل معروف لهم فيه عوايد يخرج لهم من الأرض ، يتفاولون بها بخروجها ويتشاومون بعدمها وهي باقية فيه حتى انتهى ملكهم والله اعلم .

<sup>(</sup>٣) يقع جبل مويه بالقرب من سنار والجبل نفسه على خط عرض ١٣ر١٣٥ وطول ٢٢ر٥٣٣٠ .

<sup>(</sup>٤) كذا في المتن ، وهو لفظ معروف للقب الملك في بلاد السودان حتى اليوم ، وسيحافظ الناشر على هـذه =

دونقس ، وهو أولهم وصار ملكهم بها بعد أن قاتل العنج مع عبد الله القريناتي القاسمي أبي عجيب الكافوته ورجع إليها ، وبقى ملكه فيها ، وشيَّخ عبد الله المذكور في قرى (١) ، وصار الملك له ولذريته المذكورين بعده إلى نول ، وملكه أربعون سنة (٢) فغاية ملكه إلى سنة أربعين بعد التسعائة .

ثم ملك ابنه عبد القادر لغاية تسعاية وخمسين فمدته عشر سنين ثم ملك بعده أخوه نايل إلى غاية تسعائة واثنتين وستين فمدته اثني عشر سنة .

ثم ملك بعد عمارة [أبو سكيكين] (٣) لغاية تسعائة سنة (٤) ، فمدته ثمانية سنين ، [وفي أيامه توفي عبد الله جماع إلى رحمة الله ، والملك عمارة المذكور ولى عوضه ابنه الشيخ عجيب الكافوته على مشيخة قرى [(٥) .

ثم ملك بعده دكين بن نابل لغاية تسعائة خمسة وثبانين سنة (١) فمدته خمسة عشر سنة. ثم ملك بعده أخوه دَورَه (٧) لغاية تسعائة ثلاثة وتسعين ، فملكه ثباني سنين .

ثم ملك بعده الملك طبل لغاية سنة ٩٩٧ فمدته أربع سنين .

ثم ملك بعده أونسا [ ولد ناصر ] (٩) لغاية سنة ١٠٠٩ (١٠٠) ، فملكه اثنا عشر سنة . ثم ملك بعده عبد القادر وذلك لغاية ١٣ - ١ (١١١) فمدة ملكه أربع سنين .

<sup>=</sup> الصيغه السودانيه المحلية فيها يلي بدون تعليل بعد ذلك .

<sup>(</sup>١) قرى في شهال الخرطوم.

<sup>(</sup>٢) في الأصل: أربعين.

<sup>(</sup>٣) ما بين الحاصرتين من ب.

<sup>(</sup>٤) عام ٩٨٠ هـ = ٢٢٥١/ ٣٢٥١م.

<sup>(</sup>٥) ما بين الحاصرتين من مخطوطة ب.

<sup>(</sup>٦) عام ٩٨٥ هـ = ١٥٧٧ م .

<sup>(</sup>٧) لم يذكر في مخطوطة ب . وجاء اسمه (دوكه) في مخطوطة ف .

<sup>(</sup>٨) عام ٩٩٣ هـ = ١٥٨٥ م.

<sup>(</sup>٩) أضيف ما بين الحاصرتين من ف.

<sup>(</sup>۱۰) عام ۲۰۰۹ هـ = ۱۲۰۰ ۱۲۰۱ م.

<sup>(</sup>۱۱) عام ۱۰۱۳ هـ = ۲۰۲۱/ ۱۳۰۵ م.

ثم ملك بعده المك عدلان وَلَدْ ءآيا ، وهو صاحب قتال كركوج ، وهو الذي قتل الشيخ عجيب الكافوته لما عصاه وخرج عن طاعته ، سار إليه من سنار ، ويقال : إنه نزل بألتي (١١) .

وأرسل إليه الجيش فتلقاهم الشيخ عجيب المذكور ومن معه بمحل يقال له ولد أبي عبارة معروف بجوار كركوج  $^{(1)}$  ، فاقتتلوا هناك [-1] وقتل الشيخ عجيب المذكور، وانتصرت حربه المك ، وهرب  $^{(1)}$  أولاد الشيخ عجيب إلى دنقله .

ثم أرسل إليهم المك الشيخ إدريس ولد الأرباب، وهو أول مرتبة ظهرت عند الفنج، وأعطاهم الأمان فجاءوا معه وشيَّخ أحدهم وهو [ الشيخ ] (١٤) العجيل ومدة ملكه لغاية سنة ٢٠١٦ (٥٠) فمدة ملكه ثلاث سنن.

ثم ملك بعده الملك بادية سيد القوم ، ومدة ملكه لغايه سنه ١٠٢٣ ، ومدته سبع سنين .

ثم ملك بعده أرباط وملكه لغاية سنه ١٠٥٢ (٧) ، فمدته ٢٩سنة .

ثم ملك بعده ابنه بادي أبو دقن المشهور بالشجاعة والكرم ، ويقال : إنه كان عرض صدره ثلاثة أشبار ، وهو الذي قاتل شلك (٨) ، وهرّبهم وأسرهم .

ثم سار إلى تقلى من بعد ظفره بهم ، وسبب قدومه إلى تقلى ، قيل : إن ملكها أخذ من صاحب للمك بادية المذكور مالا ، فقال له : هذا صاحب المك ، فقال : لما يقطع المك

<sup>(</sup>١) تقع ألتي على خط ١٦ ر١٥ عرضا ٣٢,٥٨ طولا وهي أقرب إلى الخرطوم .

<sup>(</sup>٢) تقع كركوج على خط ١٥ر١٥ عرضا ٢٦ر٣٢ طولا وهي أقرب إلى الخرطوم .

<sup>(</sup>٣) في الأصل : وهربت .

<sup>(</sup>٤) وردت في الأصل العجل وأضيفت (الشيخ) من نسخه ب.

<sup>(</sup>٥) عام ١٠١٦ هـ = ١٠١٧ م.

<sup>(</sup>٦) عام ١٠٢٣ هـ = ١٦١٤ م.

<sup>(</sup>V) عام ۱۰۵۲ هـ = ۲۶۲۲ م.

<sup>(</sup>٨) يشير المؤلف هنا إلى قبيله الشلك التي تسكن على شاطئ النيل الأبيض الأيسر في منطقة ملكال.

باجة أمْ لماع (١) ، فلما قدم ذلك الرجل وأعلمه أجمع على السفر ، وأخبر صاحبه أنه إذا دخل باجة أم لماع يخبره بها ، فلما دخلوها وعرفوه نزل عن راحلته ، ونزلت عساكره ومشوا على أقدامهم ، حتى قال بعض العساكر لذلك الرجل من شدة التعب : قبل للمك : قطعتها ، فركب وركبت عساكره وصار يحاصر الجبال ، ويقتل [منهم](٢) ويسبى حتى وصل إلى مك تقلى ، فحاصر ه فتحصَّن منه بحصونه ، وكان يقاتلهم بالنهار ويرسل لهم الضيافة بالليل ، فصالحه لأجل ذلك ولما رأى من مكارم أخلاقه ، وجعل عليه خراجًا معلومًا ورجع إلى سنار ، وجعل النوبة المأسورين مع بعض أهالي تقلى ، بعضهم بالشرق وبعضهم بالغرب، وبنوا حلاَّلًا دائرة بالإحاطة على سنار كأنها سور عليها، وكان جَلدًا كريمًا معظها لأهل العلم والدين، وكان يرسل الهدايا مع خبرائه إلى العلماء بمصر وغيرها، وهو الذي مدحه الشيخ عمر المغربي كفتي الجامع الأزهر وغيره من العلماء (٣) ، لما وصلهم بعطاياه الجزيلة مع خبيره أحمد ولد علوان ، جد يعقوب ولد أبو بكر وهو الذي بني(١٤) المسجد بعد تأسيس أبيه ، وجعل له الشباك الذي جاء به الحاج سيد صاحب العيدي (٥) [وكذلك بني قصر الحكومة وجعله خمس طبقات فوق بعضها ، وبني أماكن عديدة لوضع مهات الحكومة من أسلحة وغيرها خلاف بيوت الحريم وخلاف ديوان جلوسه ، وله ديوانان اثنان ، أحدهما خارج عن القصر الكبير وأحدهما داخل حائط القصر ، وجعل على الجميع حائطًا كبيرًا بذلك ، وجعل في الحائط المذكور تسعه أبواب ، وعين لكل واحد من كبراء دولته بابًا يدخل منه ويخرج ، وكذلك جعل لكل واحد من

(١) تقع جنوب غربي الدويم.

<sup>(</sup>٢) ما بين الحاصرتين من ف.

<sup>(</sup>٣) في الأصل (العلما).

<sup>(</sup>٤) في الأصل (بنا) وقد التزم الناسخ هذا الرسم في الكتاب.

<sup>(</sup>٥) العيدي بلدة على الشاطئ الأيمن للنيل الأزرق شرف الكاملين. انظر: تقويم الأماكن والبلدان السودانية (طبع ١٩٣٢) وكتاب الطبقات لود ضيف الله ص ٤٤ وتعرف كل منطقه الشاطئ الشرق النيل الأزرق بالعاديك.

كبراء دولته ديوانًا مختصًا به يجلس فيه للنظر فيها يتعلق به ، فإذا أراد هذا الكبير الدخول إلى ديوان الملك يدخل وحده وليس معه أحد من أتباعه ، وأما الباب التاسع فلا يدخل منه أحد ولا يخرج إلا الملك نفسه أو ولد عجيب ، وهذه الأبواب كلها تفتح في حائط واحد مستقيم ، وأمام هذه الأبواب سقيفة بعمدان ، وفيها دكه عالية ، تعرف بدكة من ناداك](١).

وكانت مكارمه كثيرة ومحاسنه شهيرة ، ويكفي في ذلك مدح علماء الأزهر له بالقصائد العجيبة والبلاغة الغريبة ، منها قصيدة الشيخ عمر [المغربي] المذكور ، ومدة ملكه لغاية سنة ٨٨٠ (٢٠) ، فمدته ستة وثلاثين سنة رحمه الله ، وهذه القصائد المشار إليها (٣٠):

[٣-ب] أيا راكبا يسري على متن ضامر ويطوى إليه شقة البعد والنوى وينهض من (مصر) وشاطئ (نيلها) لك الخير أن وافيت (سنار) قف بها وألق عصا التسيار في سوح أنسها وأهد سلاما عطَّرَ الكون نشرُه وأحلى وأهنا من وصال بلا جفا

إلى الغرب يهدي نحو طيب الذكر ويقتحم الأوعار في الهمم القفز و(أزهرها) المعمور (ألفي المعلم والذكر وقف محب وانتهز فرصه الدهر تجدكل ما تهوى النفوس من الأمر ألذ من الماء الزلال أو القطر وأغلا وتعلا من عقود من الدر

<sup>(</sup>١) ما بين الحاصرتين من ب ؛ دكة من (ناداك) دكة من ينادى لسماع شكواه . أي مكان المخصص لسماع الشكاوي .

<sup>(</sup>۲) سنه ۱۰۸۸ هـ = ۱۲۷۷ م.

<sup>(</sup>٣) هذه القصيدة واردة في كتاب الدر المنظوم في مناقب السلطان بايزيد ملك الروم ، نقلت عن كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام لمؤلفه قطب الدين محمد بن أحمد النهرولي ص ٢٦١/ ٢٦٢ (ليبزج ١٨٥٧) والقصيده قي الأصل في المدح السلطان بايزيد الذي حكم بلاده من ١٤٨١ إلى ١٥١٢ موعاش مؤلف كتاب الإعلام من ١٥١٤ إلى ١٥٨٢ م ؛ ويتضح من ذلك أن القصيدة منقولة منه مباشرة أو بطريق غير مباشر مع كثير من التحريف اللفظي والحذف والإضافه لتصبح القصيدة مناسبة لسنار وملكها السلطان بادي أبو دقن ومن المحتمل أن تكون هذه القصيدة قد دخلت على الشيخ عمر المغربي .

<sup>(</sup>٤) الأصل: (المغمور) بالغين المعجمة.

حمى بيضة الإسلام بالبيض والسمر مناقب قد جلت عن العبد والحصير وأصبح صدرا للعلا حائز الصدر أباذبه جمع الطواغيت والكفر وفاز بأنواع المثوبة والأجسر فها كان زيد النحو يسطو على عمرو وأسعفهم بالجاه منه وبالجسبر لعزته يدعون في السر والجهر عليهم مليكاً نافذ النهيي والأمر وأكرم به عند الملهات صن ذخس وتاهت وباهت بالمسرات والبشر يقابل كل تنعمة الله بالشكر عليها بحق والإله(١) بذا يدري تلقاه عن أسلاف السادة الغر أو لو العزم في أزمانهم وأولو الأمر مناقبهم كالمسك طيبه النشر وساجبُ ذيل العز والمجد والفخر ولاح عليها طالع السعد والنصر فناهيك من بـرِّ وناهيك من بحـر وسدة منيع للأنام من الغدر مقسمة بين المخافة والذعر علا مجدهم فوق السماكين والنسر بهم حوزة الإسلام سامية القدر

إلى حضرة السلطان الذي هو الملك المنصور (بادي) الذي له حيى حوزة الدين الحنيفي بالقنا وجرد للإسلام والملك صارما وجاهده في الله حيق جهاده وعهم الرعايها بالرعاية لطفه فاضحوا جميعا شاكرين صنيعه ويرجو من رب العباد بقاءه وما هو إلا مفرد في صفاته بدولته (سينار) قد زاد أنسها وأصبح أهلوها بخير ونعمة ومساهسو إلا رحمه الله أرسلت له في صميم الملك مجد مؤثل مملوك تسامهوا للعملا وخلائه هم العقد من أغلاه اللآلي منظّما وشيرف مولانها مليك زماننها عصورا وأيامًا به قيد تشرفت [٤-أ] هـ والبر والبحر المحيط حقيقة عماد يلموذ المسلمون بظلم له هيبة ميلءُ الصيدور وصولة سليل ملوك (الفنج) والسادة الأولى محاأثر الفجار بالسيف فاغتدت

<sup>(</sup>١) وردت في الأصل (الإلاه) وصحتها ما هو مثبت هنا .

وهذا مليك العصر وارث مجدهم مليك عظيم الشأن ثاقب رأيه يقوم بأعباء الخلافة (١) قومة أياد له بالبأس كاسرة العدا بـ ه طمَّـن الله الـبلاد جميعهـا وأضحت به (سنار) في الإنس والصفا صفا وقتها واخضر عيش أهلها وأضحى على الدنيا جمالًا وبهجة على حبه كل القلوب تألفت تبارك من أنشاه للخلق ورحمة وصير أمرى في يديه فإن يشأ فإنى فقير والفضائل حرفتي وقد جاءني منكم كتباب معظم بديع المعاني فقد زها ببيانه فقبلته ألفا وحقا جعلته تسلمت عبدا واحدا من صِلاتكم [٤-ب] فلا زلت في أوج السعادة رافلا ولا برحت أيام عزك في هنا بجاه رسول الله أكسرم مرسل عليه صلاة الله ثم سلامه فيأها السلطان يا نعمة الورى ويا من له في العالمين مناقب

وحائز أصناف المحامد والشكر يجهز فيه آني جيوشا من الفكر لها هيبة تسموعلي موكب النسر ولكنها بالجلود جابرة الكسر وألبسها ثوب السيادة واليسر وتاهت على البلدان حتى على (مصر) وقد ألبست تاجًا بأيامه الخضر ووفي جميع الخلق ما كان من نذر وتدعو له أله في السر والجهر وزان به الأزمان كالعقد في النحر أزال برغم الدهر ما بي من الضر وفي (مصر) أرباب الفضائل في قهر وفي سلكه نظم الجواهر والدر ومنظره الباسي (٢) كعقد من الدر على الرأس إجلالا وأودعته صدري ونلت به فخرا وناهيك من فخر وراجيك يروى عن عطا وعن شكر وعيز وإقبالا يدوم مدى الدهر محمد الممدوح في محكم الذكر وأصحابه والآل ما صدح القِمْري يامن له مجدأثيل ببلانكر تـؤدي إلى حمـد وتعـرب عـن شـكر

<sup>(</sup>١) هنا إشارة واضحة إلى إن هذه القصيدة مكتوبة أصلًا للسلطان بايزيد الثاني العثماني .

<sup>(</sup>٢) هكذا في الأصل ولعلها (البادي).

رحابك كنوز للعُفاة ومطلب تطيب لمحتاج بنيسل مراده وإني لصوان لدر قلائد ي وإن لحدن أثنينا عليك بمدحة ولكنا ناتي بها نستطيعه ولكنا سلام الله مالاح بارق عليك سلام الله مالاح بارق ولا زلت محروس الجناب مؤيدًا مدى الدهر ماغنى الحهام بأيكة وخذها من العبد الفقير قصيدة هسو المغربي المالكي وإنه فمنوا عليه بالقبول وأنعموا فمنوا عليه بالقبول وأنعموا وصلى بإله العرش ربي مسلمًا وآل وأصحاب كرام أعزة

وإن أمها ذو العسر يظفر باليسر تعلمهم في مدحها أفصح الشعر عن المدح إلا فيك يا ملك العصر فهيهات نحصي الرمل أو عدد القطر ومن بذل المجهود قد جاء بالعذر وما حن مشتاق إلى الأهل والوكر من الله بالتوفيق والعرز والنصر وجاءت علامة المسرة والسبشر منظمة كالدر في خالص التبر سمى ابن خطاب وقبلكم يدري عليه بها ينجيه من غصص الدهر وعافية مثل المدى للعدا تغري على المصطفى المدوح في محكم الذكر أولو العزم في أزمانهم وأولو الأمر

\* \* \*

((۱) أيارا كبًا قد جد في السير قاصدًا ويقتحم الأوعار بالجلد في السير وينهض من (مصر) وشاطئ نيلها ويثني عنان العزم نحو رحابها ويطوى إليها شقة البعد قاصدًا لك الخبر .. أن وافيت (سنار) قف بها

مــواطن أحبـاب هنـاك أعــزة إليهـا بإقــدام وأقــوى عزيمــة كنهضـة مشــتاقة للقيـا الأحبــة بجــد وحــزم واهــتمام وسرعــة ديــارًا بهـا أحبـاب قلبـي وبغيتـي وقــوف محــب ذى وفــاء وذمــة

<sup>(</sup>١) يلي هذا قصيدة أخرى وهي غير واردة في نسخة ق ، ولكنها توجد في نسخة ب فقط ، وهي كذلك فيها يبدو منقولة من مرجع لا علاقة له بتاريخ سنار ، ولكنها استعيرت للإشارة بمملكة سنار وملكها السلطان بادي - انظر ماسبق ص ٣٢ حاشية ٣ وأدخل عليها تعديل بوضع الهمزة بدلًا عن الياء.

ومنظرها الباهي بأجمل هيئمة وشاهد محياها بعين قريرة وأعشب واديها بهزرع وخضرة وأشرق فيها النور من كل وجهة وأصبح أهلوهما بخسير ونعممة جميل المحيا زين كل قبيلة بود وإخلاص وصدق طوية وتصبح في عيز منيع ورفعة وحبائز أوصاف الخصبال الحميدة ومردى العدا منه بطعن الأسنة ومن مدحه قد شاع في كل بلدة وعنه حديث الجوديروي بصحة هو الشمس في أسنى كمال وبهجة مدائحــه في الكـون غـير خفيـة وأصل عريق من عصور قديمة وحاز مقام السبق في كل حلبة إذا اصطدم الفرسان في وقت شدة وفي (طيبة) أيضًا وبطحاء (مكة) لحضرته بالنصر في كل مرة وساكنها في صفو عيش ورغدة بدولته تزهو على كل بلدة يجع إليها من بلاد بعيدة وحظا عظيها دافعا للمشقة

وألق عصا التسيار في سوح أرضها تجدراحة فيها وأوفر حرمة وصابح رعاك الله طيب نسيمها وحط رحال العزم عند رحابها وحيسي ديسارًا جادها وابسل الحيسا وما هي إلا بليدة زاد أنسها تزايد فيها الحيظ والإنس والصفا وعرج على قصر العزين مليكها وعــول عليــه في أمــورك كلهـــا تجيد عيزة عظميي وتظفير بالنيا هو الماجد السلطان (بادي) أخو العلا هو الفارس المقدام في حومة الوغي هـو الأسـد الضرغـام عـين زمانــه هـ والـ روالبحـ رالمحـيط حقيقـة هـ و البـ در إشر اقًـا وحسنًا ومنظـرًا وما هو إلا ماجد وابن ماجد له في صميم الملك مجد مؤثل وقد ورث العلياء لاعن كلالة شبجاع يرد الخيل عند اصطدامها مدائحه شاعت بشرق ومغرب وجلابة التجاريدعون كلهم به أصبحت (سنار) في الأنس والصفا أقام منار العدل فيها وأصبحت ويــأوي إليهــا الآن كــل مســافر فيلقي بها أمنا ويمنا وراحة

ويلقاه فيها بالقبول وبالرضى على حُبه كل القلوب تألفت وعَــمَّ الرَّعايـا بالرعيـة لطفُــهُ وعاملً أربابَ الفضائل والتُّقى فأضحوا جميعا شاكرين صنيعة ويرجـونَ مـن ربَّ العبـادِ بقـاءَهُ تباركَ من أنشاهُ للخلفِ رحمةً عليه مددَى الأيسام منسي تحيسةٌ وياذا الَّذي قد سار (٢) مَن مصر راكبًا إذا ما دهاكَ الخطبُ يومًا فلُذبهِ وحُطَّ رحالَ العزمِ عندَ رحابهِ وقلْ يا صبيحَ الوجهِ يا نعمةُ الوَرَى حنانيكَ يما فخرَ السَّلاطين إنني ولي سـندٌ عـالٍ بسـاحاتِ (أزهــرِ) وإني لقاض في رباها وسُوحها وفتوای قد شاعت بشرق ومغرب وإني على بسط الدعاء محافظٌ فلا زلتَ يا فخرَ السلاطينِ في علًا مدّى الدَّهر والأيام مالاح بارقٌ وأبقاكَ مَنْ رقَّاكَ للخلق رحمةً ولا زلت في أوْج السَّعادة رافلًا وهاكَ رعاكَ اللهُ منى قصيدَةً وإني أنسا العبددُ الفقيرُ محسبُكمُ فقابلُ رعاكَ اللهُ نظمى بمدحهِ

وبالبشر والبشرى وكل مسرة وتدعو له في كهل آن ولحظة فأضحوا بع في (١) بهجة ومسرَّة بإنعامه الوافي وأعظم نجدة لحضرتبه يسدعون مِسنْ غسير فسترة علميهم مليكًا ذا وَقسارٍ وهيبةِ وزانَ بعدِ الدَّنيا بأكمل زينةِ وأوفى سلام فائق طيب نفحة وساعَدَهُ الإَقبالُ في كلَّ لحظة وعرَّج عليه فه و حامِي الحقيقة رحابٌ به الآمالُ تأتي بسرعة ويا مَنْ لـ أَ فِي المجدِ أعلى مزيدةِ بمصَرٌ غريبٌ والفضائلُ حِرفتي ومشتهر فيب بعلم وحكمة بعناية إتقاني وأكمل عفة على النمطِ المعروفِ عندَ الأئمةِ ﴿ لحضرتك العلياء ياذا الفتوة وعـــزٌ وتأييـــدٍ وأعظـــم نصرةِ وما شاعَ في (سنارَ) مدحُ قصيدتي وللـدّين سيفًا قاطعًا كـلّ بدعـة تجرُّ ذيولَ السَّعد في كلُّ وجهةِ منظمة كالدُّرِّ أو كسَسبِيكةِ سَمِيُّ ابن خَطَّاب جليلِ الأثمةِ وعظمة يا فخر الملوك الأعزّة

<sup>(</sup>١) جاء في الأصل لفظ (كل) بين في وبهجة وحذف.

<sup>(</sup>٢) في الأصل (صار).

وأنت عظيمُ الجاه في كلِّ مدةِ على خيرِ مبعوثٍ إلى خيرِ أمة وسيدِنا المدوحِ في كل سورة ومن حبُّهمُ والله ديني وبغيتِي ](٢)

ودمْ وابق واسلمْ (۱) دائسًا في مسَّرة وصلَّى إلهُ العرشِ ربى مسلمًا محمدِ المختارِ من آلِ هاشم مع الآلِ والأصحاب أنصارِ دينهِ

ويكفي في فضل هذا الملك فضل مادحيه، وما أثنوا به عليه ، ورحمة الله تعالى علينا وعليهم أجمعين.

ثم ملك بعده ابن (٥- ١) أخيه أونسا ولد ناصر وهو الذي في ملكه ظهرت سنة أم لحم، وهي سنة مغلية ،ومعها داء الجدري ، وقيل من شدة الغلاء أكل الناس الكلاب ، وبما بلغني من الثقات أن سليهان ولد مصوط واف (٣) تلك السنة وعنده من العيش خمسهاية رحل (من الذرة) (٤) وجوهر مولى الخواجة عبد الرحمن ولد نوم وصباحي الشجرابي فكل واحد منها عنده قدر المذكور فأرسل إليهها ، وقال لهما : إن الجنة جاءت مجلوبة يعني تباع ، أمّا صباحي المذكور فحكوا عنه أنه رد عليه وقال له : أنت سفيه وأمّا هو فبذل جهده وكامل ما عنده في الإنفاق ، حتى قيل : إنه ذات ليلة بعد إن هجعت العيون قدمت له زوجته دجاجة مطبوخة مشوة ، فلما وضع يده فيها وإذا بامرأة تنادي : يا ولد مصوط أنا نفساء وجائعة (٥) فقام بها أليا (إليها) (١) فأمسكته زوجته وقالت له : يعطيها غيرها ، فقال لها : أنت طالق ، فخلت سبيله وهو مشهور ، وأمّا جوهر مولى الخواجة فانتصب للبيع ، ويقال : إن بلال المصيقيع جاء من الصعيد ومعه الرقيق ، فطلب منه بيع العيش (٧) ، فامتنع أن لا يكتب له مال العيش ، لأن خطه معروف ومراده يحاسب به الخواجه ، فصار يكتب له من أول النهار إلى آخره بثمن العيش ، ثم هو ينصرف وهو حامل قيمة الأوقية عيش على ظهره ، ولكن الله لم يبارك له ولسيده فيه ، وكان سيده غائبًا في تجارة ، فلما وصل بالشرق مقابلة أربجي مات مولاه جوهر المذكور .

<sup>(</sup>١) في الأصل (ودم واسلم وابق).

<sup>(</sup>٢) هذه القصيدة بين الحاصرتين ، من ب.

<sup>(</sup>٣) في الأصل : وافا .

<sup>(</sup>٤) ما بين الحاصرتين من ب.

<sup>(</sup>٥) في الأصل نفسا وجي عانة .

<sup>(</sup>٦) أليا صحتها إليها كما وردت في ف الموضحة بين الحاصرتين .

<sup>(</sup>٧) العيش معناها الأذرة .

ثم دخل هو أربجي بعد دفنه ، ففتش على ثمن العيش الذي باعه في الغلاء المذكور فلم يجده ، والغالب كها قال العلماء : إن ثمن عيش الغلاء لا ينتفع به ، قال عليه الصلاة والسلام : من تمنى على أمتي الغلاء حبط عمله أربعين يومًا أو سنة ، كها في رواية وفي أخرى تبرأ منه على أمامتكر ملعون (١) كها في الحديث المشهور ، ومدته لغاية سنة أخرى المنا منه على أمنا عشر سنة .

ثم ملك بعده ابنه بادي الأحمر ، وهو الذي خرج عليه الأمين أرداب وأهله الفنج ، ومعهم الشيخ ولد عجيب ، وحاربوه وملكوا عليهم ملكا اسمه أوكل ، وأرادوا عزله وجاءوا جميعًا لقتاله نحو ألف فارس ، وهو وما معه إلا خمسة وأربعين فارسًا ، فقاتلهم وهزمهم وطردهم إلى خور العطشان (٣) وقتل الأمين أرداب أمين الفنج ، ورجع ساليًا وكان شجاعًا مهابًا .

وهو الذي ظهرت في زمنه كرامات الوالي الصالح الشيح حمد ولد الترابي ، قيل : إنه بمكة المشرفة أرسل تلميذه ميرف ، وقال له قل : المهدي نزل ؛ فجاء في مدة المك المذكور وفعل ما أمر به شيخه ، فقبضه المك وقتله فأنزل الله عليهم مطرا (شديدا) من غير أوانه ، وجرت السيول وانهدمت البيوت ، وظهر من أثر المطر خور أم خنيجر (٥) المعروف الآن لأنهم جروا (٥-ب) فيه (جنازة) (٢) ميرف وأرادوا به مثلته ، فأرسل الله تلك الأمطار فحالت بينهم وبينه ، ومنها كرامته المشهورة مع ولد التهامي والمقادير ومن معهم من الحراب ، فظهرت فيهم خوارق العادات حتى إن المك المذكور أرسل إليهم وحبسهم أن لا يدخلوا سنار إلا بعد إن يأخذ الشيخ منهم حقه ، فمنهم من مات في البلادات (٧)

<sup>(</sup>١) في ق (ملعون) ويبدو أنه من خطأ الناسخ، وما هنا من ١.

<sup>(</sup>۲) سنة ۱۱۰۰هـ =۸۸۲۱/ ۱۸۸۹م.

<sup>(</sup>٣) خور العطشان المشار إليها أقرب إلى القرية التي تقع على خط عرض ١٧ ر١٣ وطول ١٨ر٣٤.

<sup>(</sup>٤) ما بين الحاصر تين من ف.

<sup>(</sup>٥) يبدو إن هذا الخور (مجرى المياه المطرية) وهو في منطقة سنار أو قريبًا منها .

<sup>(</sup>٦) ما بين الحاصرتين من ف.

<sup>(</sup>٧) مفردها بلاد والبلادات تطلق على السهول الزراعية الواسعة .

من البرد (١١) ومنهم من حاض كالنساء ، وأمّا ولد التهامي فهات ولم يوجد له رأس.

ثم أرسل الشيخ إلى المك وقال له: قل لولد أودية عصرتني حتى وضعت السر في شرا ريب المريسة ، والله إن لم ترجع لأكسرن رأسك بسر الله (٢) وملك المذكور لغاية سنة ١١٢٧ (٣) فمدته ٢٧ سنة .

ثم ملك بعده أونسا ابنه ، وكان صاحب لهو ولعب وهوى (٤) مع الرجال والنساء ، حتى ظنوه بأمر قبيح وفاحشة عظيمة ، فلما بلغ أهله الفنج ذلك أرادوا عزله هم وجنود (٥) لُولُو وهم الذين يعزلوه ويولوا قبل ملك الهمج عليهم ، وانتزع الملك من بين أيديهم ، ولكنهم يعزلوا من غير قتل ، فحاربوا وجاءوا من الصعيد فلما وصلوا بالكبوش (٢٦) عينوا للملك المك نول ، فأرسلوا له بحيلة وقالوا له : اقتل وزيرك الشيخ ضياب (دياب) ونقرك على ملكك ، فتوقف أولا من قتله ثم قتله ، وأرسل إليهم فأبوا إلا عزله وأرسلوا له بذلك فأرسل إليهم الخطيب عبد اللطيف (٧) وأعيان البلد والعلماء وغيرهم وطلب منهم الصلح وأن يقروه على ملكه ، فأبوا وأساءوا عليهم ، وأغلظوا القول حتى حصلت لهم الخشية فقنعوا وجاءوا للمك وذكروا له قولهم وإغلاظهم عليهم وامتناعهم من الصلح وعن إقرارهم له على الملك ، فأيس وأرسل إليهم بالأمان على نفسه وولده وأهله بعد عزله فأعطوه الأمان وعزلوه ، فخرج هو وأولاده وجميع من (٨) معه من الأهل ومدة ملكه لغاية سنة (١١٥ عند) ثم ملك بعده نول ، وكان

<sup>(</sup>١) تضيف ف بعد لفظ البرد (كونه الوقت غاية الصيف وهو حر شديد، هذا البرد من جهنم).

<sup>(</sup>٢) تضيف (ف) بعد لفظ الجلالة (العبارة التالية) انتهى باختصار من كلام الشيخ محمد ضيف الله.

<sup>(</sup>٣) سنة ١١٢٧هـ = ١٧١٥م.

<sup>(</sup>٤) في الأصل : (وهواء).

<sup>(</sup>٥) وردت هذه الكلمة في صور مختلفة وهي في ذلك قد تأثرت باللهجات المختلفة – انظر المقدمة .

<sup>(</sup>٦) تقع الكبوش في الجزيرة (في المنطقة غربي سنار).

<sup>(</sup>٧) انظر ترجمة حياته في طبقات ود ضيف الله ص ١٤١/١٤٠ ، يشير ود ضيف الله إلى أن عبد اللطيف قد قتلة الملك بادي صبرًا بوا شاية عليه من بعض بني عمه .

<sup>(</sup>٨) في الأصل: (وما).

<sup>(</sup>٩) سنة ١١٣٠هـ =١٧١٨م.

المذكور سيد قوم الشمس<sup>(۱)</sup> وله نسبة في الأنساب <sup>(۲)</sup> من جهة الرحم وليس من سلسلة المتقدمين بل سلسلتهم انقطعت من أونسا المذكور آنفا ، فولوا نول المذكور عليهم ، وهو رجل عاقل مسن عادل ، قيل : وكانوا يسمونه (نوم) من شدة عدله وملكه لغاية سنة مدته أربعة سنين وثهان شهور .

ثم ملك بعده ابنه الملك بادي أبو شلوخ ، وهو آخر الملوك أصحاب الشوكة ومنه انتهى الملك الصحيح وصار عادة ، وبقي الحل والعقد للهمج من بعد المذكور ، وسنذكر (ذلك) (ئ) إن شاء الله (تعالى) (ه) في دولتهم وتغلبهم على الفنج ، وأمّا الملك المذكور فإنه تدول في الملك وتعمر إلا أنه في آخر عمره اتبع هواه وظلم ، وكان في أول ملكه صغيرًا متولية وزيره دوكة ، وكان رجلًا عاملًا عادلًا ، فلما مات دوكة اشتغل هو بالملك ، وقتل بقية الأونساب وأخذ من أهل الأصول أصولهم من المديار ، وتعضد بالأنواب (١) وأعطاهم ديار أهل الأصول (٦-١) وكذلك شيَّخ فورناس (١) الشيخ (خميس) (٨) ولم جنقل وتعضد بهم على الفنج وعائلة (١) الملك القديمين ، وهو الذي جاءت الحبشة في زمانه والذي جاء السلطان أياسو وحده بلا وزرائه البعيدين ، جاء في نحو ثلاثين ألفًا ، وقد رأيت في رقعة مقطوعة أنه خرج إلى سنار في مائة ألف ، وقيل : إنه قبل ما يتوجه أعلم القاضي ، قاضي الجبرت وهو القاضي محمد ، وشاوره وقال له : سل (١٠) أهل

<sup>(</sup>١) يبدو من هذه التسمية أن العبارات المصرية كانت ولا تزال باقية وتتضح العلاقة بربط الموضوع مع التقاليد التي تراعي في ولاية الملك وشخصية الملك المقدسة.

 <sup>(</sup>٢) يبدو أن نسب الأونساب يرجع إلى منطقة راقد الأنسبا anseba الذي كانت تسكنه هذه المجموعة القبلية .

<sup>(</sup>٣) عام ١٣٥ هـ = ١٧٢٢ / ١٧٢٤م.

<sup>(</sup>٤) ما بين الحاصرتين من ف.

<sup>(</sup>٥) ما بين الحاصرتين من ف.

<sup>(</sup>٦) الأنواب: النوبة.

<sup>(</sup>٧) فور ناس : ناس الفور ، أهل دارفور .

<sup>(</sup>٨) ما بين الحاصرتين من ف.

<sup>(</sup>٩) في الأصل: (وعيلة).

<sup>(</sup>١٠) في الأصل: (اسل).

الصلاح من المسلمين أهلك الجبرت ، هل أتوجه إلى سنار أم لا ، فسأل القاضي المذكور رجلا من الجبرت مشهورًا بالصلاح والكشف ، يقال له : الشيخ محمد قنبط فقال : (إن)(١) لا يتوجه فيهزم ، وعلامة هزيمته إذا قارب عسكر البلد يقتلون رجلًا صالحًا في ظل شجرة ، ويتعبد ، جالسا على فروه وبيده مسبحة (يرد فيها)(٢) وأيضًا رأى الشيخ من مقاديم عسكره رؤيا تدل على هزيمتهم ، وهي : رأى كأنهم يقاتلون من قبل السهاء ويقتل هو ، فتيقن الهزيمة وقتل ، وأوصى أهله إذا قتل فإن خزنته مدفونة قريبة من عتبة الدار بأذرع معلومة ، فكان الأمر كها قال الرجل الصالح وكها رأى هو ذلك .

ولما توجه السلطان أياسو ، وصارحتى وصل قريبًا من البلد حصل ما حصل من قتل عسكره للرجل الصالح ، وفي ظل الشجرة فأعلم القاضي محمد السلطان أياسو بذلك ، وقال له : ارجع ، هذه علامة الهزيمة قد حصلت ، فأبى ، وقال : أنا متيقنها ، ولكن بعد ما وصلت إلى هنا لا يمكن رجوعي فتوجه إلى البلد ، فلما سمع الملك بادي بذلك طلب من جميع المراتب الدعاء (٣) وأرسل إلى المراتب البعيدين ، واشتد الكرب على المسلمين ، وأقبلوا إلى الله بالدعوات وتضرعوا إليه بالعبرات ، فأجابهم من يجيب المضطر إذا دعاه وأهل لنصرتهم ذلك المك بادي ، فجيش جيشه وأمّر عليهم الأمين ومعهم مقاديم جماعة وفرسان مشهورون بالفروسية (١) فقطعوا البحر إلى الشرق إلى السلطان خيس سلطان فور ، واجتمعوا فساروا فتلاقوا مع السلطان أياسو قرب يمون وعجيب بالدندر ، ويقال : بمحل يقال له : الزكيات ، فقاتلوا مع بعض عسكر أياسو ، وهو جالس في خيمته ومعه وزيره وخاله ولد اللول ، وهو حكم السّطيح راقد على السرير ، فهزم الله تعالى عسكر أياسو (٥) وهم يمشون على مهلتهم ولم يطردهم ، وهذا أمر من الله تعالى ، ومعونة منه أياسو (١)

<sup>(</sup>١) ما بين الحاصرتين من ف.

<sup>(</sup>٢) ما بين الحاصرتين من ف.

<sup>(</sup>٣) هذا يوضح لنا مدى نفوذ رجال الدين ، انظر كتاب الشيخ محمد ابن المرحوم الوزير الشيخ عدلان إلى الفقيه أحمد إبراهيم الفرضي في كتاب معالم تاريخ سودان وادي النيل ٢٦٧/ ٢٦٨ .

<sup>(</sup>٤) في ق (بالفراسة) وهو خطأ والمثبت هنا من ف.

<sup>(</sup>٥) ذكر بروس الرحالة الذي زار السودان عن طريق الحبشة في عام ١٧٧١ م ، الرواية الحبشية عن هذه الحرب .

وتأييد للإسلام، ولطف بالمسلمين والحمد لله رب العالمين (١).

وفرح الملك بادي وأهل سنار ، ووفوا بنذورهم وعملوا الموالد ، وذبحوا الولائم ، ونشروا الحرير وزينوا المساجد والسوق سبعة أيام .

وسمع سلطان الروم (الأتراك) بذلك ففرح بنصرة الإسلام والدين، وتلك الواقعة في شهر صفر الخير سنة ١١٥٧ (٢). ثم بعد مدة عاد المذكور إلى لهوه وظلمه ، واتباع هواه (٦-ب) وأكثر من النساء الحرائر وغيرهن .

وفي سنة ٦٠ (٣) ستين في مدته شاخ الشيخ محمد أبو الكيلك، وسنذكر سيرته إن شاء الله قريبًا في محله، ثم إن المذكور تمادى في ظلمه، وفي سنة سبعين بعد المائة والألف قتل الخطيب عبد اللطيف، وأيضًا أولاده الكبار افسدوا فسادًا كبيرًا فلم يقدر يردهم عاهم فيه، وما زال يزداد ظلمًا وطغيانًا، وكان كل من غضب عليه قبضه وأرسله إلى حلته العكورة (٤) يحفر مع العبيد في حفيره، واجتمعت عليه أهل الخراب من كل النواحي من الشلاتيت وغيرهم، وأخرج ولد كنته وخدم جميع الحلال، وما ترك مرتبة ولا غيرها إلا خدمها أيضًا ما ترك غول المقاديم الذين في الغرب مع الشيخ محمد أبى الكليلك(٥) (الأخد منهم)، و(بلغ مقاديم الفنج الذين مع أبي الكليلك) (١)، فجاءوا إليه، وقالوا نحن هذا المك أبيناه فها تدبيرك فيه، فقال لهم: أنا قبل هذا قلت لكم ما يبقى لكم مك، ولا لنا سيد فأبيتم، وتركتم تدبيري حتى حصل ما حصل، فأشيروا بمشورتكم، فأشاروا بعزله وتمهم على ذلك الشيخ محمد، وقام بالأمر بجد واجتهاد، وتولى الأمر كله، فأشاروا بعزله وتمهم على ذلك الشيخ محمد، وقام بالأمر بجد واجتهاد، وتولى الأمر كله، فتجهز بالجيش كله الفنج وعائلة الملك، وتوجه من كردفال محاربًا المك المذكور، ففي سنة ٤٧٥٪ نزل عدة الجمع وقطع إلى أليس (٨)، وأرسل إلى ناصر ولد الملك مخادعًا له،

<sup>(</sup>١) في الأصل: (العلمين).

<sup>(</sup>٢) صفر الخير ١١٥٧ هـ =مارس ، أبريل ١٧٤٤م .

<sup>(</sup>٣) سنة ١٦٠هـ = ١٧٤٧م.

<sup>(</sup>٤) العكورة جزيرة وقرية قرب واد مدني وهي تقع على خط عرض ١٤٦٣٨ وطول ٢٤ر٣٣.

<sup>(</sup>٥) ما بين الحاصرتين من ف.

<sup>(</sup>٦) ما بين الحاصرتين من ف.

<sup>(</sup>V) عام ۱۷۶ هـ = ۲۷۱/۱۲۷۱م.

<sup>(</sup>٨) تقع أليس (الليس) على الشاطئ الأيمن للنيل الأبيض قريبا من الكوة التي تقع على خط عرض =

وكاتبه بالملك ومن سابق كان بينهما كلام ، فلما بلغ ناصر ذلك خرج في خفية ، ولحق بالشيخ محمد في أليس ، وتوجهوا كلهم إلى سنار لعزل المك المذكور ، فلما وصلوا حاصروه وقالوا له : اخرج عليك أمان الله ، فخرج في ذلة وقلة وقطع الشرق ، ودخلوا هم سنار . هذا ما جرى من أمره وذلك في سنة ١٧٥ ا(١).

ولنرجع إن شاء الله إلى ذكر ابتداء أمر الشيخ محمد أبي لكيلك ، وسيرتهم وتغلبهم على الفنج ، ومما قيل : إن الشيخ محمد أبي لكيلك المذكور ابن بادي بن كتوا ، وكان من عادتهم أنهم يسمون شياخ (7) ، فلها كبر للشيخ محمد ونشأ وكان له فراسة ونجابة ، وكان له سعد لائح ، وهو تابع للشيخ محمد ولد تومه ، من أهالي جند توت ، وزير الملك وكان هو من جملة أتباعه ، فجهز الملك بادي الحربة ، لبعض قتال مسبعات (7) ، وفي رأسها ولد تومه ، وبعث معه من أولاد عجيب الشيخ عبد الله (3) وشهام ، والأمير على الحربة ح(3) ولد تومه ، فاقتتلوا بقحيف ، وقتل ولد تومه والشيخ عبد الله ، وانهزمت حربة المك ، ووقف الشيخ محمد ومعه بادي ولد رجب وعدلان ولد صباحي ، وسلم حربة المك من التلاف ، ثم التقيا بمحل يعرف بشمقتا (7) ، فاقتتلوا وقتل شهام ولد عجيب ، وانهزمت الحربة وصبر الشيخ محمد المذكور ، ومنع الطرد من الحربة واشتهر فضله على سائر الحراب ، فأرسل إليهم المك وتبع كامل الحراب ، التي كانت مع ولد تومه للشيخ محمد أبي لكيلك ، وقاتل بهم مسبعات ، وأعطاه الله النصر والظفر ، وخرج مسبعات من كردفال ، وانطبعت عليه قلوب العساكر وألفته النفوس وخضعت له كل الرؤوس (7) ، وكان معه الشيخ عليه قلوب العساكر وألفته النفوس وخضعت له كل الرؤوس (7) ، وكان معه الشيخ عليه قلوب العساكر وألفته النفوس وخضعت له كل الرؤوس (7) ، وكان معه الشيخ

<sup>=</sup> ٥٤ ر١٣ وطول ٣٠ر ٣٢.

<sup>(</sup>۱) عام ۱۷۵ هـ = ۱۲۷۱/۲۲۷۱م.

<sup>(</sup>٢) شياخ: تعنى مشائخ.

<sup>(</sup>٣) مسبعات : اسم يطلق على بيت من دار فور جده السلطان دالي . انظر : مكميطل قبائل شمال ووسط كرد فان صـ ٦ و٧ و ٥٤ - ٥٦ إلخ.

<sup>(</sup>٤) تضيف ف إلى هذا الاسم عبارة (المشهور برأس طير).

<sup>(</sup>٥) اختصار لفظ حينئذ .

<sup>(</sup>٦) في كردفان - في المنطقة الغربية .

<sup>(</sup>٧) في الأصل: (الروس).

عدلان ولد (٧-١) صباحي ، فلما وجد الفايدة خطه وولاه على ديار خشم البحر (١) ، وكان معه كالأخ الشقيق ، وكان وزير الشيخ محمد الفقيه محمد ولد أبي الحسن الكاهلي ، وكان فقيرًا يصحبه ، والشيخ محمد أميًّا ، لا يعرف القراءة ، وكان المذكور يؤانسه بقصة الجمجمة ، فلما بلغ من الأمر ما بلغ استوزره ، وأعطاه كامل الملك ، وصارت له كلمة نافذة ، حتى إنه كان بيته وبين بادي ولد رجب عداوة [شديدة] (٢) ، وبادي ولد رجب مشهور المقام عند الشيخ محمد ، وهو بالغرب والشيخ محمد بسنار .

ثم إن ولد أبي الحسن المذكور قدم رجب ولد محمد خشم حوش أبيه بمنزلة الوزير ، وأعطاه النقارة من غير إذن الشيخ محمد ، فعاتبه في ذلك ، وقيل : إنه لما أراد الحج لبيت الله الحرام حج على حصانه ، وأدخله معه في السفينة حتى خرج به وأعطاه لأحد الأشراف .

ولنرجع ، ثم إن الشيخ محمد أبي لكيلك لما أراد دخول سنار ، وكان الملك في تلك المدة منتظرًا الفنج وملكهم ، ومما حكوا أنهم طلبوا واحدًا من الفلاته علماء الطلب ، يطلب لهم المك ويحل ملكه ، فطلب منهم صورة المك المذكور ، فطلبوا الفقيه حجازي بن أبي يزيد ، وكان محبوسا عند المك في حلته العكورة (٣) فطلبوه منه قبل إظهار الفتنة ، وفي طلبهم له أنهم يقتلونه (٤) ، ففرح المك بذلك لأنه خائف (٥) من قتله ، ووقوع دعوة الشيخ إدريس فيه فأرسله إليهم بالسجن ، فلما قابلهم أكرموه ، وطلبوا منه الصورة المذكورة فصورها لهم ، وألبسوه من لباس المك ، وعمل فيها الفلاتي ، وأرسلها إليهم ، ثم توجهوا نحو سنار ، فلما قاربوا البلد رموا بها في الهواء ، فأتتهم البشرى أن المك بادي قطع إلى الشرق ، وكان صاحب السر معهم الأمين هارون ، فلما قطع المك أتى إلى الفنج ، وأخبرهم أن المك قطع إلى الشرق وخليهم (٢) عن القتال ، ورجع كل واحد منهم إلى محله ، فدخل المك قطع إلى الشرق وخليهم (٢)

<sup>(</sup>١) ديار خشم البحرهي الولاية الواقعة جنوبي سنار على النيل الأزرق وتنتهي عند ديسا .

<sup>(</sup>٢) ما بين الحاصرتين من ف.

<sup>(</sup>٣) تقع العكورة على خط عرض ١٤٦٣٨ وطول ٢٤٦٣٣ بالقرب من واد مدني ، وهو اسم يطلق على قرية وعلى جزيرة ، كما يوجد اسم العكورة الحقير في المنطقة شرقى الخرطوم .

<sup>(</sup>٤) في الأصل : (يقتلوه) .

<sup>(</sup>٥) في الأصل: (خايف).

<sup>(</sup>٦) خليهم : خلاهم : أي تركوا القتال .

٤٦

الشيخ محمد سنار من غير قتال.

ثم إن الشيخ محمد مَلَك المك ناصر بن بادي وذلك سنة ١١٧٥ (١١)، فصار من تلك المدة الحل والربط بيد الهمج ، وتغلبوا على الفنج ، وقتل الشيخ محمد كبارًا منهم ، وولى وعزل فيهم ، وصار التأريخ بمدة مشايخ الهمج ، لا اعتبار للملوك ، ومدة ملك المك ناصر ثهان سنين .

ثم عزله الشيخ محمد أبى لكيلك ، وخرج إلى حله البقرة ، بعد الأمان ، ثم خادع بعضًا من الفنج ، وعاهدهم بأن يهجموا على الشيخ محمد ويقتلوه ومن معه ، فبلغ ذلك أبا لكيلك ، فبعث إليه بادي ولد رجب وأحمد ولد محمود شيخ القوارية (٢) وحربة كثيرة فجاءوا إليه في حله البقرة (٣) ، فدخل إليه الشيخ أحمد ولد محمود ، وكان بينه وبين المك عداوة زائدة ومصاهرة ، فسأله المك حين الدخول عليه ، فقال له : من أنت ؟ فقال له : أنا قرن العلج سابقًا قرن العلج (٤) ، يعني القهاش القطني ، فشتمه ، وقال له : عرفت قرن العلج سابقًا لشرمطته ، فقال له : استتر ، ويقال : إنه لما أرادوا قتله وجدوا المصحف عن يمينه والموطأ عن شهاله ، وكان هو كتبيا عارفًا بالله ، ذا (٢) خط جميل فدخلوا عليه وقتلوه (٧-ب).

ثم ملك بعد المك إسماعيل وذلك سنة ١١٨٦ (٧) ومدته سبع سنين ثم إن الشيخ انتظم للشيخ عمد أبي لكيلك وأزال جميع المظالم والجور، وعدل في الرعية ودعوا

<sup>(</sup>۱) عام ۱۱۷٥ هـ = ۱۲۷۱/۲۲۷۱ م.

<sup>(</sup>٢) في ق القوا ريه والصحيح ما أثبت بالمتن ، لأن الفور هم سكان دارفور ، انظر مكميكل جزء ٢ص ٣٦٧و ٤١٣ .

<sup>(</sup>٣) البقرة : قرية في منطقة الجزيرة بالسودان .

<sup>(</sup>٤) كتبها ناسخ مخطوطة ف الفنج والصحيح ماهنا والعلج مأخوذ من لفظ الألاجية ، وهو قماش معروف له خطوط ملونة ، من الحرير والقطن الإلف عينًا فصارت عند أهل السودان بالعلاج أو العلج .

<sup>(</sup>٥) الموطأ: هو كتاب الإمام مالك رضي الله عنه .

<sup>(</sup>٦) في الأصل: ذو.

<sup>(</sup>V) عام ۱۱۸۲ هـ = ۱۲۷۱/ ۱۲۷۹ م .

له بالبركة ، فصارت في ذريته إلى يومنا هذا (۱۱) وأخذ المك من يد الفنج ، وفي مدته سنة ١١٨٥ (٢) وقعت الكبسة ، وأعني الغلاء والمحل ، وفي سنة ١١٨٥ (٣) زاد النيل الذي عقبها ، وفي سنه ٨٦ (٤) سافر المك سعد إلى الأبيض .

ثم في سنة ١١٨٧ (٥) زاد النيل المسمى بنيل البعوضة ، وملك الشج محمد لغاية سنة ١٩٥٠ (٦) ، وتوفي إلى رحمة الله تعالى ، وله من الأولاد رجب وناصر وإدريس وعدلان وحسين وقاسم ونصر وعبد العزيز وإبراهيم وعلى وله من البنات ما لا حاجة لنا بذكر .

ثم شاخ بعده الشيخ بادي ولد رجب سنة ١١٩٠، وهو المعروف بالشجاعة المشهور عند العرب والعجم في بلاده ، وهو ابن أخيه ، فلما مات الشيخ محمد ، وشاخ ابن أخيه بادي المذكور ، مات في أيامه الشيخ عدلان ولد صباحي ، وكان بينه وبين الشيخ محمد مجبة صادقة ، فتمنى الموت فأجاب الله الدعاء ، فهات .

ثم اجتمعت الفنج على المك إسماعيل ، أن يأخذ من بادي كامل عدة آلة الملك ، فلما سمع بادي تحاربوا مع الملك مده شهرين ، ثم عزل المك إسماعيل ، وأرسلوه إلى سواكن.

ثم ملك ابنه الملك عدلان ، وهو صاحب الوقائع المشهورة مع الهمج ، وسنذكر ذلك إن شاء الله في محله .

ثم إن بادي لما ملّك عدلان ، واستقام هو في العدل والإنصاف بين الرعايا، حتى من قيل كثرة عدله ذات يوم ، وهو جالس في ديوان فرأى العنكبوت، وتفكر فيها، وقال لجلسائه: من أين تأكل هذه ؟ فقالوا له: من فضل الله ، فحلف أن لا يأكل عبد المك من

<sup>(</sup>١) وردت هذه في ق وف وا . ولم ترد في ب ول . ويتضح من هذا أنها نقلت كها جاءت في مصدرها الأصيل ولم تعدل لتتناسب مع زمن النسخ الذي كان بعد سقوط السلطنة السنارية ووزرائها من الهمج .

<sup>. (</sup>۲) عام ۱۱۸۶ هـ =  $\cdot$  ۱۱۷۷ (۲) م

<sup>(</sup>٣) عام ١١٨٥ هـ = ١٧٧١/ ٢٧٧١ م.

<sup>(</sup>٤) عام ١١٨٦ هـ = ١٧٧٣/١٧٧٧ م.

<sup>(</sup>٥) عام ١١٨٧ هـ = ١٧٧٢/ ١٧٧٤ م.

<sup>(</sup>٦) عام ١١٩٠ هـ = ٢٧٧١/ ١٧٧٧ م.

فِلاح ، ولا يتفرش عنده ، وقهر جميع الظالمين والطغاة ، وفاق على عمه الشيخ محمد أبى لكيلك في العدل والإنصاف .

وأمّا شجاعته فقد حكوا أنه قاتل ثهاني عشرة مقتلة ، ما رئى منهزمًا ووقائعه مشهورة بالغرب ؛ وقيل : إنه في بعض قتالاته أرسل له عامر مك البلى (۱) ، وقال له : أنت فارس وأنا فارس ولكن ليس عندي مثل سيفك ، فلها قامت الصفوف اتخذ له سيفًا غير سيفه وأرسل سيفه ، إليه وقال : وحياة رجب ما تركت أفضل منه ، فلها التقيا أعانه الله عليه ، فقتله وجاء بسيفه ، وكان دائها يتمنى حضوره مع الصحابة رضوان الله عليهم ، وهو لا يقاس في زمنه يأخذ من الفرسان ، وفي العدل كذلك ، فلها استقر له الملك وأقام بسنار ، وأرسل للشكرية بالطاعة إليه فخرجوا عن طاعته فقام إلى أربجي ، وقطع بالشرق وأقام ببرنكو (۲) أو رفاعة الشرقية ، وحبس عليهم البحر وأرسل [۸-۱] الشيخ عجيب والشيخ قند لاوي وعيساوي ولد محمد إلى الشرق ، وفي إقامته تلك قتل أبا علي شيخ الشكرية ومعه جماعته ، ثم إن الحربة لم وصلت الشرق فقاتلوهم الحلنقة (۳) ، فقتل الشيخ عجيب وعيساوي ، ورجع قند لاوي فتعرضت لهم شكر [الشكرية] وقتل الشيخ قند لاوي وذلك في سنة ۱۹۳ (۱۹٪) ، وقام هو (برفاعة) حتى همت العرب بالطاعة ، لكثرة ما أصابهم من المحل .

وأمّا سبب موته فإنه لما أقام في الملك ، وأفرط في العدل وضرب ناصر ولد محمد ، وقهر وولى وعزل الشيخ الأمين ولد مسهار ، وأرسله إلى القربين (٥) ، وولى غيره وعزل الشيخ أحمد [ولد علي ] ، وشيَّخ الشيخ صباحي ولد عدلان ، وغيرهم من صناديد الرجال ، وحقدوا عليه أولاد محمد من ضربة أخيهم ، واحتالوا بمرضه ونزوله به سنار، وسعوا في تدبير الحرابة مع الملك عدلان ، وبقية (١) المدبرين ، واجتهدوا في ذلك بالجد

<sup>(</sup>١) البلي : قبيلة تسكن في السودان وفي الأرتيريا ويكتب الاسم في قراءات مختلفة منها البلو .

<sup>(</sup>٢) برنكو : كلمة نوبية أصلها بَرَّن كول . ومعناها الجبل المقدس . وهي تقع بالقرب من الخرطوم .

<sup>(</sup>٣) الحلنقة: سكان منطقه كسلا - في شرقى السودان والكلمة معناها أصحاب (الكرباج).

<sup>(</sup>٤) عام ۱۱۹۳ هـ = ۲۷۷۱ / ۲۸۷۱ م.

<sup>(</sup>٥) القربين: حله في أرض الجزيرة بالنيل الأزرق.

<sup>(</sup>٦) في الأصل: وبقيت.

واليقين ، ووافقهم الشيخ أحمد والشيخ الأمين ، واجتمعوا بسنار المحروسة فأخذوا ما كان فيها من الخيل ، من أولاد العرب وغيرهم ، وسعوا طالبين الشيخ شنبول في الداخلة هو والشيخ صباحي ، لأن الشيخ بادي بعثهم لخدمة العرب ، لأنها كانا من أحبابه وخواصه ، وسمعت (۱) من الشيخ بادي ولد عدلان ، إن أولاد محمد لما أخذوا الخيل وقفوا بالفاشر (۲) لخروج المك واجتمع الناس هناك عند الجامع ، فقال لي : سمعت الشريف عبد العزيز المراكشي أقبل على الشريف محمد ، أو الشريف قاسم ، وقال له بالاثنين شنبول، بالثلاثاء بادي ، وخرجوا في طلب شنبول ومن معه ، فاجتمعوا بالداخلة بمحل يعرف بالسويدنية ، فتلقاهم شنبول بعزم صحيح ، وأقسم أنه ما يضرب أحدًا منهم بسيف ، فأخذ عكازًا وصبر لهم صبر الكرام ، وقاتلت معه عبيده ، فقتل هو بيوم الاثنين ، وقبض الشيخ صباحي ، واشتدوا بها عندهم من الخيول والسلاح.

وأما الشيخ بادي لما تحقق عنده الخبر قطع (٣) من الشرق بأربجي ، وبات بها ، فلها تكاملت حربته عليه سمعت ممن حضر مجلسه تلك الساعة فقال: إنه أرسل إلى نسائه فأتوه بفنجان خُرة ، وهو طِيبْ مجموع من كل الألوان ، وكان لابسًا ح ثوب منيِّري (٤) ، نوع القهاش معروف ، فأخذ ذلك الفنجان ومشق به الثوب بين أزياقه ، يعني الخطوط التي بأطرافه ، ومسح لحيته وذراعيه ورأسه ، وتحزم بذلك الثوب وخرج ، وكان له حصان يقال له : الزبَّاوي فطلبه فعرض له وركب عليه وحصلت له زبادة وقشعريرة ، لقد حلف الذي رآه وتكلم إن لحيته كل شعرة منها وقفت على حدة ، وجسده صار طرطور ، يعني اقشعر وصار له وَرَنا كالدماميل ، وخرج فلم يقم بمحل إلى أن أتى سنار ، ولم يدخل فتلقاه البعض من أهلها ، وقالوا له : تدخل سنار وتعرف الذي معك ممن هو

<sup>(</sup>١) يبدو أن هذه وما بعدها منقولة بحرفيتها عن مصدر سابق.

<sup>(</sup>٢) الفاشر: هو كل فضاء ويعقد فيه السوق الموسمي، ويكون موضع هذه الفسحة أو الملقة على مقربة من قصر الوالى سواء كان سلطانًا، أو أميرا أو مالكًا.

<sup>(</sup>٣) المقصود بهذه العبارة : أن الشيخ قطع النيل.

<sup>(</sup>٤) نسيج من مصر .

ثم شاخ الشيخ رجب بن الشيخ محمد ، وكان يكنى بالهضْلل (٢) في تلك السنة المذكورة، بعد قتل الشيخ بادي ، والملك عليهم يومئذ المك عدلان ، واجتمع الكل ببطن سنار ، وكل في ضميره شيء ، ثم إن الشيخ رجب توجه كردوفال كعادة من كان قبله من آبائه ، واشتغل بمحاصرة الجبال ، وكان شجاعًا عادلًا ، ومما حكي أنه إذا أراد قتال قوم يجعل زوجته وابنه وسط العدو ، ويقاتل فوقهم حتى يهزم عدوه .

ولنرجع إلى سيره المك عدلان ، وذلك أن [الشيخ] (1) رجب لما توجه لما هو فيه أوكل إبراهيم أخيه ببطن الحلة (٥) على المنصب ، وجلس المذكور في أرغد عيش وأهنئه ، حتى إن الملك المذكور اشتد ساعده ، وكثر مساعدوه تفكر ما صنعت الهمج مع جده المك بادي وعمه المك ناصر ووالده المك إسماعيل ، وأظهر لهم ما في الضمير ، وكاتبه الشيخ الأمين

<sup>(</sup>١) أضيف مابين الحاصرتين للتوضيح.

<sup>(</sup>۲) عام ۱۱۹۶ هـ = ۱۷۸۰ م.

<sup>(</sup>٣) مضبوط هكذا في ق.

<sup>(</sup>٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح.

<sup>(</sup>٥) المقصود ببطن الحلة أي داخل الحلة.

ولد مسار وأولاد نمر وأوعدهم بمملكة الجعليين ، لأن أباهم كان وكيل على دار جَعَل ، وأمّا الشيخ الأمين فإنه أتياه ناصر ورجب بالغرب ، وقطعا عليه بالهلالية ، واقتتلوا هناك فانهزم ناصر ورجع ، وشيّخ الشيخ بادي ولد مسار بولد مدني ، وذلك في مدة الشيخ رجب سنه ١٩٨ (١) وحصلت فيها حرابه الشكرية (٢) مع جماعة أربجي ، فلها حصلت شياخة بادي أضمر عليهم الشيخ الأمين بالسوء ، وسمعوا به وأيقنوا بالهلاك ، فتفرق (٣) منها أهلها ، وهي قرية كاملة الحسن والبنيان ، مليحة العهارة والتجارة ، أدبية في المأكل والمشرب ، وفيها أناس صالحون ، ومدارس علم وقرآن ، وفيها عجائب يحكيها من حضرها وكان [٩-١] ابتداء عهارتها قبل سنار بثلاثين سنة ، وهي سنة ، ٨٧ ، [فكانت] مده عهارتها ٨٧٨ سنة ، فسبحان الحي الذي لا يبقي إلا ملكه .

وقيل: لما أراد الله خيرًا بها كان بها درويش يتلو ويكرر الآية وهي قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْءَامِنَةً مُطْمَيِنَةً يَأْتِيهَا (٤) رِزْقُهَا رَغَدًا مِن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَ قَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل:١١٢] فتفرقت في أسرع وقت وأوان (٥) سبحان علام الغيوب.

وأمّا ما كان من أمر الشيخ الأمين وأولاد نمر فإنهم عقدوا مع المك بأنه إذا كان حرب صحيح أقبض إبراهيم ومن معه من الهمج وأقتلهم ، فهجم عليهم المذكور ، وقبض إبراهيم ولد محمد ، والشيخ أحمد ولد علي ، والزين ولد هارون الأمين ، وتكتك ولد قندلاوي ، فقتلهم بالفاشر ، وحبس بنات محمد سراري للجعليين وغيرهم ممن معه واشتد الحرب وذلك في سنة ١١٩٩ وهو العام الذي ولد فيه (٢) ولما بلغ ذلك الشيخ

<sup>(</sup>۱) عام ۱۱۹۸ هـ = ۲۸۷ / ۱۸۸۶ م.

<sup>(</sup>٢) الشكرية : قبيلة تسكن في منطقة البطانة وتعرف أيضًا بـ (يشكر) .

<sup>(</sup>٣) في الأصل : (فتفرقوا) .

<sup>(</sup>٤) مابين الحاصر تين تكملة للآية القرآنية .

<sup>(</sup>٥) عام ١١٩٩ هـ = ١٨٧ / ١٧٨٥ م.

<sup>(</sup>٦) يشير المؤلف إلى عام مولده.

رجب تحرك من كردفال طالبًا القتال ، فقطع بالخرطوم ومن معه من الحراب ، وساروا حتى نزلوا بحله شاذلي<sup>(۱)</sup> ، وصحبته المك سعد مك الجعليين وصحبتهم الحاج محمود الولي الصالح ، وهو ذو كرامات ظاهرة جلية ومقامات غير خفية<sup>(۱)</sup> وهم نوع من الصوفية يفعلون القبيح لأجل ما يلامون به ، ويوهموا على الناس رحمه الله ، ونفعنا به ومن كراماته أني سمعت ممن سمع الشيخ خوجلى أن الحاج محمود روح الشيخ حسن ولد حسونة رضى الله عنه ، وهذا مما ينكره أهل الظاهر ويسمونه بتناسخ الأرواح .

وأمّا في مرتبتهم وهم الصوفية فلا سبيل لنا فيه ، وسمعت ممن هو ثقة ، وله في هذا البحر مشرب ، أن امرأة تسمى زاهرًا طلبت من الحاج محمود أن يريها الشيخ حسن ولد حسونة ، فقال لها الشيخ : ميت أيقوم الميت ، قالت له الشيخ قالوا يحيى الميت أرنا (٦) أنت شيئا (٤) ، فعمد على حونة ميتة منذ يومين ، وقال لهم إيتونى (٥) بهاء فأتوه به قدح ، فوضع فيه تلك الحوتة ، فصارت تتحرك فيه ، فقال لها هكذا ، ومن كراماته ، أن أخاه الذي [هو] أكبر منه ، لما حصلت عليه الحالة قبضه ورمى فيه مكية (٦) حديد ، فقام بها ذات يوم إلى البحر و (رأى) تمساحًا (٧) بالرملة ، فأخذ المكية بيده ورماها في البحر ، ووقع ورقد مع

<sup>(</sup>١) حلة شاذلي : في منطقة واد مدني وتقع على خط عرض ١٣ر٤ وطول ٣٣ر١٣ ، وهنالك حلة أخرى بهذا الاسم قريبة من سنار ، وسياق القول يشير إلى الحلة الأولى الغريبة من واد مدني .

<sup>(</sup>٢) تضيف ف بعد لفظ خفية : (ومقامات محمودة جلية قد يكون في الفرقة الملامتية) وتتفق بعد ذلك مع ق.

<sup>(</sup>٣) في الأصل: أرينا.

<sup>(</sup>٤) في الأصل: (شيء).

<sup>(</sup>٥) في الأصل: إتونى.

<sup>(</sup>٦) المكية: قيد الحديد في بلاد السودان.

<sup>(</sup>٧) تنقل كرامات الأولياء في السودان في كثير من الحالات بالتمساح ، والتمساح كها هو معروف عبادة فرعونية ، والمعروف إن هذا الجزء من الأرض الجزيرة جاء إليه جنود فرعون مصر ابسهاتيك بعد هربهم من مواضعهم على حدود مصر الجنوبية وكان التجاؤهم إلى السودان احتجاجا على استخدام الفرعون للأجانب في جيشه وديوانه (انظر: مقالي بعنوان النفوذ اليوناني في حوض النيل الأزرق طبع الخرطوم ١٩٤٥) بالإنكليزية .

التمساح ، فصاح له أخوه وقال له ثاني لا أقول (١) لك شيئًا ، فدخل البحر وأخذ المكية ورجع فلم يعارضه بعد ذلك .

ومن كراماته ما حكاه لنا الفقيه زروق ولد النور أننا [نقرأ] في القوز (٢٠) وأتى الحاج محمود متوجه [إلى] الحج ، فنزل عند الفقيه شيخنا ، وقال لهم : من يأتيني بقرعة مريسه ، أدعوا (٣) له عند الرسول عليه السلام ، فقام رجل من المجلس وجاءه بقرعة فشربها ، ووعده(٤) بالدعاء ، ثم قال للفقيه : عشوني بحجارة ، فأرسل [الفقيه](٥) الفقرا فأتوه بحجارة ، وفيهم منقار متفاحش المقدار ، فأخذ الكل [٩-ب] وصار يبتلع فيهم فمسك الفقيه منه الحجر الكبير ، وقال له : اترك هذا ، فقال : هذا تمام عشاي ، فألح عليه في تركه، فأبي ، فأخذه وابتلعه فخنقه في زوره قليلًا ،ثم نزل فقال :سمعنا وقعته بأذننا ، أي الحاضرون حين وقع على ما قبله فقال : كع (٦) ، ثم أخرجه بعد ذلك ، وقال للفقيه : أتممنا عشاءنا وأكرمناك به ، ألو ما يقارب هذه المقالة ،ولما رجع من الحج قال : أين رفيقي صاحب المريسة ؟ فلما جاءه قال له: دعوت لك عند الرسول عليه الصلاة والسلام، ومن كراماته أن يجمع اللابيب منهم ممن يأكله حين موته ،ومنهم من يجعله في شقوق حتى يتفضل (٧) ويبس ، فيأتل بآخر ويجعل هذا (غموسًا) (٨) له ، ويأكل وقيل : إنه لما نزل الشيخ رجب بالخرطوم ، قطع هو لمواعدة أهله ، وكان فيهم ممن بينه وبين الحاج غيرة ، فلما رآه راكبًا على جواده ، فوسوس بعقله وقال : جاء المجنون ، فقبض لحصانه ورمجه حتى وصل عند الرجل، فقعد عنده وقال: ياطير، إن مشيت سلم على المأمون، صلى

<sup>(</sup>١) في الأصل: (لم أقول)

 <sup>(</sup>٢) القوز : تل رملي صغير ، ويطلق على المكان المجاور له .

<sup>(</sup>٣) في الأصل : (أدعوا) .

<sup>(</sup>٤) في الأصل: (وأوعده).

<sup>(</sup>٥) مابين الحاصرتين من ف.

<sup>(</sup>٦) كع : الصوت الذي يخرج من سقوط حجر على حجر .

<sup>(</sup>٧) في ف: يتضاءل.

<sup>(</sup>٨) الأدم الذي يأدم به الناس طعامهم .

ركعتين ، عفن من يقول من يقول : مجنون ، فح (١) طلب منه الرجل العفو ، فعفي عنه ، وقيل : إنه في بعض المواطن لج به حصانه ، وهو في حرابة الشيخ رجب فضربه بعكازه ، وقال له : ضريبة الهمج التي كسرت أولهم ونصرت عقابهم ، فسمع بذلك الفقيه حجازي ابن أبي زيد ، وقال لهم : كيف قال الحاج محمود ، فردوا له ذلك القول ، فقال : نعم إنه ولي كامل يقتل رجب وتنكسر حربتهم وينتصر ناصر ، فكان الأمر كذلك ، وقيل : إنه من يوم ما قتل ودفن كل ليلة يسمع الأذان عند قبره ، لأنه كان مؤذنا في حياته ، إلى (أن) نقلوه إلى حلته بالدبة (٢) ، وقبره ظاهر يزار ، وله أو لاد صالحون منهم الفقيه علي ، وهو عين ذلك الوقت وله مناقب جليلة ، وهو مشهور عند الخاص والعام ذو عفة وديانة ، صاحب تلاوة وعبادة ، وله قدم في الصلاح ، نفعنا الله بالجميع .

وقيل: إنه لما تحرك الشيخ رجب من شاذلي ومعه موكب عظيم ، يثق العقل بالظفر معهم والحاج محمود المذكور معهم ، وكان المذكور يقول: يا سنار جاءتك نار ، فلما خرجوا وباتوا بمحل يعرف بولد زيت (٣) ، أصبح يقول: النار طفاها السيل ، اليوم يا رجب أنا وأنت ، فخرج إليهم الملك عدلان وحربته (٤) واقتتلوا بمحل يعرف بالترس (٥) فقتل الشيخ رجب والحاج محمود وذلك في رأس المائتين بعد الألف وله من الأولاد محمد ودوكه وبادي وحسن وإبراهيم وعلى وكتوا.

ثم شاخ الشيخ ناصر ولد محمود في رأس المائتين وبعد قتل رجب (١٠-١) وانهزمت الهمج؛ ونزلوا بعبود (١٠-١) وتفرقت كلمتهم ، فمنهم من طلب ولد جعل ، وهو المك سعد وقال: نحبس عليهم الحصان والسيف ، ومنهم من طلب الغرب ، وأبى الشيخ ناصر

(٢) تقع قرية الدبة قريبًا من الخرطوم وهي على خط عرض ٥٥ر٥٥ وطول ٣٣ر٣٢.

<sup>(</sup>١) فع : فحينئذ.

<sup>(</sup>٣) هذا الاسم غير موجود في تقويم الأماكن والبلدان السودانية يحتمل إن المكان قد هجر أو أن الاسم صحف .

<sup>(</sup>٤) الحربة هنا : العسكر وهي من مصطلح السودان .

<sup>(</sup>٥) هذا الاسم غير موجود في تقويم الأماكن والبلدان السودانية ، ويبدو أنه في منطقة قريبة من سنار .

<sup>(</sup>٦) تقع عبود في الجزيرة بالنيل الأزرق، وهي على خط عرض ١٤ر١٤ وطول ٣٣٠٠٣.

حتى أتاهم رسول الفقيه حجازي وأمرهم بالرجوع وبشّرهم أن النصر معكم ، وإني قادم عليكم فاستبشروا ، وقام ناصر ونزل بالتومات ، وأقام بها الشيخ سنتين ثم رحل منها ونزل بحلة طيبة قند لاوي بالبحر ، فأقاموا بها ما شاء الله أن يقيموا ، والمك في تلك المدة يعالج في المرض ، فجهز جيشًا وأمر عليه الأمين رحمة ولد كدناوي (١١) والشيخ الأمين ولد مسيار ، ومحمد أبو ريدة في رأس قواويد (١٦) المك (عدلان) (١٦) وآل بيته ، ومعهم مقاديم الفنج جماعته ، فتلاقوا بمحل يعرف بأنطر حنا (١٤) واقتتلوا قتالا شديدًا ، فانهزمت جماعة المك وقتل من الهمج على ولد محمد شقيق إبراهيم وكان فارسًا مشهورا (وكثر) (٥) القتل في حربة المك ، حتى إن بعضًا منهم غرق في البحر ، وطردوهم حتى دخلوا سنار ، وتأسف المك على عدم حضوره فأقام أيامًا ، ومات إلى رحمة الله . وكان رجلًا عادلًا في الرعبة جبارًا قاهرًا لمعانديه ، قيل : مات مسمومًا ، وقيل : مطبوبًا .

وأمّا ناصر وجامعته نزلوا باللبين (٢) وأقاموا به أيامًا ، وحربة المك فإنهم حاربوا أمام حوش المك في الحلة والسوق ، واشتد الحصار على الناس والكرب وضاقت عليهم الدنيا وما فيها .

ثم إن الشيخ ناصر تحول إلى جهة الصعيد من الحلة ، وأشعل النيران في الحلة وخرجوا إليهم ، فتناوشوا قليلًا في تلك الليلة .

ثم انفصلوا ، فلما أصبحوا التقوا للقتال ولم يقتتلوا ، بل انهزموا بلا قتال ودخل الشيخ ناصر الحلة هو وعسكره ، فخربوا الحلة خرابًا شديدًا ، وطرد إدريس والشيخ الفدوي

<sup>(</sup>١) وردت في ف (كتفاو).

<sup>(</sup>٢) كذا في جميع النسخ ، ويبدو أنها جمع عامي للفظ قائد .

<sup>(</sup>٣) مابين الحاصرتين من ف.

<sup>(</sup>٤) هذا الاسم غير واضح في تقويم الأماكن والبلدان السودانية ، ويبدو أن الاسم قد تغير إلى استرحنا، وهي تقع على خط عرض ١٤ر٩ وطول ١٠ ر٣٣ في المنطقة بين سنار وواد مدني .

<sup>(</sup>٥) غير ظاهرة في ق ، والمثبت هنا من ١ .

<sup>(</sup>٦) لم نستدل على موقعها .

المنهزمين إلى السالي<sup>(۱)</sup> ورجعوا ، ومدة ملكه لغاية سنة ١٢٠٣ ومن هنا انتهت شوكة الفنج ، ولم تقم لهم قائمة ، فصار ملكهم عادة ، وصار التاريخ والملك باسم الهمج حقيقة ، واندرس أثرهم ، فصاروا يقتلون فيهم ويعزلون ويولون ، وهو كها قال المتوكل وهو أول خليفة حجر عليه في ملكه :

أليس من العجائب أن من أي يكون اقل منهوع لديد (٣) وتوكل باسمه الدنيا جميعًا وما منها قليل في يديد (٤)

وملك الشيخ ناصر المك أوكل ، فلبث قليلا ومضى إلى سبيله .

ثم ملك المك طبل ، وتوجه إلى نواحي السافل لقتال الشيخ الأمين وأبو ريدة ، فقتل طبل بالحلفة (١٠-ب) وقتل معه المك رباط ، وهو ملك أبو ريدة والشيخ الأمين .

ثم ملك المك حسب ربه ومات بولد بان النقا ، كذلك مع أبي ريدة (في دار جعل)(١٦).

ثم رجع الشيخ ناصر في سنة ١٢٠٤ <sup>(٧)</sup> إلى سنار .

وفي سنة ١٢٠٥ قتل الشيخ الأمين ولد مسهار بحلة ولد بان النقا، قتلة أبو ريدة، وجاء عبد الله وإخوانه إلى الشيخ ناصر (ولد محمد) (٩) بالجديد، فشيخ عبد الله وتوجه

(وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا وما من ذاك شيء في يديه)

<sup>(</sup>١) السالي : في منطقة سنار على خط عرض ١٣ر١٤ وطول ٣٣ر٣٣ .

<sup>(</sup>۲) عام ۱۲۰۳=۸۸۷۸/ ۱۷۸۹م.

<sup>(</sup>٣) هكذا الأصل والمحفوظ(يري ماهان ممتنعا لديه).

<sup>(</sup>٤) هكذا الأصل والمحفوظ:

<sup>(</sup>٥) الحلفاية كما في ف.

<sup>(</sup>٦) مابين الحاصرتين من ف.

<sup>(</sup>۷) عام ۲۰۶هـ=۹۸۷۱/ ۹۰۱۱م.

<sup>(</sup>٨) عام ٥٠١١هـ= ١٧٩١/١٩٧١م.

<sup>(</sup>٩) ما بين الحاصرتين من ف.

طالبًا الحلفاية ، فقاتلهم أبو ريدة وعبد الله ولد عجيب وانهزم الشيخ ناصر ، وأقام بالصبابي ثلاثة أيام ، ورجع القتال ثانيًا ، فلها قامت الصفوف نصف النهار سمعت ممن حضر ذلك اليوم ، قال: أمر أخيه (الفقيه)(۱) محمد ولد الشيخ تلميذه أن يؤذن ، فيقول له: الله اكبر انهزمت الحربة من غير قتال ، ورجع ناصر إلى الغرب وإلى سنار ، وأبو ريدة بالشرق إلى الطرفاية ، فأقام كل منها بناحيته ، واشتد الكرب على المسلمين مدة من المسلمين، وسببه إن الشيخ عبد الله وقع عند الشيخ حسن ، فجاء إليه وأخذه من الخلوة ، فحلف الشيخ حسن أن الأمين لا يركب على الحصان ، لأنه لما أخذ الشيخ عبد الله فشقه فحلف الشيخ حسن أن الأمين لا يركب فللعوا إليه برأس البيت ، وقتلوه بالحجارة .

ثم إنه ملك المك نوار وأقام مدة فصارت له شوكة، فقتلة الشيخ ناصر. ثم ملك المك بادي ولد طبل، وهو الموجود الآن، وولي وعزل وسبب تركنا لسنيتهم ؛ لأنها مندرجة في حكم الهمج، ولم تظهر لهم مدة وكان المك بادي حين ملكة الشيخ ناصر صغيرًا جدًّا، وإذا أخرجوه للأعياد يركب وراءه الشيخ فرج الله الخُفْنرة حتى كبر وأقام ناصر بسنار، وكان عليها في مدته ورونق الملك العظيم والمحفل الجسيم، وكان هو صاحب لهو ولعب، يخرج إلى القنص إلى نحو العزازة (٢) وكانوا يخرجون معه بالخمور واللحوم وإذا دخل الحلة كان يوم عيد.

وأيضًا يخرج إلى السواقي يتنزه فيها وله إنعام على أربابها وكان زوارًا لقبور أهله في الأعياد ، يزورهم بالناقة ورحل التمر ، وكان ذا عطاء جزيل ، وزهد في باطنه ،وقد تضرب به الأمثال في السخاء والكرم ، ويقال: إنه قط ما قبض على الذهب إلا مرة واحدة ، جاءه واحد من أصحابه وقال له مسافر الحج ،ففتح العيبة وكان في خلوة ، فأراد أن يعطيه عطاء جزيلًا ، فمد يده وناولها الطالب ، ومراد الشيخ أن يعطيه طرف ثوبه ، فعرض له يديه فها رضى و لا زاده على ما خرج .

<sup>(</sup>١) ما بين الحاصرتين من ف.

<sup>(</sup>٢) جاء في تقويم الأماكن والبلدان السودانية أمكنة ست باسم العزازة وأقربها إلى سنار يقع على خط عرض ٢٠ر١٣ وطول ٣٣٦٥٨.

وذكروا أنه تدخل عليه الألف أوقية (ذهب) (١) لم يدخر منها شيئًا، وكان بينه وبين الحاج سليان صداقة ومودة كثيرة في بعض المواقع، وكان سليان شجيعًا باذلًا نفسه في القتالات، وكان في بعض قتالات (١١-١) السافل انهزم الشيخ ناصر وأخذ جميع ما عنده من نسائه، فلما أيقن وخرج بنفسه جاءه الحاج سليان، وقال له: أعلمني بها تريدها في نسائك، فقال له: ارجع يا سليان (نساي راحن كلهن) (٢)، فألح عليه، فقال له: آيتني بأربدي، فرجع سليمان وقال: اربدي اربدي، فقالت له: سيدي وهي على جمل، فهمز جواده حتى وصل عندها، وأخذها من بين الخيل وقدمها وتأخر، فإذا جاءته الخيل ردها عنها ولحقها حتى أوصلها إلى الشيخ ناصر فصار عنده من أعز الخلق، وكان عند النوم ناصر على عنقريب وسليمان كذلك، فقالوا له: أنت وزير المك ما شأنك أن تعمل هذا، ناصر على عنقريب وسليمان كذلك، فقالوا له: أنت وزير المك ما شأنك أن تعمل هذا، فقال: محافظ به على نفسي، وسبب ذكرنا لهذه الوقعة لكرم الشيخ ناصر فكان في بعض فقال: مناه باليه من بعد ما حصل بينهم من الأمور النفسانية فإذا جاءه في سنار يعد له من كامل الأصناف، مالا يوصف ولا يوجد عند غيره، حتى إن العسل يرسله له بالسقاء لا بالقرب، ومن الأموال مالا حصر له.

وقد ذكروا أن أربعة في عصر واحد (و) هم: الشيخ ناصر بسنار، والسلطان عبد الرحيم بدارفور، ومراد بيك (٣) بمصر، وأحمد الجزار بالشام وكان ناصر أفرطهم لضيق ملكه، لأن ذلك مختصر على بعض الجزيرة.

في سنة ١٢١١ (١٢ في شهر شوال يوم الثلاثاء قطع إلى أبي ريدة ومعه عدلان أخوه ، فقتلوه وخربوا حلال الشرق ، ونهبوا منها أموالًا ، وكان هو ظالمًا لا يرديده عن مال أحد من المسلمين ، وقد أغنى بيوتًا وأحوج آخرين .

وذكر من مات في مدته: فأولا قبض الفقيه حجازي ابن أبي زيد وقتله عطشًا، وقتل الفقيه نجدي خنقًا، وقتل جماعة الحضارمة، فقيل عطشة حجازية، وخنقة نجدية،

<sup>(</sup>١) ما بين الحاصرتين من ف.

<sup>(</sup>٢) ما بين الحاصرتين من ف

<sup>(</sup>٣) المقصود بمراد بيك المشهور ، بأخبار مقاومته للحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون .

<sup>(</sup>٤) عام ١١١١هـ=٢٩٧/٧٩٧١م.

وذبحة حضرمية ، ودخل في زمنه السلطان هاشم وأولاد الأمين وبنو جرار (١) ، دخلوا الجزيرة فخرج في طلبهم بالحراب ، ولحقهم إلى نحو سيرو (٢) فتصالحوا ورجعوا جميعًا ودخل هاشم وأولاد الأمين معهم سنار وسافرت بنو جرار (٣) بعد الإكرام الكساوي ، وكانت سنار محروسة محمية لا ينتصر عليها من هو خارجها .

ومات في مدته الوالي الصالح العلم الفقيه عبد الرحمن ولد أبو زيد وقد بانت له كرامات عديدة عند موته .

واشتهر صلاحه واعتقد فيه الخاص والعام ومن كراماته أنه بعد ما غُسّل بعد موته ، فلك الماء ما شربت منه الأرض قطرة ، ولم يترك (٤) منه الناس شيئًا ، بل أخذوه تبركًا به ، وخرجت منه قبره عوائد ما (٥) عهدوها في غيره وتولى دفنه (١١-ب) وتجهيزه الشيخ ناصر ، وألحده في قبره ، وهو ظاهر يزار .

ومات أيضًا العالم العامل خادم الفقراء المتمثل لأمر الله ولا يخاف فيه لومه لائم من الأمراء: الفقيه محمد صبر ،نفعنا الله بهما وله أي ناصر من الأولاد محمد أبو ريش ، وسيأتي ذكره ، وعلى ومحمد القنجاري (٢) وهو ملحق به.

وأمّا سبب موته فإنه لما تدول في الملك سلم الأمر لوزيره الأرباب دفع الله ولد أحمد، وبسطوا أيديهم بالظلم والجور مع وزيره وعبيده، وتعضد بهم على إخوته، وزاد في كرمه مع بعض الأمة فكان لهم نعمة وزاد في ظلمه على آخرين، وكان عليهم نقمة ففرت منهم

<sup>(</sup>١) قبيلة (بنو جوار) : التي دخلت السودان من الشمال .

<sup>(</sup>٢) سيرو : على النيل الأزرق جنوبي سنار وهو اسم يوناني كما سبق أن أشرنا .

<sup>(</sup>٣) قبيلة (بنو جرار).

<sup>(</sup>٤) وردت في ق : لم يتركوا منه الناس .

<sup>(</sup>٥) في الأصل: (لم).

<sup>(</sup>٦) القنجاري: نسبة إلى قبيلة قنجار في إقليم كرد فان ويحتمل أنها تشير إلى أصلها قنجر، ومعناها: ترك الوطن لعداوة أو لخوف من ظالم أو لطلب معيشة ولهرب بالنساء لعشق خوفا من أهلها أو إبعادهن من العاشقين (نقلا عن طبقات ود ضيف الله ص ٢٧).

العقول ونفرت منهم النفوس واستغاثوا منه بالملك (القدوس وزاد)(۱) به دفع الله في أمره وأمر كامل المقاديم وغيرهم يحوّشوا عنده حتى يأتي بهم ديوان الشيخ ناصر ومن جملة ذلك أخواه (۲) إدريس وعدلان ، حتى إن إدريس حوَّش على دفع الله من غير راحلة ماشيًا على قدميه ، وقيل متحزما في صلبه ، فأضمروا له العداوة ، وسعوا في الحرابة ، وخداع الحربة منه ، وتأهبوا لذلك وباينوه بها بعد اجتهاعهم بعبود وعدلان من الشرق وإدريس من المناقل (۳) واجتمع عليهم من له غرض في ذلك . وكل ذلك في آخر سنة ١٢١١.

أمّا هو لما تحقق له الأمر ، خرج إلى السبيل (٥) في آخر الصيف ، وأقام بها ، وأرسل إليهم المراتب وبنات محمد ، لأنه ذو رأي وتدبير ، ولكن عند القدر لا ينفع الحذر ، وكان من جملة المرسلين من المراتب ، الفقيه ولد عبد الحي ، كان صاحب نصيحة وحكاوي ، وكلامه مشجع ، فقال له ذات يوم لما رأى إعراض إخوته على الصلح ، ويداهنون الفقر ا بالقول من غير فعل ، فقال له : هذه شبطة و دخلانية ، إمّا دفع الله وإمّا الطاقية وإمّا دق السيف لعشية ، فأيس منهم ونزل المطر وكانت سنة خصبة معروفة عند أهل سنار ، فلما وقف المطر فرق ما كان معه من الجيوش ، فأرسل هاشم إلى دار الأبواب ، و دفع الله إلى أهله ، وتدلى هو إلى سنار ، وقام إخوته من [بلدة] عبود (١٦) وراءه ، فلما دخل سنار نزلوا هم بالبقرة ، فلما جاء الليل أوقد النيران بالفاشر ، وأخذ ما يحتاج إليه وخرج إلى نحو الصعيد فلما دخلوا سنار وأقام بها إدريس ولحقه عدلان ، فلما نزل بسيرو وجده قطع الشرق و توجه نحو دبركي بالدندر ، فأقام بها قليلًا ، وسار إلى نحو السافل طالبًا للشيخ الشرق و توجه نحو دبركي بالدندر ، فأقام بها قليلًا ، وسار إلى نحو السافل طالبًا للشيخ

<sup>(</sup>١) مابين الحاصرتين من ف.

<sup>(</sup>٢) في الأصل: (أخوية)

<sup>(</sup>٣) تقع المناقل على خط عرض ١٤٦٥ وطول ٠٠ر٣٣ وهي جنوب واد مدني .

<sup>(</sup>٤) عام ١١٢١هـ=٢٩٧/٧٩٧١م.

<sup>(</sup>٥) تقع السبيل على خط عرض ١٣٥٩ وطول ١٦ ر٣٣ في منطقة سنار.

<sup>(</sup>٦) انظر التعريف مهذه البلدة فيها سبق.

عبد الله ولد عجيب ، فجاء الحلفاية ، وأقام بها ثم توجه نحو الصعيد ونزل عبود .

وأمّا إخوته فتوجهوا من سنار ونزلوا بأبي حراز (١) ، فلها جاء هو قطع عدلان إليه في حربته ، ولم يخرج معه أحد من الفنج ولا الهمج خوف الخداع فلها قامت الصفوف خلع وزيره دفع الله البيضة (٢) من رأسه و دخل حربة عدلان وانهزم الشيخ ناصر ، ولحقته الحربة ، فقبض و رجع به إلى أبي حراز (١٢ - ١) وسلموه لصباحي ولد بادي ، فقتله بثار أبيه ولد بادي ، ودفن مع الشيخ دفع الله العركي و رحم الله الجميع .

ثم شاخ الشيخ إدريس سنة ١٢١٣ وكان رجلا شجيعًا عادلًا حليًا رقيق القلب على الرعية وكان أبغض الخلق إليه السارق ، ومما بلغ في عدله أن جميع حوائج السوق في مدته تصبح في محلها ، خلا ما يخاف عليه من الكلاب وكان مهابًا معظيًا قنوعًا ووافقه عدلان أخوه فكان عدلان هجامًا للقبائل ذا سطوة وبأس شديد (ين) ، لا تقاومه قبيلة إلا قتلها ، وأذعنت لهم قبائل الشرق ، وانتفعوا فيها وأراحوا الحلال من الظلم والنكال . وكان الشيخ وزراءه (۱۳) الأرباب قرشي (ولد فضل الله الأنصاري) (١٤) والأرباب زين العابدين (ابن السيد دوليب) والفقيه الأمين ولد العشا ولم يسلم لهم الأحكام ، بل (هو) قائم ينفسه كما قال الشاعر :

[وَ] لاَ تُرْسِلْ رَسُولَكَ فِي مُهِمَّ فَكَ لِلسَّفْسِ نَاصِحَة سِوَاهَا فَكَ عَنَاهَا عَظُمَتْ رِقَابُ الأسد حَتَّى بِأَنْفُسِها ترى [تَولَت] مَا عَناهَا

ثم إن الشيخ إدريس لما استقر له الأمر بعد قتل أخيه ، ورجوعه إلى سنار ، وكان الوكيل وراءه (محمد بن)(٢) الشيخ رجب ، وكان في العدل مفرطًا .

<sup>(</sup>١) أبو حراز : تقع بين الخرطوم وواد مدني - أقرب إلى الخرطوم .

<sup>(</sup>٢) ما بين الحاصرتين من ف.

<sup>(</sup>٣) المقصود: وكان وزراء الشيخ.

<sup>(</sup>٤) ما بين الحاصرتين من ف.

<sup>(</sup>٥) ما بين الحاصرتين من ف.

<sup>(</sup>٦) ما بين الحاصرتين من ف.

ثم إنه قطع وراء الشيخ كمتور وكان بينه وبينهم عداوة من زمن الشيخ ناصر ، فلما شاخ هو راسله ولحقه إلى نحو أم شجرات أو قربها ، وكان مع الشيخ كمتور المك رانفي وفي سنار المك بادي ، فعقدوا صلحًا واتفقوا على ملكية رانفي وعزل بادي ، فلما دخلوا سنار عزلوا بادي ، وهو الموجود الآن وملكوا الملك رانفي ، وأقاموا عليه ، وسافر الملك بادي إلى نحو رأس الفيل.

ثم إن أولاد محمد بعد قضاء وطرهم من الصعيد تنبهوا إلى دار السافل ، وتفكروا في مكائدهم الأوائل .

ففي سنة ١٢١٥ (١) توجهوا إلى حرب الشيخ عبد الله ولد عجيب (بالحلفاية) (٢) وكان شبجاعًا عادلًا، في زمنه قطع قطاع الطرق (٢) وأراح المسلمين، وزوج النساء وأقام الصلاة، فتوجهوا لحربه لأجل أمرين، أحدهما لكلمة نقلت عنه لأخيهم الشيخ ناصر، حين توجه إليه، والثانية لأجل فتح دار الأبواب، وكان بينهم وبين أولاد نمر ما لا يخفى من العداوة والجفاء، فوصلوا إليه وقتل بالحلفاية (الشيخ عبد الله رضي الله عنه) (١) رحمة الله تعالى عليه.

وشاخ في تلك السنة ١٢١٥ (٥) الشيخ ناصر ولد الأمين وحج فيها والدنا. وأمّا أولاد محمد لما قتلوا الشيخ عبد الله ولد عجيب، أقام الشيخ إدريس بالحلفاية، وتوجه عدلان إلى ولد بان النقا، فأرسل إلى ملوك جعل، وعاهد المك محمد ولد نمر على اسمه وملكه، فقدم إليه المذكور وإخوته، إلا ابنه نمر وأخيه سعد وغيرهم، لم يأمنوا على أنفسهم، ولم يقفوا بوجه عدلان، وأمّا المك سعد فهات قبل المواجهة معهم في تلك السنة، وقد حكوا أن بنات الشيخ محمد لما توجه إخوانهن إلى السافل عرض عليهم الجواب فقلن: واحد

<sup>(</sup>۱) عام ۱۲۱۵هـ=۰۸۱/۱۸۱م.

<sup>(</sup>٢) ما بين الحاصرتين من ف.

<sup>(</sup>٣) ذكر ناسخ ف قطاع الطرق بالكالته وصحتها الاكاليت.

<sup>(</sup>٤) ما بين الحاصرتين من ف.

<sup>(</sup>٥) عام ١٢١٥هـ = ١٨٠٠ / ١٨٠١م كما سبق أن أشرنا .

شكل الحصان، وواحد حبس النسوان تعطون الدار لمن ؟ فبكى الشيخ إدريس (١٢-ب) ولم يخاطبهن سوى البكاء فلما مكنهم الله من أولاد نمر ، قبض عدلان المك محمد وابنه إدريس ، وإدريس أخاه ، والفحل وغيره من أولاد الفراش .

فأما المك محمد فقتله بالحديد صبرًا ، وأمّا ابنه إدريس فخسرت عليه أمه ثلاثهائة أوقية (ذهب)(١) ، ومع ذلك مقصود عدلان يتمكن منها لأجل ما فعلوا بنساء الهمج ، فلم يرد الله ذلك .

وأمّا الفحل فأطلقه لخاطر الحاج سليان ، وقال في ذلك الفحل لما خلص من السجن، وكان مغنيًا فطلب منه عدلان الإنس ، فقال: (أين من مثل عدلان رجل صميم راكب على قهيد جانب المعموم (الهوام) (يملئه الهوان) حبس الحريم قبض من تهابه الناس لطرا (٢) القديم وأمسى ولم يصبح (معه).

وأمّا عدلان فأخذ بقية الأسارى وتوجه إلى الحاوية وتحاصر مع أولاد نمر ، وبقيت أولاد نمر وتبايتوا ، ولم يكن بينهم قتال ، فلم هجع الليل قام نمر ومن معه ، وأصبح عدلان بمحله ، فرجعوا الفقراء المجاذيب والسعداب ، وملّك المك المساعد ، ورجع (٣) ، فأقام المساعد بشندي وتوجه المذكور إلى أخيه وقاموا طالبين سنار ، فدخلوها فرحين مسرورين .

ففي سنة ١٢١٦<sup>(٤)</sup> وتوفي والدنا بعد أن قضى حجه ورجع ، رحمة الله عليه <sup>(٥)</sup> ، وفيها قتل أولاد نمر المأسورين ، وفيها قتال العواليب <sup>(١)</sup> ، وخروج المساعد من شندي ، وملك

<sup>(</sup>١) ما بين الحاصر تين من ف.

<sup>(</sup>٢) طرا: ذكر.

<sup>(</sup>٣) نهاية الصفحة ٢١- ا من مخطوطة ف وما بعدها سقط حتى صفحة ٣٣- ا وأول صفحة ٢١ب العبارة الآتية : (وكان من بركاته له حفرة . إلخ) .

<sup>(</sup>٤) عام ٢١٦١هـ=١٠٨١/ ٢٠٨١م.

<sup>(</sup>٥) يشير المؤلف لوفاة والده (والدكاتب الشونة) في عام ١٢١٦هـ.

<sup>(</sup>٦) حرب العواليب: وقعت في عام ١٢١٦هـ (١٨٠١م) بين المك نمر وبين المك المساعد أطلق عليها حرب العواليب.

فيها نمر ، ومات فيها عمنا الفقيه الطريفي في شهر صفر ، وفيها قطع عدلان إلى الغرب ، وظفر ببعض ملوك فور ، ويسمى عيساوي فأسره ، ورجع به إلى سنار فهات بها .

وأما من مات في مدته ، ففي سنة ١٢١٧ قتال الشكرية والبطاحين ، وقتل فيها الشيخ أبو سن وغيره ، ومات الولي الصالح صاحب النصيحة المشهور ببلاد السودان الحاج ناصر ولد مانسيٌّ ، وله كرامات عديدة منها ما حدثني به أحد أبنائه ، فقال : إن الحاج كان إذا جاء إلى دار غبيش استبشروا بقدومه وعظموه ، فما كانوا يرون عن بركاته ، فقدم عليهم سنة من السنين ، وجمعوا له البغال والحمير لأجل الشيل ، ومن جملتها الشيخ النور أرسل بغلًا ، فحملوا عليه فلما قدم خر البغل ميتًا فتعجبوا ، وأتبي ابن أخته الفضل إلى خاله الحاج ناصر المذكور وأعلمه بذلك ، فعظم عليه الأمر وقال لهم : البغل ما مات . ارجعوا إليه ، فرجعوا فوجدوه حيًّا ، فلما وصل صاحبه عاش ثلاثة أيام ثم مات ، ومنها أن امرأة مقيمة بحلة عوض الله أخيه ولها واحد من جماعه المقاديم(١) يأخذ منها معلومًا ، فجاء إليها وعندها مطمورة <sup>(٢)</sup> فأراد قلعها <sup>(٣)</sup> ، فأعلمت الحاج ناصر ، فقال لها : أنا ما بروح (٤) له فرجعت إليه ثانيًا فردها ، ففي الثالثة قام الشيخ ووقف على المطمورة ، وضرب برجله، وقال : ما هي المطمورة (٥) ، ما بفوتها ، فلما وطيع المطمورة أحس بطعنة في رجله ، فغلبه أن يتحول فأخذوه على عنقريب ، فلم يصل بيته حتى مات ، ومنها أن محمدًا ابنه لما قام مسافرًا إلى الصعيد قال: فلما دخلت [١٣-١] الكيكي ليلًا ، جاءني الشيخ معرب دوايته ، وقال : يا محمد ، فقمت إليه غضبان (٦) ، وقلت له : مالك ، أنا جيت هذه الساعة أما تصبح ، فقال : لم تغضب أنا هذه قومتي ، جاءني الحاج ناصر ،

<sup>(</sup>١) المقاديم : مفردها مقدم أو مقدوم .

<sup>(</sup>٢) المطمورة : الحفرة تحفر في الأرض لتخزين الحبوب لحين الحاجة إليها .

<sup>(</sup>٣) قلعها: المقصود منها أخذها.

<sup>(</sup>٤) إنا ما بروح له : أعنى إنني سوف لا أذهب له .

<sup>(</sup>٥) ما هي المطمورة ، أي : هذه هي المطمورة .

<sup>(</sup>٦) في الأصل: زعلان.

وقال: أنا جئت (۱۱) مع محمد ولدي عرضوا لهم العيلة وجئت أحميهم، وهذه قومتي عديتهم، وعربت دوايتي وجئتك، ومناقبه كثيرة نفعنا الله به.

ومات في زمنه الولي الصالح ومقرئ القرآن ، المتبع لأوامره ، المجتنب لنواهيه ، مرشد الطالبين ، القائم بأمر الدين ، المتلذذ (٢) بالأمراض حينًا بعد حين الفقيه المصري ولد قنديل ، وله كرامات مشهورة وبركة ظاهرة نفعنا الله به .

وتوفي في مدته القطب الرباني العالم [الفرداني] النحرير ذو الفضل الشهير الذي لا يخفى على أحد من المسلمين الشيخ يوسف بن الطريفي (٣) نفعنا الله [به] وقد رثا الفقيه أحمد بن الحاج الطيب بقصيدة ، فقال:

بدأتُ بحمدِ الله شمَّ صلاتِهِ وبعدُ، فقصدِي ذكرُ مثقالِ ذرَّةٍ أيا رَمْسُ قد نلتَ المكارِمَ والعلاَ أيا رَمْسُ قد نلتَ المكارِمَ والعلاَ وحزرتَ به فخرا ومنزلا هو الحبرُ عند المعضلاتِ إذا أتتُ في أخبرُ عند المعضلاتِ إذا أتتُ في أن نظرَ الإنسانُ نظرة رحمةٍ إذا ما رأته العين في غابة الدجا إذا ما رأته العين في غابة الدجا وكمْ من عراةٍ عالة يقصدونه وكمْ من رجالي أُنِقذُوا باجتماعهم وكمْ من رجالي أُنِقذُوا باجتماعهم فسارَ على نهيجٍ قويم بهديهِ فسارَ على نهيجٍ قويم بهديهِ فسارَ على نهيجٍ قويم بهديهِ فسيرتِ الضَّعَامُ بعيدَ ماته عالمةً بعيدً

على حير مبعوث وأكرم من هَدَى من أوصاف من نالت به الأرضُ سؤدَدا لكونك باشرت الإمام المجَّدا وصرت به بَسِين المقابر أوحدا يحلُّ ويكشف كلَّ ما كان مُعْقَدَا بها ينجلي ما كان في القلب مِنْ صَدَا بها ينجلي ما كان في القلب مِنْ صَدَا هو الباذل الفيَّاضُ إنْ تمدد اليدا(٤) فتغشاهمو أمواجُ آلاهُ سَرْ مَدا به من ظلام الجهلِ والغيِّ والرَّدى به من ظلام الجهلِ والغيِّ والرَّدى أبان لهم شبل الضَّلال من المُدَى وعيشهم بعدد الهناء تبدد ا

<sup>(</sup>١) في الأصل: (جيت).

<sup>(</sup>٢) كذا في جميع النسخ.

<sup>(</sup>٣) ترجمته بطبقات ود ضيف الله نشر صديق ص ١٨١.

<sup>(</sup>٤) في الأصل: (إذ مدت).

بكته بقاع الأرض طرّا وأعلنت بقول بليغ ليس يجحدُه سوى في والله لايات الزمان بمثله لم يبلغ العدد حصرها وسار بخُلْق شم خلق حميدة في النون عامّا بعد أربع عمره أصبنا به فالله يعظم أجرنا وكن يا إلهي الذي صار بَعدَه وقائلها في لجه إلجها والبّ

بأن بات فيها قائمًا متهجّدا (۱) حسود ومطرود من الله مبعدا ولا تحص أوصاف بها قد تفرّدا آ۱۳-ب] ومن قال: تحصى ، قد طغى وتمرّدا (۲) له شيمٌ لم تخف كالبدر إذ بدا (۳) أقامَ الليالي في دجى الليل ساجدا ويدخله جناتِ عدن ِ مخلدا مغيثًا معينًا ناصرًا ومؤيدًا أولى العلم فاعفوا إن لكم خطأ بدا (٤)

وقائلها كثيرة لا تحصى نفعنا الله به ، وقد قام الشيخ إدريس المذكور في العدل والإحسان مقام أبيه ، وكان يقول: أنا ثالث الاثنين ، وهما الشيخ بادي والشيخ رجب ، وله من الأولاد محمد وعلى وهو ملحق به ، وعاجبة (٥) التي اشتهر بها .

وأما سبب موته فإنه طلع إلى جبل سقدي لخدمة رفاعة سنة ١٢١٨، فلما أقام بها أيامًا أدركته المنية في شهر جماد آخر لستة عشر يومًا خلون منه ، فلما تحقق أخوه عدلان موته أخفاه ، حتى حضَّر نفسه وجمع خيله وركابه وظهر موته ، فصارت على الناس دهشة وحيرة ، فمن الناس من يقول : مسموم ، ومنهم المفوض إلى الحي القيوم .

ثم شاخ الشيخ عدلان في سنة ١٢١٨ (١٦ المذكورة بعد دفن أخيه رحمه الله ، واجتمع الخلق عليه وهنوه بها أتاه من الفرح والسرور وتمام الملك ، فأقام بقيه شهر جمادى ورجب وشعبان، وفي ليلة ٦ شعبان تاريخه توفي إلى رحمة الله .

<sup>(</sup>١) في الأصل: (بأنه فيها).

<sup>(</sup>٢) في الأصل: (الحد).

<sup>(</sup>٣) في الأصل: (لا تخفى).

<sup>(</sup>٤) في الأصل: (أولو العلم أعفوا).

<sup>(</sup>٥) عاجبة : اسم لابنته .

<sup>(</sup>٦) عام ١٢١٨ هـ = ١٨٠٤ ١٨٠٤ م.

وسبب موته أنه لما أتته الطاقية (١) اشتغل بالملاهي والنساء ، وتارة بالمرض الذي يخالطه الهوى كالفرنديت والبوارد (٢) ، واشتغل بالأعراس ، وأرسل الأرباب رفع الله سليان أحد نصحائه وأوزاره إلى أبي حراز أن يقيم بها ويجبس الشكرية من العيش حتى يطيعوه ، وكان المذكور يراسله في بعض الأحيان بالخروج من سنار ، فلم يرد الله إلا ذلك، وأعلمه أنك لم تخرج من سنار في رمضان مقتول فأبى أن يخرج ، فلما اشتغل هو بالملاهي اشتغلت الرجال في هلاكه ، وذلك أن محمد ابن الشيخ رجب وضع رأسه مع كل أحد ، وكان صاحب تدبير ، فربط على أولاد أحمد ومع المك رانفي والفنج ، ومعه البعض من أصحاب سر الشيخ عدلان ، فلما أراد الله إظهار ذلك حرك محمد ولد ناصر المشهور بأبي ريش من حلته الكُبُر (٣) وكان في حيرة مما حل به من ضيق الصدر .

وفي أيام شياخة عدلان [١٥-١] توفي علي أخوه ، وكان شجاعا يهابه عدلان ، وهو لا يتأخر عن عدواته ، فلما مات قيل : مسمومًا ، وقيل : معمولًا فلما جاء محمد من الكُبُرُ ونزل عند بعض أصحابه ، وهو راكب على حمار ، وجالب له بقرة يبيعها لمصروف رمضان ، وكان الشيخ في تلك التنعمات والترفهات ، وكان من يوم هلال رمضان لم أحدًا من المقاديم والوزراء أولاد الهمج يفطر ببيته ، خلاف الشيخ كمتور وهيًّا من الأطعمة والأشربة ما لا يعد وحدثي من كان متولي مصروفه في تلك الأيام ، فقال : كل يوم سبعة أواق وربع أوقية إلى يوم قتله ، وكان رحمه الله كريًا سخيًّا ، فلما دخل ولد ناصر الحلة وأعلموه بالقضية ، ووافق المقدور أن عدلان تلك الليلة عند بنت جمعة، فجاء ولد ناصر وأعلم أصحاب مشورته ، وكان تبوعًا في الأمور عجولًا في حركاته ، فهجم على حوش وأعلم أصحاب مشورته ، وكان تبوعًا في الأمور عجولًا في حركاته ، فهجم على حوش الروشان ، وقتل بعضًا من الحراس ، وأخذ ما هناك من الخيل والسلاح ، وجاء إليهم فتجبروا وسمع عدلان بذلك ، فقام من حوش بنت جمعة ، وجاء إلى حوش خئولته ،

<sup>(</sup>١) المقصود بذلك طاقية المشيخة دلاله على رآسته للحكومة المحلية .

<sup>(</sup>٢) الفرنديت : هي دودة رفيعة تدخل الجسم عن طريق جرج أو غير ذلك وتعرف علميا باسم دودة غينيا والبوارد هي الحميات وبخاصة الملاريا .

<sup>(</sup>٣) تقع حلة الكبر (بضم الكاف والياء) على خط عرض ٣٦ر١٤ وطول ١٤ر٢٣ في منطقه واد مدني .

<sup>(</sup>٤) معمولًا ، أي : عمل له سحر .

واجتمع عليه أصحابه وهم له غير ناصحين (١) ومن حضر من عبيده ، فخدعه المخادعون وقالوا له : هذا الأمر لا يليق ، وكمتور يخرج إلى العيرة ، فمهدوه بالكلام ، وتفرق من في قلبه خلل وحصل معه الغرور ، واستمهد بقولهم .

فلما تمكن (٢) منه أصحاب الخداع ، وإذا بالحربة قد أقبلت ووقفت بباب الحوش ، فخرج عليهم وعليه شاية برد ، فقيل: الخروج بادره واحد ، يقال له عركي ، فطعنه بدُلَّقُ (٣) وقد قضاه ، فخرج معلول فبادره الشيخ كمتور وأعطاه سيفين ، فلم يؤثر فيه بشيء ، فضربه هو بالعكاز وشتمه ، فتفرقت حربته، وقتل من أوزاره (٤) حمد ولد نايل ، والإمام ولد أحمد ، فجفل به حصانه ، ولم يجد من يمسكه ، فلما وصل إلى رأس الدبة مقابل مسجد بلال وقع من الحصان ميتًا ، ووقف الحصان فوقه .

وأمّا ما كان من أمر هؤلاء ، فإنهم احتاروا في أمره ، هل هو خرج وأيقنوا بالهلاك ، وتحيروا فقبل طلوع الفجر أتاهم الخبر أنه مقتول ، فأتوا إليه وحققوه وحملوه إلى حوش خوله ، على هيئة لا تليق بمثله ، وذلك ليلة السبت لست عشرة ليلة من شهر رمضان .

وأما محمد ابنه في ذلك الوقت صغير وهو راكب فخرج مجروحًا وتكامل علي فرج الله وبقية المنهزمين ، وقاموا إلى عبود ، وتراجعت عبيد ناصر وكل من له أحد عليه عاصر .

ثم شاخ الشيخ محمد ولد رجب في سنه ١٢١٨ (٥) ، وأصبح رَوْنَق اللَّك علي محمد ولد ناصر ، ومعه [الشيخ] دفع الله وزير أبيه و[الشيخ] قرشي ، وصار الملك بينهم أثلاثًا (٢) فلم ينفع ولم يتم فكل منهم حفر لصاحبه حفرة ، أما الشيخ [١٤-ب] محمد رجب حافر للجميع ، ومرامه يهلك ولد ناصر بالكاتير (٧) والكاتير بولد ناصر ، ويكون له الأمر

<sup>(</sup>١) في الأصل: (ناصحون).

<sup>(</sup>٢) في الأصل: تمكنوا.

<sup>(</sup>٣) الدلق: من آلات القتال.

<sup>(</sup>٤) كذا في جميع النسخ وهي صيغه سودانية للفظ وزير .

<sup>(</sup>٥) عام ١٢١٨ هـ = ١٨٠٤/ ١٨٠٤.

<sup>(</sup>٦) المقصود بذلك : أن أولئك الثلاثة اقتسموا الحكم فيها بينهم كما حدث أيام أباطرة الرومان .

<sup>(</sup>٧) وكماتير مفردها كمتور .

وأولاد أحمد عقدهم مع المك رانفي ، والفنج على الجميع ، فأبى الله أن يتم لهم ذلك .

وأما ولد ناصر فتحزب على الكل بعبيده وحسب أبيه ، وانفرد ومع ذلك كلمه واحدة فراسل بيت عدلان ، فعاهدوهم وجاءوا إليه من عبود ، إلا دفع الله ولـد محمد سليمان ، فإنه متربص بهم [وصبر حتى] قامت الفتنة ، وجاء فوق عزة وقوة .

فلما كمل شهر رمضان من تلك السنة المتقدمة شاع بينهم القال والقيل ، وأظهر كل منهم ما في الضمير ، فثارت الفتنة وعلا شرارها ، وهاجت وتأججت نارها ، فكانت يوم الخميس في شهر شوال تصاففوا للقتال من أول النهار إلى الزوال فلما آن وقت خروج الأرواح نادى مناديها ، وصاح فساق ولد ناصر بخيله ورجاله إلى الفاشر ، فوجد ولد رجب للحرب مباشرًا ، وأما كمتور فواقف مع إخوته ببطن حوشه ، وهم راكبون وفي الحرب راغبون ، فلم يطاوعهم لأنه صبور عند الشدايد .

وأمّا الملك ومن معه متربصون الدائرة بالجميع ، فتوجه محمد ولد ناصر بخيله يقدمها فامه (۱) ، وكان شجيعًا ومع ذلك سكران حيران لا يفهم مرارة الموت، فأتاهم في حاله واشتد عليهم في حربه ونزاله ، فبادره الفقيه الكامل وزير الشيخ كمتور ، فتضاربا ، وكان العبد قويًّا ورا كبًا على ظهر عتيا ، فضرب الكامل العبد وقطع زرار خوذته ، وضربه هو فوقع عن جواده ، وهجم طالبًا للشيخ كمتور قبل خروجه ، فبادره عند الباب وحصل الأجل ، وانقطعت الأسباب . فضرب فامه الشيخ كمتور فتنحى عنه ، وباينه هامة راسه ، فأخذ دماغه بالسيف ، فوقع كالطود العظيم ، وانهزم من جاء معه ، لأن المحل مضيق وأتاهم في قلة ، وانهزموا واقتفى (۱) أثرهم أولاد أحمد ، وقتل الحاج فرح ولد ريّة فوق الأونقة (۱) حصان الشيخ إدريس ، وكان كامل عدته ذهبا ، فقتله ياسين وأخذ الحصان وسله.

<sup>(</sup>١) فامه: اسم لراكب الحصان متقدم الخيل.

<sup>(</sup>٢) وردت في ق : اقتفا .

<sup>(</sup>٣) الأوفقة : اسم للحصان - وهي كلمه قديمة .

وأمّا ولد رجب وولد ناصر فأقاما بالفاشر(۱) ساعة وتحقق لهم الكسر، فدخل ولد رجب حوش المك، وتوجه ولد ناصر إلى حوشه، فأخذ كامل ما تهواه نفسه وخرج من الحلة، وأما الشيخ كمتور فأعلم إخوته أن هذا غير نصر بل فرج عليكم، فأخرجونا من الحلة فأبوا كلامه، وأيقنوا بالنصر والظفر، فلما أصبحوا أتوا حوش المك وحبس ولد رجب، وأقام أولاد أحمد والفنج وملكهم، وأيقنوا بالملك وتعاهدوا على ذلك.

وأمّا ما كان من أمر ولد ناصر فإنه نزل بالكبر (٢) - حلة أبيه - فأقام بها ، وراسل إلى الحراب من نحو السافل وباقي بيت عدلان ، واجتمعوا عليه من كل النواحي ، (١٥-١) وخرج وهو مجروحًا وأقاموا الكهاتير بسنار ، وولد رحب عندهم وأطلق الفريقان أيديها بالخراب على المسلمين وقلع العيش ، ولم يسلم منهم إلا من احتوى المراتب (٢) ، أو له شوكة من أحد الجوانب (١):

وفي تلك الأيام ظهرت ولاية العبد الصالح المحب لرسول الله على العالم العامل الفقيه محمد ولد أبي سبيجة ، وسبب ظهوره مما حكوا أنه خرج من أولاد أحمد الفزارة (٥)، وأتوه فلما قربوا منه وقعت لهم فرس فهاتت في الحين ، ورجعوا من حينهم وهابوه إلى يوم وفاته ، وهو صاحب كرامات وحالات نفعنا الله به .

وظهرت أيضًا ولاية الوالي الصالح ، المقرئ للقرآن المعلم لأولاد المسلمين ، ذو البلاغة الفقير يعقوب الدويجي ، واعتقد فيه ولد ناصر وكامل أهالي الحربة ، وظهرت بركته حتى أنه ولد ناصر لبس قميصه يوم القتال ، وكان مهابًا مطاعًا ذا حظ وافر ، وكلام نافذ .

<sup>(</sup>١) الفاشر: الميدان الذي يقام فيه السوق وهو قريب من بيت السلطان أو الوالى .

<sup>(</sup>٢) الكبر : حلة بالجزيرة.

<sup>(</sup>٣) المراتب : الفقهاء الأولياء.

<sup>(</sup>٤) القصود: أنه محظوظ من أحد أصحاب النفوذ.

<sup>(</sup>٥) من قبيلة الفزارة (فزاره).

وأمّا ولد ناصر فلما برئ (من) جراحه ، واشتد ساعده قام من القبر ، ونزل بطيبة حلة قند لاوي (۱) فوق البحر ، وأقام بها تمام سنة ١٦ ١٨ (۲) ، وتراسلوا بالصلح مع أولاد أحمد، وكان الماشر بينهم حسين ولد محمد ، وكافي المراتب والحاج سليان ، وطلب منهم كامل ما أخذ يوم القتال وفك الشيخ محمد ولد رجب ، فأجابوه إما ولد رجب فخلوا سبيله ، وراح للى الروشان ، وردوا لهم من الخيل والعدد ما لا يحصى ، ولم يغن ذلك شيئا، فلما كانت سن ١٩ ١٨ (٦) قدم ولد ناصر في محرم الحرام ، وحرج المذكرون إلى أللبين ، فدعتهم المنية إلى مصارعهم ، كان الفقراء (٤) عندهم في تلك الساعة للمصالحة ، فرضي ولد ناصر وأعرض مصارعهم ، كان الفقراء (٤) عندهم في تلك الساعة للمصالحة ، فرضي ولد ناصر وأعرض بنت أحمد ، فأعرض عن الصلح ، وقاموا إلى القتال فالتقوا بأم صويبينة (٥) – محل معروف بنت أحمد ، فأعرض عن الصلح ، وقاموا إلى القتال فالتقوا بأم صويبينة (٥) – محل معروف فتلقاهم أولاد أحمد لأن لهم شجاعة زايدة وعرض وافر وهؤلاء أجبروا سلط فقتل من فتلقاهم أولاد أحمد اثنا عشر وابن عمهم سوى المأسورين المثخونين بالجراح ، وقطعت الفنج ، لم ينج من كبارهم إلا القليل ، ودخل الملك قصره ، وقطع الشيخ كمتور وبقية المهزومين بالشرق ، وكانت وقعة عظيمة مشهورة ، قريبة من وقعة انطرحنا (١) التي بين الشيخ ناصر وحربة الملك عدلان ، وهذه من ابنه ، فسبحان مدبر الأمور .

ومات في تلك السنة العالم الرباني ، والغوث الفردانى الذي اشتهر بالتوحيد في زمانه ، وفاق من قبلة وفي أوانه ، الفقيه على بقادى رحمه الله وهو ذو باع طويل في هذا الفن وقد ضربت إليه أكباد الإبل من كل فج ، وقد رثاه ابنة العلامة إبراهيم بقصيدة (١٥ - ب) فقال :

<sup>(</sup>١) طيبة حلة قندلاوي : غرب واد مدني .

<sup>(</sup>۲) عام ۱۲۱۸ه = ۳۰۸۱/ ۲۰۸۱م.

<sup>(</sup>٣) عام ١٢١٩هـ = ١٨٠٥ / ١٨٠٥م.

<sup>(</sup>٤) في الأصل: وكانت الفقرا.

<sup>(</sup>٥) حلة في منطقة ودا مدني .

<sup>(</sup>٦) لم يرد اسم انطرحنا في تقويم الأماكن والبلدان السودانية ، ويبدو أن الاسم قد تغير إلى استرحنا ، كيا سبق أن أشرنا .

الحكم لله كلّ غيرَهُ فياني ياتَائِها غافُّلا والموتُ يطلِهُ وهذه الدار لا شبه يقارمها سحارة الطرف ترمى في لواحظها كم أظهرت فَرحَا في طيِّه حَزَن في تاسع العشر من ذي حجة وسط وضحَّت النياسُ عين موتيهِ فَزَعَيا لا حبذًا فقد أحباب فُجِعْتُ بهمْ فكم أحِن لأصواتٍ مرنَّمةٍ تَبْكِي يَتَامِاهُ أَنَّ الْخَيْرِ فَارَقَها تَبْكِي المساجد إن نادَى مُؤَذِّبُ إمَامَ مَدْرَسَةِ التَّوْحِيدِ خَاطِبَهَا مَوْيّدٌ لِبنَا المُدرُويِّ ناشِرُهُ مَهَا ذَّبٌ زَيَّان اللهُ السبلادَ بِهِ إنْسَانُ عَيْنِ وُجُودِ الوَقْتِ أَوْحَدُهُ عَلِيٌّ الْمُرْتَضَى فِي أمه وَسَطٍ بَقَادِ [يُ] الشَّيخ مَنْ سَارَتْ [رَ] كائِبه

وفي المنايا عِظات كلّ ولهان أقصر عناك فللمنون عينان إلا سراب بدا في ظهر قِيعانِ سميــة الصّـل لا راق ولا دان وما استحت واحدًا في العصر رباني فازعلى بوعد خسر إيان لما بدت ثُلْمة الإسلام في الآن شمُّ الأنوف طِوالُ الباع غُرَّان(١) حين ثكل شيجاها فقيد في دان(٢) تَبْكى المدارِسُ يبْكى كُلَّ ذي شَانِ تبكي المصاعد يَبْكي كلُّ مَيْدَانِ فَبَاسِمٌ ثَغْرُهَا فِي كُلِّ أَزْمِانِ مُبارَكُ الوَجْهِ فِي يُمْنِ وَإِيمَانِ مُسَدَّد الرَّأْيِ حَامِي الدِّين عَنْ شَانِ<sup>(٣)</sup> مَجَدَّدُ العَصْرِ في عِلْم وِإِتَفْاَنِ مُحُاطَبِينَ بِكُنْتُم خَيْرَ ذِي شَانِ بَنَشْرِ عِلْم فَأَرْوَى كُلَّ ظمان

(١) في البيت إقواء لأن النون في (غران) مرفوعة والنون في القصيدة كلها مكسورة ، ومفرد غران : الأغر ، وأصل الغر بياض بقدر الدرهم في وجه الفرس ، وهو من الرجال الذي أخذت اللحية جمع وجهه إلا قليلا كأنه غرة ، وغران جمع أغر .

قال امرؤ والقيس:

ثياب بني عوف طهاري نقية وأوجههم عند المشاهد غران

<sup>(</sup>٢) في البيت مخالفة لما عليه جمهور النجاة من إلزام الشاعر المثنى الألف والنون في حالة الإضافة فالمشهور أن يقال: (فقد فردين) مثنى فرد.

<sup>(</sup>٣) الشانئ المبغض.

سَمْحُ الشَّمَ إِبْلِ لَوْ قَابَلْتَ طَلْعَتَهَ يَرْوِي الْحِقِيقَةَ مِنْ بَحْرِ الشرِيعَةِ ذا الـ وَكَـمْ بَنَـى لِأصُـول الـدِّينِ مَرْتَبَـةً لاَ تَبْغِينَ بِهِ فِي عَصْرِهِ بَدَلًا [١٦] وَكَانَ فِي الْوَاقْتِ لاَ شَيءٌ يَفَارِبُه فَخْسرٌ لِزُمْسرَ إِنسا بَيْنَ الْأَنسام بهِ وَاسْتَنْجَد اللِّينَ أَحْيانًا فَفَازَ بِهِ وَسَـيَّر الحَـيُّ في الأفَـاقِ مُشْـتَهرًا وَذَكَّرا الْكُـلُّ عَهْدًا كَـانَ مُنْدَرِسًـا ٱلْأَمْسُ لله هَــُ أَا شَــنِخُ مَـنْ عُقـدَتْ وَاسْتَمْطُرُوا غَلِيْثَ أَيْدٍ أَنْتَ بِٱسِطُها جَـزَاهُ رَبُّ مِلنَ الرِّضَـوْانِ مَغْفِـرَةً فَقَدْ صَبَرْتَ لأَمْرِ اللهُ مُحْتَسِبًا والنَّفْسُ إِنْ رَضِيتْ بِذَاك أَوْ حَجَمَتْ ياً أيّها والوالد الميّمُونُ طاِّئرُهُ أَمْلَيْتُ فِيكَ مَرَاثِ مرودُهاً لاَ زَالَ قَسِبُرُكُ مَيْمًونَسا لِسزَ الْسِرِهِ ثُمَّ الصَّلاّة على المختار سيدنا نفعنا الله بهم جميعًا ورحمهم آمين.

تَخالُهُ فِظَّةً شِيبَتْ بَعِقْهِ آنِ (١) مِفَيَّاضِ عِلْمًا كَذَا رُشْدِ[أ] لَحَيْرَانِ فَاقَتْ لِياً شَيَّدُوا مِنْ كُلِّ بُنْيانِ فَالشَّمْسُ تُغْنِيكَ عَنْ مِصْباَحِ نِيرَانِ وِهِل يَنَالُ الثُّرَيَّا مَسُّ إِنسَانِ كَمَا سَقَى الكُلَّ مِنْ إِبْرِيز بُرُهاَنِ وَقَلَّ تَقْلِيدُهم بشَمسِ عِرْف آنِ (٢) مَسِيرَةَ الشَّهُسِ في بُرْج لِيزَانِ في عساكم اللذَّرِّ أصْلُ كُلِّ إِذْ عانِ تِيجانُ عِزِّ لَهُمْ فِي دِيسِ دَيَّانِ عَلَى ضَريحِ رَفِيعِ الْقَدِدُ نـورَاني تَسْقِى ضَرِيحًا لَه مِنْ ذَاْتِ أَفْسَانِ وَالصَّبْرُ ذِكْرٌ أَنَيَ بِغَيْرٍ عُنْوَانٍ تُقَادُ رَغْمًا بِتَسْلِيم وَإِذْعِانِ أَسْعَدتَ ضَيْفَ كَرِيمٍ فُزْ بِرِضْوَانِ ياً بَهِجَةَ الدَّهْرِ في عِلْمٍ وِإِتْقَانَ وَأَنْت بِالله عِنْدَ الله ذا شَانِ (٣) مُحمد المُصطَفَى مِن نَسْل عَدْنَان

ومات في تلك السنة عمنا الفقيه أحمد بن الفقيه منور ، وأخونا في الله الحاج حسن رحمهما الله . وقد ماتا في يوم واحد .

<sup>(</sup>١) الذهب.

<sup>(</sup>٢) كذا في الأصل وفي البيات مخالفة عروضية .

<sup>(</sup>٣) في الأصل: ذي.

وأما ما كان من أمر محمد ولد ناصر ، فإنه لما دخل الحلة قتل الفقيه الأمين بن العشا وزير عمه الشيخ إدريس ، وقتل ولد أبي النجا ، وتمم الشياخة لابن عمه الشيخ محمد ولد رجب ، ومن تلك المدة صارت طاقية الهمج كملك الفنج ، بل صار الحل والعقد لوزيرهم ، وتزوج المذكور من نساء عدلان ، وحاز كامل نعمته ، واستولى على الوزر (١) الأرباب قرشي وعبيد ناصر ، وأقام هو بكسلا ، فلبث قليلًا ثم أتى سنار وقتل المك رانفي، وصارت الحلة من غيرمك مدة شهور .

ثم أرسل المك بادي الذي عزلاه الشيخ إدريس وعدلان ، وجاء به فملكه وأقام إلى حضور (١٦) الدولة العثمانية (٢).

وأمّا الشيخ كمتور فإنه قطع بإخوانه ومن معه وقدموا إلى صعيدهم ، وشاخ في محله الشيخ بادي بن الشيخ عدلان صباحي شيخه ولد ناصر وولد رجب على غير مرضي ولد رجب بسنار وولد ناصر بكسلا ، وقاما بقية سنتها وخدما العرب على حالة غير مرضية .

ففي سنة ١٢٢٠ ولد رجب، ولحمد ولد رجب، ولحقه (٤) الشيخ محمد ولد رجب، ومحمد ولد ناصر، وقطع هو بالغرب بأم درمان وتراسلوا بالمصالحة، ولم يحصل بينهم قتال، ورجع هو بالشرق، ورجعاهما بالغرب، فنزل ولد رجب بالجديد عمران، ونزل ولد ناصر بالحريز، وافترقوا في ذلك المقام، فقام ولد ناصر وتبعه ولد رجب فنزل هو بولد مدني، وتوجه ولد ناصر إلى كسلا (٥) وظهرت بينهم الحرابة.

وفيها قبض الشيخ جماع ابن الشيخ الأمين ، قبضة أخوه ، ومات صبرا ولما دخلت سنة ١٢٢١(١٦) قدم ولد رجب إلى الحرابة ، ونزل بولد بهاء الدين (٧) وقام إلى كسلا (٨)

<sup>(</sup>١) الوزر صحتها الوزير.

<sup>(</sup>٢) في الأصل العتمانلية

<sup>(</sup>٣) عام ١٢٢٠هـ=٥٠١١/ ٢٠٨١م.

<sup>(</sup>٤) في الأصل ولحقاه.

<sup>(</sup>٥) سبق أن أشرنا إلى أن كسلا قد خربت ومكانها بالضبط غير معروف.

<sup>(</sup>۲) عام ۱۲۲۱هـ=۲۰۸۱/۷۰۸۱م.

<sup>(</sup>٧) بهاء الدين واقعة في منطقة سنار على خط عرض ٤٨ ر١٣ وطول ٢٧ر٣٣.

<sup>(</sup>٨) كسلا : هذه الحلة قد خربت في عام ١٢٢٢هـ على يد ولد إبراهيم كها هو موضح فيها بعد . (انظر ص ٦٢) .

واقتتلوا بمحل يعرف بالهرّابة (١) بجوار كسلا فقتل الفقيه زين العابدين بن الفقيه سيد، وانهزم ولد رجب وتبعهم ولد ناصر وتحاصر وا بمحل يعرف بالعزازي (٢) أشد محاصرة، وخاف كل من صاحبه من المخادعات، لم يكن بينهم قتال، وقدم ولد رجب إلى العليفون (٣) ورجع ولد ناصر إلى محله وشيّخ حسين عمه الشيخ حسين، وأقام هو وعبيده في لهو ولعب ومن معه من الهمج، ووزيره الأرباب قرشي والشيخ عدلان شنبول، وتفرقت منه كامل الحراب.

وأمّا ولد رجب فتر سلا مع أولاد أحمد وأولاد ولد سليهان لأنهم كانوا في تلك المدة بشندي ، فقدم الشيخ كمتور من الصعيد ، ونزل بأبي حراز وقدم الحاج سليهان وإخوته ، وأولاد شنبول خلا عدلان ، وعقدوا صلحا .

ثم قدم ولد رجب من العليفون ، واجتمعوا بأبي حراز وتعاهدوا على القتال ، ومحاربة وللد ناصر وأظهر الكل الأمر .

وملكوا لهم ملكًا يسمى عجبان ، ثم عزل ، ولم يتم له أمر ، وأمّا هم أقاموا على تلك الحالة ، وحصلت بين ولد رجب والشكرية وقعة مشهورة ، فأخذ منهم مالًا عظيهًا ، وردوه منه مراتب البلد والحاج سليهان ، واتفق الكل على القتال ، فأقاموا بقية صيفهم بولد مدنى .

ولما نزل المطر ووقف أوانه قاموا إلى عبود طالبين وبالنظر موقنين وذلك في سنة ١٢٢٢(٤).

وأمّا ولد ناصر أقام بمن معه من عبيده وعبيد عدلان وبقية الهمج ، ولم يعبأ بإنسان ، فلم كان شهر رجب الأصم من تلك السنة توفيا ابنا الشيخ ناصر محمد أبو ريش وإخوة محمد القنجاري في ليلة واحدة وصارت الحربة في دهشة وحيرة ، ولكن فيها فرسان مجربة

<sup>(</sup>١) الهرابة : في منطقة في ستار ، ولم يرد اسمها في تقويم الأماكن والبلدان السودانية .

<sup>(</sup>٢) العزازي : بالقرب من واد مدني ، وهنالك أكثر من اسم العزازة في هذه المنطقة .

<sup>(</sup>٣) تقع العليفون بالقرب من الخرطوم ، وهي على خط عرض ١٧ر١٥ وطول ٤٤ر٣٣.

<sup>(</sup>٤) عام ۲۲۲۱هـ = ۱۸۰۸ / ۱۸۰۸م.

للحروب ، محمد ولد إبراهيم ، وأرداب ولد بادي وبيت ناصر ، (١٧-١) وتعاهدوا وتعاقدوا على القتال .

وسبب موت أولاد ناصر ، قيل : طبهم واحد من الفلاته اسمه أبو بكر وقتله عبيد ناصر في يومه .

وقد حدثني من أثق به ، أنها دعوة من الولي الصالح الفقيه بدوي ولد أبي صفية ، لأن محمد كسر خاطرة في شفاعة ، فلم يتم أمره فتوفي الشيخ محمد المذكور وترك له ولدًا صغيرًا وابنة .

وأمّا عائلة (۱) عدلان ولد محمد ابنه ، لما مات ولد ناصر طمعوا في الملك دون غيرهم من الهمج ، فقاموا عليهم ، ولم يوافقهم على ذلك من الحاضرين أحد ، بل استبدوا برأيهم، فتلقاهم العبيد بقلوب كالحديد واقتتلوا فانهزمت عبيد عدلان ، وجرح ابنه محمد ومسك أسيرا ، وأمّا المهزومون (۲) تلقون الشيخ محمد ولد رجب فصار الكل أعمى يصير له المجنون قائدًا ، فأقام (۳) عبيد ولد ناصر بكسلًا ، وفعلوا كفعلة أبي ريدة ، بل زادوا عليها.

وأمّا ولد رجب ومن معه فإنهم أيقنوا بالنصر والظفر ، وأقاموا من عبود حتى نزلوا بطيبة حلة قند لاوي (1) ، واجتمعت عليهم الحراب وكل من في قلبه شيء من الخراب ، فلما نزلوا بطيبة قويت قلوبهم ونشطت عزائمهم ، وعاهدوا من معهم من الهمج على الفراش بعد النصر والظفر ، فأقامت الحراب بقية شهر رجب وشعبان ، فلما آن أوان مخرج الأرواح نادى مناديها ، واختلفت كلمتهم التي هم فيها وكانت بينهم المراتب بالمصالحة تجري ، وعواقب الأمور لا تدري ، فقامت حربة كسلا يوم الخميس لأربع وعشرين ليلة من شعبان ، وطلبوا ولد رجب ومن معه ، فأرسلوا لهم الفقراء إن الحربة قدمت عليكم ، فاستقامت الصفوف، واشتهر كل بطل معروف ، فاقتتلوا فانهزم الشيخ عمد والشيخ كمتور ، وصار النصر باسم العبيد ، لا يكن للمك ولا الهمج اسم ، وقتل

<sup>(</sup>١) في الأصل: عيلة.

<sup>(</sup>٢) في الأصل : المهزومين .

<sup>(</sup>٣) في الأصل : فأقاموا .

<sup>(</sup>٤) طيبة : حلة قندلاوي بالقرب من واد مدني .

في ذلك الحاج سليمان ولد أحمد صاحب الوقائع المشهورة والفراسة (١) المذكورة في كل البلدان ، وكان رحمه الله يقاسي أمورًا لا يقدر عليها أحد غيره في تلك الأزمان ، وله مواقع عظيمة في كل البلاد ، وكان مهابًا عظيمًا سخيًّا بهاله ونفسه ، ومن جملة وقائعه أن سافر في سنة من السنين إلى دار غبيش ، وأخذ منه المك خيلًا وظلمه ورجع ، وكان ذلك الظلم بواسطة واحد من أهالي البلد ، فلها قوي أمره أخذ خيله ، فوجد المك موجودًا ، فدخل عليه وهو لابس درعه ، فلها تمكن من الجلوس والمك في دولته وعظمته وحشمه ومعه ولمده فاحتال عليه وأخذ من ابنه سكينا ، ثم رفع له عن الدرع ولما رآه طار عقله ، وقال له: تخلصني مالي وإلا أقتلك ، فلم يجد بدا من الأمرين ، فأرهنه ولده ، فخرج به إلى منزله حتى جاءوه بالمال ، فكسا ولده وأطلقه .

(١٧- ب) وأمّا الرجل الذي كان سببًا في الظلم ، فقد ضعف حاله وصار في ذلة ، فأتاه بجهاعة يتشفع بها فقال له: لو كنت أنت سابقًا ، وأنا سليهان اليوم لكنت آخذ حقي منك ، وأمّا أنت فاليوم ضعيف ، فعفا عنه وسامحه وكان من هيبته مما حدثني به والدي الحاج أبو علي (٢) أنهم جلوس على حارة جدة ، ومعهم رجل من أهل البلاد كبير السن ، فجاء الحاج سليهان مارًا عليهم ، فسأل ذلك الرجل والدي ، فقال له: من هذا ؟ قال : فقلت له من ولد العباس ، كررها ثلاثًا ، وموافقة فقلت له من ولد العباس ، كررها ثلاثًا ، وموافقة عظيمة جدا ، فلست لها بحاصر ، وقتل معه أخوه الأمين في ذلك اليوم ، وذلك بعد انكسار الحراب ، وخرج هو سالًا من المحاص ، فجاءه من أخبره بقتل أخيه فكر راجعًا وحده ودخل الحرب ، ولم يقف دون أن وقف فوق أخيه فقاتل وتساقطت عليه الفرسان ، فقتلا رحمها الله جميعًا .

وأمّا الشيخ محمد ولد رجب فإنه نزل عبود ، وأقام بقية شعبان وشيئًا من رمضان ، واجتمع معهم الشيخ شمام ولد الأمين ولحقهم العبيد ، وقاموا إليهم واقتتلوا بمحل

<sup>(</sup>١) الفراسة : الفروسية.

<sup>(</sup>٢) يشير كاتب المخطوطة إلى والده الحاج أبي علي .

يعرف بالطليح (١) فاقتتلوا به فقتل إلياس ولد محمد ولد سليمان بن عم الحاج سليمان.

وكان فارسًا شجاعًا ، كإخوته الاثنين ، ولم يعبا بأحد من السلاطين ومن قوة عزمه أنه قدم الحلفاية في مدة الشيخ عبد الله ولد عجيب والشيخ المذكور يقال: إنه كان أشول اليد ، وإذا أتاه أحد يسلم عليه يمد له ما يواليه من يمين أو شهال ، فلها قدم عليه إلياس المذكور مد له يده الشهال وإلياس قد مد يمينه فجمعها إليه ومد له شهاله وتناول بها يد الشيخ وسلم عليه فسأل عنه ولد عجيب فعرفه به الحاضرون فاستعظمها كل من كان في المجلس .

وقتل عبد الرحمن (٢) ولد بدر من أولاد شنبول ، وانهزمت تلك الحراب ، وأمّا ولد رجب فقدم العليفون ، وأمّا الشيخ كمتور وأولاد سليهان دفع الله ومن معه توجهوا إلى أبي حراز ، فقطع الشيخ كمتور في عصره وأقام دفع الله ولد سليهان ، حتى أصبح بالغرب للبحر وقطعت كامل الحراب ، ثم دخل هو البحر وقطعت مركبهم ، وإذا بالخيول فوق البحر فسلمهم الله ونزلت العبيد بولد المجذوب قبالة أبي حراز (٣) واشتغلوا بالملك وحدهم وفرشوا التيفرة في محل الوزارة ، وصار كل واحد منهم متبوع لا تابع واندرس اسم الهمج ، كما أنهم درسوا اسم الفنج سابقًا . فسبحان مالك الملك العظيم، وقد يعطي من يستحق ومن لا يستحق ﴿ لَا يُشْعَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُشْعَلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٣].

ثم إن العبيد وولد إبراهيم افترقوا من ولد المجذوب في الظاهر من (١٨-١) الأتباع وفي الباطن الحرابة والإقطاع ومعه جماعة منهم بالخداع فأخذ منهم الإذن وذهب إلى بقاره فقتل منهم طائفة وأرسل إلى العبيد بالمال في كسلا (٤) وعاهد فزارة (٥) وتوجه بهم إلى نحو الخرطوم فغار عليهم فزارة فقاتلوهم ثم ظهر هو فانهزموا وقتل الفقيه إبراهيم بن الفقيه محمد ولد علي خليفة الفقيه أرباب الخشن ونهبوا أموالًا ثم توجه إلى نحو الصعيد ونزل

<sup>(</sup>١) غير معروف موضع هذه القرية ، ويبدو أنها في الجزيرة .

<sup>(</sup>٢) وردت في ق عبد الرحمان .

<sup>(</sup>٣) تقع أبو حراز في مديرية النيل الأزرق بالقرب من الخرطوم وتقع على خط عرض ١٤ر١٤ وطول ٣٣ر٣١.

<sup>(</sup>٤) خربت هذه البلدة ولا يعرف مكانها بالضبط.

<sup>(</sup>٥) قبيلة فزارة .

بعبود، وأمّا العبيد فإنهم قاموا بكسلا في سكر وبطر وظلم أشد من ظلم سيدهم الشيخ ناصر، وقد هتكوا حرمات الصالحين إلا من حماه الله رب العالمين وقد ضجرت البلاد وضجت العباد وتضرعت إلى الله تعالى من كثرة الفساد، فأجابهم من يجيب المضطر إذا دعاه ويرحم الداعي، ويكشف بلواه، فأهل لنصرتهم محمد ولد إبراهيم وكان في ذلك الوقت نصف رجل ولكنة ذا عزم صميم فأقاموا بعبود وأرسل الحراب بالمخادعة فأجابوه فمنهم من خرج إليه وتلقاه، كالأرباب قرشي وبان النقا، وغيرهم، ومنهم من عقد معهم عدم المقاتلة وحين ملاقاة الصفوف يخرج إليهم.

وأمّا العبيد فلما تحققت لهم الحرابة وخرج قرشي ومن معه تبعوه قليلًا فلم يدركوهم فرجعوا إلى سنار وأسروا أولاد رجب بادي وإخوته ورجعوا كسلا سكارى حيارى ولكنهم مصممون على القتال مويسين (يائسين) من الحياة بلا محال ، فعاهدوا ولد عدلان وفكوه من الحديد ، وقالوا له :نعطيك اسم أبيك فعاهدهم وغرهم وتخلب بالباطن منهم رئيسهم (۱) تيفرة وكانت له من الهمج يد .

وأمّا ولد إبراهيم قام عليهم في آخر الصيف وارتحل من عبود حتى نزل بالدومة (٢)، فألقى الله في قلوبهم الرعب وتفرقت كلمتهم، فلما أصبح الصباح أتى إليهم فبرزوا للقتال.

أما ولد عدلان فالتم ببني عمه وكذلك تيفره على عقده وعزمه وأمّا (أودون) (٢) وزايد وأولاده وبقية العبيد التمسوا القتال فقتل دوكه ولد عجبون وخذل الباقون فوقعوا عند الفقيه حامد فقبضوهما أسارى وسلبت منهم تلك النعمة ، وأبدلهم الله بالذل والنقمة فخرب ولد إبراهيم كسلا (٤) وفك أولاد رجب الأسرى ونزل سنار وأخذ معه العبيد ثم قتلهم وسلب الله ملكهم وأوقدوا نار الهمج بعد خودها وجدد ما اندرس في زمانهم من

<sup>(</sup>١) في الأصل: ريسهم.

<sup>(</sup>٢) الدومة القريبة من عبود تقع على خط عرض ١٤/١٩ وطول ٢٠٤٠٣.

<sup>(</sup>٣) اودون يحتمل أن يكون عوضون.

<sup>(</sup>٤) هذه نهاية بلدة كسلا ولا يعلم مكانها بالضبط.

عهودها ، وتمم عمه الشيخ حسين وملكه المك بادي وصفا العيش للمسلمين بعد الكدر فأقام الهمج في أيامه وانتظم الملك باسمه وعمر بطيبة حلة قندلاوي ثم انتقل منها إلى أم ضريسة ؛ لأن سنار من يوم قتل عدلان توازى لهم فيها المحن والجان .

وأمّا ما كان من الشيخ محمد ولد رجب فإنه قدم من العليفون إلى أبي حراز وقتل بهايم من نواحي الفادنية فاتوه العركيون (۱) وأخبروه أن (۱۸ – ب) المال لهم فدفعه إليهم، ثم أغلظوا إليه في المقال وكثر بينهم القيل والقال فتشفع إليهم ولم ينفع الحذر إذا وقع القدر، فازدادوا عليه في المقال ومع ذلك يظهر لهم الذل والانكسار، فلم يرجعوا حتى أتوه بالسلاح فركب وطلب(٢) قبة الشيخ دفع الله وشكا إليه ما حل به من أولاده، ثم رجع إليهم وهو في قلة ومعه كنو أخيه نصير واللاذي، واشتد الكرب والبلاء فقتل من أعيان العركيين الشيخ أبو عاقلة بن الشيخ يوسف والشيخ دفع الله ولد الصاموتة وانجرح أبو عاقلة بن الشيخ محمد وقتل من أهالي أبي حراز جم غفير، وجرح منهم الكثير، وانهزموا هزيمة عظيمة لم تقع منهم في الأوقات القديمة، لأنهم فرسان معروفون وبالشجاعة مخمد بأيديهم لكان وكانت بينهم وبين الهمج مالا يوصف من العداوة، فأنقذهم الله من محمد بأيديهم لكان وكانت بينهم وبين الهمج مالا يوصف من العداوة، فأنقذهم الله من دمه وذلك نعمة في زي نقمة فخرج منهم طالبًا إلى أولاد أحمد بالطرفاية.

وأمّا إخوته وولد إبراهيم لما جاءهم الخبر بأن العركيين قتلوا الشيخ تأهبوا لمحاربتهم ومقاتلتهم حتى أتاهم نصره عليهم وفرحوا به وانشرحت صدورهم وأقاموا مما هم فيه من التأهب وكانوا في ذلك الوقت بجبل سقدي (٣) في خدمة العرب رفاعة فآثر بها نفسه ووزيره ومن معه وأم بنو عمه وكامل العساكر من ذلك المحل تفرقوا على غير رضى كها قال تعالى: ﴿ تَحَسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَى ﴾ [الحشر: ١٤] فكل منهم مضمر الشر ونزلوا من ذلك المقام.

وأمّا الشيخ محمد لما تخلص من العركيين قام إلى نحو الشيخ كمتور بالطرفاية (٤) فلما

<sup>(</sup>١) وردت في ق العركيين والصحيح ما هو مثبت في المتن .

<sup>(</sup>٢) المقصود بذلك أنه استنجد بهذا الشيخ.

<sup>(</sup>٣) يقع جبل سقدي بالقرب من سنار ، على خط عرض ١٣ر١٣ وطول ١٠ر٣٣.

<sup>(</sup>٤) تقع الطرفاية في منطقة سنار ، على خط عرض ١٩ ر١٣ وطول ٣٣٣٣.

وصل عنده تراسلوا مع ولد إبراهيم وعقدوا الرأي على قبضه فأرسلوا (له) بعض إخوانه ومسكوه أسيرًا ، وأرسلوه إلى بني عمه بطيبة فتوجهوا به إلى سنار وسلموه إلى محمد ولد عدلان في قتل أبيه فقتلوه رحمه الله .

وأمّا محمد ولد إبراهيم فلما رأى من عساكره من تغير الخاطر واختلاف كلمتهم جمعهم، وطلب بهم الدندر (١) ليشغلهم عما هم فيه أو يعطيهم مالًا من القبائل ولم يصح قصده وتمنيه فوقع في الفقراء أولاد ولد أبيض وقتلهم وخرب الدندر ونهبوا منه أموالًا ورجعوا.

وأمّا محمد ولد عدلان فتأسس في الحرابة وساعده في ذلك الأرباب دفع الله ، والفقيه مدني ، وولد العباس وزير الشيخ محمد رجب ، فلما رجعوا إلى سنار ، وتفرقوا بحلالهم ، وسعوا فيما كان بالهم ولكنهم متفرقون كل أحد بمقام . فأما دفع الله وولد العباس فملازمون للديوان ، وأمّا ولد عدلان والتمام في حلالهم ، ولما أراد الله إظهار أمره المحتوم وقضائه المبروم ظهر أصحاب السر ، وعرف به الشيخ محمد ووزيره الأرباب قرشي فاجتمعوا بحلة ولد إبراهيم (٢).

[١-١٩] أما دفع الله ولد أحمد فإنه أحس بالخبر إلي وتوجه إلى نحو سابع دوليب<sup>(٣)</sup> فقطع شرقًا.

وأمّا ولد العباس فلما مسكوه صبر صبر الكرام وتكلم معهم كلام من أيقن بالحمام ، وترجل ، وحد حدود القرشي ، وقال له : إنك لا تقيم بعدى أيامًا ؛ ويقال : إنه لما جاءوا به للقتل قال للذي جاء يقتله : أمك عندها ابن غيرك ؟ فقال : لا ، قال : ارجع عنى ، فتولى قتله غيره ، وقيل : إن يده قطعت في وقتها .

وأمّا ما كان من ولد إبراهيم وقرشي فإنهم قاموا من وقتهم ونزلوا بحله ولد بهاء

<sup>(</sup>۱) لا يعلم موضعها بالضبط ، وتوجدُ الآن محطة سكة حديد بهذا الاسم وهي على خط عرض (۱) لا يعلم موضعها بالضبط ، وتوجدُ الآن محطة سكة حديد بهذا الاسم وهي على خط عرض

<sup>(</sup>٢) اختفى اسم هذه الحلة - وكانت بالقرب من واد مدني .

<sup>(</sup>٣) تقع سابع دوليب في منطقه سنار ، على خط عرض ١٣ر١٦ وطول ٣٣ر٣٣ .

الدين(١) وأرسلوا إلى ولد عدلان من يأتيهم به من حلته برقوا في الوقت والحين فلم جاءه الرسول خرج إليهم مجبورا مقهورًا وأخذ من معه من عبيده وركب على جواده ، ولكن ثقته بأصحاب المخادعة معه ، وهم عبيد الشيخ ناصر التمام ، فلما وصل إليهم بولد بهاء الدين بالخلوة هددوه وفي أيديهم أسروه فبادر إلى قتله رجب ولد على فمنعه ولد إبراهيم ؟ فلم سمعت ذلك عبيد التمام حثوا على عبيد عدلان التراب ، فكروا على جماعه ولد إبراهيم فأول من قتل منهم حسان ، وهو من المشهورين الفرسان ، فهزموا ، فطلبوا عمن كان بالخلوة خروج محمد عدلان فامتنعوا أولًا ، فصاحوا عليهم بالنار ليحرقوهم الجميع، فعند ذلك أرسلوه إليهم ثم طلبوا السيوف فأعطوهم إياها وصاروا ح (٢) مأسورين بعد أن كانوا آسرين ، فتحول الملك من تلك الساعة إلى محمد ولد عدلان ؛ وذلك في سنة ۲۲۳ (۳) شهر جماد آخر فأخذوهم أساري ، وتوجه بهم إلى برقوا (٤) أما قرشي فأول وصولهم لم يهملوه ولم يخاطبوه بغير الحسام ، فقتل ، وتحولت الأشياء حتى أن مغنيهم تحول معهم وقال هاجيًا لأصحابه بملحون قوله (نفل الكرجه بـان وقت الخيـول ضـافنه في وجه المسيد حتى البنات شافنَّ [شافن](٥) قلع مشق النيرة المطلع فنّه كسر مركب البوص حتى الدفف خافنَّه) وغير ذلك . هذا ما كان من هؤلاء . ولما سمعت كامل الحراب التابعين لولد عدلان الذين كانوا بالشرق هاربين مع الشيخ كمتور أتوه مسرعين وعليه خائفين وفي ملكه راغبين ، وهم الأرباب دفع الله ولد سليهان ، وفرج الله من أبكار عدلان ، ورجع دفع الله ولد أحمد مما كان فيه ، وانتقل المذكور إلى سنار ومعه ولـد إبراهيم مأسورًا ، ولكن لم يضع فيه حديد لأنه متوجع مريض ، فأقام بسنار بحوش عمته مهيرة محبوسًا ولكنه متربص بهم الدوائر وإلى هلاكهم مناظر .

<sup>(</sup>١) تقع حلة بهاء الدين في منطقه سنار على خط عرض ١٣٦٤٨ وطول ٢٧ر٣٣.

<sup>(</sup>٢) ح -: اختصار حينئذ.

<sup>(</sup>٣) شهر جماد آخر سنه ١٢٢٣ هـ = يولية / أغسطس سنة ١٨٠٩ :

<sup>(</sup>٤) موضعها غير معروف.

<sup>(</sup>٥) ما بين الحاصرتين من ف.

ولنرجع إلى ذكر محمد ولد عدلان ، ونذكر إن شاء الله الكريم ما حدث في مدته من موت الصالحين وظهورهم ، وما حصل له من الأمور [١٩] والوقائع ونذكره على حسب الإمكان من غير ترتيب ، و[كذلك] سبب موته ، والله أعلم .

لما تولى الأمر محمد ولد عدلان في ٢٣ج [جمادي الثاني] السنة المذكورة والتمس الناس مرض يسمى الكك التهاسًا ضعيفًا .

وفي سنه ١٢٢٤ (١) نزل المرض كثيرًا ، واشتد على كل النواحي ، وسنذكر من مات فيه من الأولياء والصالحين ، ومن أهل العمارة في البلاد من تجار ، ومزارعين ، وغيرهم ما لا يحصى ، وقد سُدَّت فيه بعض البيوت وخربت الحَلال وفيها قَد مَنَّ الله علينا بابننا محمد في شهر القعدة ، وحصلت في تلك السنة هذه عظيمة وعُمَّت البلاد بالرخاء ، ومات فيها الولي الصالح الحاج محمد ولد نورين بحلة أبي خُرْس ، وهو ذو كرامات كثيرة ، فهو محمد ابن إدريس ، وأما نُورين جده لأمه فاشتهر به وكان رجلًا طويل القامة ، أزرق اللون ، أشل اليد اليمني ، قد ضربه عليها سارق ، ونفذ ، ثم عاد ببركته بعد مدة ، تحت عنقريبه وكان رحمه الله وافر الحظ عند الحكام والفلاحين قاهرًا للظالمين لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان إذا حصل خوف من السلطنة تجتمع عنده الخلائق فلم يقدر أحد يتعرض لواحد منهم (٢) ، وكان من بركاته ، له حفرة معلومة يتوضأ فيها فها أصابت أحدًا علة ووضعوا عليها ممن طين تلك الحفرة إلا عوفي بإذن الله ، وهو صاحب كشف ، فكان ذات يوم الأيام توجهنا إلى سوق شاذلي ، ورجعنا من السوق ، وقصدنا زيارته وتكلم بعض من كان معنا قبل الدخول عليه فقال : إذا كان الفقيه محمد يعطينا سورج أحمر ، فلما وصلنا وسلمنا عليه واستقررنا (٣٠) بالجلوس أمر بعض تلامذته وقال لـه : ادخـل وهـات سـورج أحمر ، فأتى به ، فقال له : زده فأكلنا منه على قدر الكفاية ، وانصر فنا وكان من طبعي أن السروج الأحمر إذا أكلته يحصل لي منه انتفاخ أو ما يخالف المزاج، فمن ذلك اليوم

<sup>(</sup>۱) عام ۱۲۲۶ هـ = ۱۸۰۹ م.

<sup>(</sup>٢) بدأت صفحة ٢١ب من ف من لفظ وكان ....، (انظر ص ٤٤) .

<sup>(</sup>٣) في الأصل: استقرينا.

بفضل الله وبركاته لم يحصل فيه إلا الشفاء، وكان كل من أتاه من مقاديم الغرب الذين معه يهابه ويعفا من حقه، وكنا سنة قتال ولد ناصر، والشيخ محمد ولد رجب وانهزم، حصل علينا بعض ضرر من جماعه ولد ناصر، فركبنا أنا ووالدي الحاج أبو علي وبيتنا عند المذكور متوجهين نحو بلاد السافل فسأله والدي وقال له: ما حصلت لك رؤيا؟ فقال: المذكور متوجهين نحو بلاد السافل فسأله والدي وقال له: ما حصلت لك رؤيا؟ فقال أنا ما رأيت شيئا، ولكن [السلطان] (١) آدم رأى رؤيا، وقصها علينا، فقال: كأنه رأى ثلاثة أقهار تأتى من جهة السافل، ويأتي إليهم قمر واحد من الصعيد فالواحد يحاول الثلاثة ويخسفها ويرميها بالأرض ثم يضيء هو ضوءًا خفيفًا فتأتيه سحابة فتغطيه ثم ينكشف وينفيء ضوءًا كثيرًا، ثم يقع في الأرض وينزل عليه جراد، فقال له والدي: بم أوّلتها؟ قال له [٢٠-١] ما أولتها وحولها على غيره ولكن حضر زروق أخو أبو الحسن وقال له: الأقهار الثلاثة، ولد رجب وكمتور، وأولاد الأمين، والقمر الواحد ولد ناصر يقاتلهم ويغلبهم والسحابة أمر يصيبه والضوء الثاني ولد عدلان، فكان الأمر كذلك فبعد وقوع ولد عدلان جاءت الدولة العثمانية [وله كرامات لم نطلع عليها، وليس هنا محلها، وهو صاحب أوراد وعبارات، وأخذ من الولي الصالح الفقيه المصري ولد قنديل (٢) علم تجويد القرآن وله باع وعبارات، وأخذ من الولي الكامل الفقيه حسن سكيكرة (٣) نفعنا الله بهم أجمعين.

وتوفي في ذلك العام ولي الله الملازم لتلاوة القرآن ودلائل الخيرات الفقيه محمد بن القطب الشهير الفقيه أحمد حماد<sup>(٤)</sup>، وتوفي فيها حافظ المذهب والشريعة المحقق المحرر العالم الرباني شيخ الإسلام فريد العصر الفقيه محمد ولد ضيف الله <sup>(۵)</sup> بالحلفاية ، وله تآليف جليلة ، منها كتاب طبقات الصالحين الذي ما سبقه عليه في بلاده أحد من

<sup>(</sup>١) ما بين الحاصرتين من ف وا.

<sup>(</sup>٢) لم نعثر على ترجمة حياته .

<sup>(</sup>٣) لم نعثر على ترجمة حياته .

<sup>(</sup>٤) لم نعثر على ترجمة حياته .

<sup>(</sup>٥) ترجم له مكميكل في كتابه تاريخ العرب في السودان وكذلك ترجم هللسون ملخصات من طبقاته في مجلة Sudan Nots & Qunos السودان في رسائل ومزودات في المجلدين السادس والسابع - وترجم حياته أيضًا ريتشارد هل في كتابه قاموس تراجم سودانية ، انظر : المقدمة .

المتقدمين [والمتأخرين] (١) وشرح ابن عطاء الله ، وله أيضًا نبذة في السير . وقد رثاه بعض محبيه الفقيه الكامل إبراهيم عبد الدافع<sup>(٢)</sup> نائب الشرع بالخرطوم، وهو من فرسان هذا الميدان، فقال:

أَظَمْ آنُ عِلْمٍ يَطْلُبُ الرَّسْدَ والمُّدَى دَعِ الْعَسِينَ تَبْكَسِي دَهْرَهَا بِتَوجُّدِ هُمو الْحُبْرُ نَجْلُ الْحُبْرُ ضَيْف إلهنا هُمو الْعَالِمِ المشهور والعَلَم اللّذي وَإنَّسِكَ إِلاَّخبَارِ مِسْ عُهدِ آدَمٍ وَينْبِيكَ بِالأَخبَارِ مِسْ عُهدِ آدَمٍ وَينْبِيكَ بِالأَخبَارِ مِسْ عُهدِ آدَمٍ وَينْبِيكَ بِالأَخبَارِ مِسْ عُهدِ آدَمٍ وَينُفِيهُمُ إِذْ شُمُّوا ضَيُوفَ إِلهُهم وَضَيْف كَرِيم النَّاسِ يمسْي مُكرَّمًا وَصَلْ إِلْهُ عَلَى اللَّانِ يعسْي مُكرَّمًا وصَلْ إِلْهُ عِلْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّذي وصَلْ إِلْهُ عِلْ اللَّهُ عَلَى اللَّذي وصَلْ إِلْهُ عِلْ اللَّهُ عَلَى اللَّذي وصَلْ إِلْهُ عَلَى اللَّذي

لَعَمْسرُك أَضْحَى شَسملُهُ مُتَبَسدٌ دَا عَلَى غَيْض بَحْرٍ كَانَ بِالْعِلمْ مُزْبِدَا لَقَدْ حَازَ فَخْرًا فِي الأَنامَ وَسوؤْدَدَا بِهِ يُرْشدُ الهادِي إِلَى شُبرُل الْمُسدَى تَجِسدُهُ مُبِينًا لِلصَّوابِ وَمرْشِدا إِلَى زَمَسنِ قَدْ مَاتَ فِيهِ وَأُلْحِدا بِأَسْلاَفِه الْمَاضِين فِي ذَلِكَ اقتَدى بَاهَة دُنْيَا أَسُمَ بُشْرَاهُمُ مُ غَدا فَكَيْهُ فَ بِضَيْفِ الله يَثُرُكُ هُ سُدى؟ فَكَيْهُ وَالْأَفْضَالِ وَالحَيْر والنَّذى سِوَى الجُودِ وَالأَفْضَالِ وَالحَيْر والنَّذى

وكثير من مات في تلك المدة مما لا يمكن ذكره هنا ، وهو مرض مشهور وأما ما جرى له في نفسه [٢٠-ب] فإنه لما أعطاه الله الأمر ، واجتمعت عليه جيوشه ، وآن أوان خدمة العرب الذين في خدمتهم سبب هلاكهم ، اجتمعوا بسنار وأمر ولد عدلان أولاد رجب وأولاد حسين وكامل الحراب أن يخرجوا إلى شاذلي (٢) يتحروه بها ، فلما نزلوا بها جاءهم الأرباب دفع الله ولد سليهان وعلي ولد اليأس فأكرموهم ورحبوا بهم بغاية الإكرام ، وباتوا جميعا فلما أصبحوا قبضوا المذكرين وعينوا الحرابة ، وقاموا طالبين ولد عدلان بسنار فأتاه الخبر قبل وصولهم ، فجمع من معه من أولاد بيته وعاهد المك ومعه التهام

<sup>(</sup>١) ما بين الحاصرتين من ف . يبدو في هذا القول الكثير من المغالاة .

<sup>(</sup>٢) انظر ترجمته في قاموس تراجم سودانية لريتشارد هل.

<sup>(</sup>٣) سبق أن أشرنا إلى موقعها.

فتحراهم بقلب من حديد وبأس شديد وحرب يهول منه الصنديد، وما معه أحد من بني عمه إلا العبيد، فخرج إليهم برأس الدبة بعد صلاة العصر عند العالم الولي الكامل ولد صبر، فصبر لهم ومن معه صبر الكرام، ويقال: إن خيله لم تزد على الثلاثين إلا أن بها فرسانًا معروفين، وفي قتالهم مجربين وهم التهام وغيرهم من عبيد الشيخ ناصر جوهر الكرام، فاقتتلوا، وانهزمت أولاد رجب ومن معهم من الجيوش العديدة ورجع إلى سنار بملكه وعمه الشيخ حسين.

وأما دفع الله ولد سليهان فإنه لما أقيمت الصفوف وهو راكب على بعير وخلفه من يحفظه فضربه في صدغه ، وخر من ظهر البعير ، ودخل هو في حربة ولد عدلان وتخلص .

ثم إن عدلان لحقهم وتراجعت عليه الحرب فأقام بأم جذلة (١) ولحقهم الشيخ حسين وعاهدهم ورجع بهم إلي ولد عدلان ورجع الجميع إلى سنار ، وأقاموا على سيرة غير مرضية فبين محموم ومغموم ، وبين مفتكر ، وللعواقب منتظر ، فأخذ كل من الفريقين الحذر من الآخر وحقد لهم هو حقد الجمل ، وافتكر صنيع الكل في قتل أبيه في الأيام الأول.

ثم في سنة ١٢٢٥ (٢) والله أعلم لما وقت خروجهم لملاقاة رفاعة (٣) وهي التي تهيج منها الفتن ويظهر فيها كل امرئ ما بطن ، أمرهم بالخروج إلى الكدروا (٤) وهو مقيم بسنار، فوسوس لهم الشيطان وحدثهم بعض الفقراء الخلان أن محمد ولد عدلان يقتل في شهر أبيه رمضان ، فانتظروا ذلك وهم متربصون لما هنالك ، فوافق المقدور وكانت الجمعة أول ليلة من رمضان كها كان ذلك أول الشهر الذي قتل فيه عدلان ، فسمع بهم المذكور وهجم عليهم بالكدروا فأخذهم أسارى وهم أولاد رجب ومحمد من الشيخ إدريس وتوجه بهم إلى شاذلي .

<sup>(</sup>١) غير معروفة .

<sup>(</sup>۲) عام ۱۲۲۵ هـ = ۱۸۱۰ م.

<sup>(</sup>٣) قبيلة رفاعة .

<sup>(</sup>٤) الكدروا : شمالي الخرطوم وهي على خط عرض ٤٦ر٥١ وطول ٣٢ر٣٢ .

وأما حسن ولد رجب فإنه مقيم بحلة زايد (١) فبعث إليه محمد ولد إدريس كُبّه في رأس سرية فلحقوا به ، فتلقاهم بقلب من صخر وثبات بلا ضجر وقاتلهم قتالًا شديدًا ثم هجموا عليه وجرح وأخذوه أسيرا [ ٢-١] ولحقوا به ولد عدلان بحلة شاذلى .

وأمّا محمد ولد إبراهيم من مدة مقيم بالمناقل (٢) وتربص بهم [برفيقه] (٣) الدوائر ، وهو ذو عزم .

وأمّا محمد ولد عدلان توجه إلى المناقل وأقام بها فقتل محمد ولد إبراهيم ، وأرسل بادي إلى المسلمية (١٤) صحبة الأرباب دفع الله سليمان ، وأخذ بقيه المأسورين وتوجه إلى البحر الأبيض فأقام هناك وأرسل إلى كل من كان في قلبه منه شيء فجمعهم وأرسل إلى بادي فقتلوه بالليل ، فأصبح ميتًا بغير سلاح ، ويوم موته كان إدريس ابن الشيخ بادي من المتهمين ، فصاح المنادي إن إدريس قد جاء واقع فوق دفع الله ، فخرجروا لقتاله في موكب عظيم ومحفل جسيم ، واجتمع البلد وبرزوا في ذلك [المحل] (٥) إلى نصف النهار ولم يدفن بادي إلا بعد العصر ، وأمّا هو فقتل من عنده إلا حسن لأن عادة الله [تعالى] في خلقه ما أحد (١) قتل قتيله فأبقاه الله لذلك الأمر ، وأرسل أيضًا إلى عبيد الشيخ ناصر وابن ابنه فقبضهم الجميع وقتلهم وقد هواهم بذلك فسبقهم إليه وشفا صدره مما فيه وعليه فلما قتل هؤلاء الصناديد واطمأن قلبه عزم على الرحيل إلى واد مدني وأقام بها مدة .

وأمّا ولد رجب ولد علي فانه مقيم بسنار ونواحيها فوسوس له الشيطان وساقه بعض الحوّان فهجم على ولد إلياس وهو من خواص ولد عدلان ولحق به أيامًا واشتهر فيها وهو من الذين في تدبير ملك ولد عدلان هو والفقيه مدين ولد العباس والأرباب دفع الله

<sup>(</sup>١) حلة زائد غير معروف موضعها .

<sup>(</sup>٢) تقع المناقل جنوبي واد مدني على خط عرض ١٤/٥ وطول ١١ر٣٣.

<sup>(</sup>٣) ما بين الحاصرتين ممن ف.

<sup>(</sup>٤) تقع المسلمية غرب واد مدني، خط عرض ١٤ر١٤ وطول ٢٧ر٣٣.

<sup>(</sup>٥) ما بين الحاصرتين من ف.

<sup>(</sup>٦) في الأصل: لم أحد.

ولدأحمد.

ولنرجع إلى ما صنع رجب ولد علي فإنه أتاه في حلته ليلاً ، وقبضه وجرح أحمد أخوه ونهبوا حلتهم ، ودخل به سنار إلى المك ، فلم يطاوعه وساعده في ذلك الشيخ إبراهيم ولد رحمة ولد كتفاو والشيخ صباحي شيخ الفوارية (١) ، فنزل عليهم الشيخ فرج الله من حلته المسهاة العريجة (٢) بحربته ومعه حسين ولد عوض الله من خواص ولد وهو الذي شجع فرج الله على القتال وقاموا إلى سنار واقتتلوا ، فقتل الشيخان وانهزم رجب إلى نحو سيرو (٣) ، ثم قطع إلى الشرق وأقام بالطرفاية [فهات بها] (١) رحمه الله [تعالى] وقيل : معمومًا ، وقيل : مطبوبًا .

وأمّا ولد عدلان ففي مدته تلك عاهد حسن ولد رجب وفكه من الحديد واصطفاه ، وكان أمر الله قدرًا مقدورًا .

وفي سنة ١٢٢٦ في دولة المذكور وقع قتال الجميعاب والسعداب وقتل الأرباب بان النقا ، وكان رجلًا كريمًا شجاعًا ملازمًا للصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام .

وقتل معه من أولاد الفراش جماعته رحم الله الجميع وانكسرت السعداب وصارت من ذلك الوقت للجميعاب شوكة وقوة . وهابتهم جميع القبائل والسلطنة .

وفي سنه ١٢٢٧ <sup>(٥)</sup> توجه محمد إلى خدمة رفاعة بنواحي موية وخدم العرب [٢٦-ب] وانكسر منهم اللبيج فلحقته الحربة فقتلوا طائفة من العرب وغنموا منهم الأموال ونزل هو بجبل موية <sup>(١)</sup> المذكور وتفرقت العساكر بالمال المغنوم وقتل فيها الكويواوي <sup>(٧)</sup> رجل من جماعة فرج الله فنهبت الحلة وتفرقت ، وسافرنا فيها إلى العزيمر <sup>(٨)</sup> وأقمنا به مدة ثم

<sup>(</sup>١) الفوارية : الفور .

<sup>(</sup>٢) لم نعثر على موضعها.

<sup>(</sup>٣) تَفْع في منطقة سنجه جنوبي سنار وهي على النيل الأزرق ، الكلمة يونانية الأصل ومعناها : (المخزن) انظر كتيب النفوذ اليوناني في حوض النيل الأزرق (بالإنكليزية) للناشر طبع الخرطوم ١٩٤٥.

<sup>(</sup>٤) ما بين الحاصرتين من ف.

<sup>(</sup>٥) عام ١٢٢٧ هـ = ١٨١٢ م.

<sup>(</sup>٦) جبل موية : بالقرب من سنار .

<sup>(</sup>٧و٨) لم نعثر على موضع الحلتين الكويواوي والعزيمر.

رجعنا بالشرق واجتمعنا بالسيد الجليل الشريف محمد بن رحمة الله ، وهو ولي صالح وعاش عمرًا طويلًا صاحب كشف ودعوات مستجابات .

وفي سنة ١٢٢٨ (١) قطع محمد المذكور الشرق وأقام بالطرفاية ، وأتاه الشيخ خليفة والأفندي الذي معه وهو أول جاسوس ظهر من العثمانية (٢) ببلادنا وظهر فيها نجم له ذنب وظهر الغلاء المشهور بحبص ، واشتد على الناس ، وبذل فيها جهده في مشترى العيش وإنفاقه واشتهر فيها الأرباب دفع الله ولد محمد بذلك ، فسبحان الموفق لمن يشاء من خلقه لما شاء .

وفي سنة ١٢٢٩ (٣) توفي العالم التحرير الشيخ حسن ولد بان النقا(٤) ، المشهور بالعلم والتقى وله تأليف في الكتب وفراسة في كل فن ، وله خزانة كتب عديدة وكلها ضاعت في زمن دفتر دار بيك حتى امتلأت منها البلاد، وفيها أي سنه ١٢٢٩ المذكور قنجر – أي هرب – المك بادي إلى أولاد أحمد ، وكان محمد ولد عدلان مقيم [في تلك المدة] (٥) بحلة عبود متوجه إلى ولد عجيب والشيخ ناصر الأمين فقام المك إلى أولاد أحمد وهو بالشرق وقام محمد بالشرق أيضًا وأقام بالجزائر ولد أم دكولة بلدة معروفة [بخشم البحر] (٢) واجتمع أولاد أحمد بحلة يقال له : الكُبرُ في وسط أشجار وأوعار شديدة وأقاموا بها واشتد الحصار ، إلا أن محمدا ولد عدلان صاحب رأي وتدبير ، وله بواطن مع الكهاتير ، واشتد الحصار ، إلا أن محمدا ولد عدلان صاحب رأي وتدبير ، وله بواطن مع الكهاتير ، في المعروف لا يعقبه متلوف ، فسعوا بالإصلاح ، وساق الله تعالى رأيهم إلى صلاح فحقنوا دماء المسلمين ثم إن ولد عدلان قطع بحربته بعد أن دار الصلح بينهم وتحقق قطع

<sup>(</sup>۱) عام ۱۲۲۸ هـ = ۱۸۱۳.

<sup>(</sup>٢) لم يكن جاسوسًا ، بل كان رئيس بعثة إلى سلطان سنار للعمل على مقاومة المهاليك الذين هربوا من مصر إلى السودان : انظر كتاب معالم تاريخ سودان وادي النيل للناشر س ١٢٧ وبورخارد رحلة في بلاد النوبة ص ٣٠٨.

<sup>(</sup>٣) عام ١٢٢٩ هـ = ١٨١٧ ١٨١٨ م.

<sup>(</sup>٤) لم نعثر على ترجمة حياته.

<sup>(</sup>٥) ما بين الحاصرتين من ف.

<sup>(</sup>٦) ما بين الحاصرتين من ف.

وأقام بسيرو، وتوجه للمصالحة الأرباب<sup>(۱)</sup> دفع الله من سليهان وولديه الخضر ويوسف وسعوا في رد المك إلى سنار، وتعاهدوا وتعاقدوا على ذلك فقام ولد عدلان راجعًا إلى سنار.

وأمّا أولاد أحمد فأصلحوا حال المك وتوجه معه منهم الحسن ، والفقيه الكامل وزير الشيخ كمتور ، فدخلوا به سنار ولا قوة بالبشرى والترحيب ، وفي تلك المدة عقدوا لولد عدلان على ابنة الشيخ كمتور ، وكل ذلك لإطفاء نار الحرب والشر ، وكان في الأزل إنقاذ المقدور فأكرمهم ولد عدلان ، ووجه معهم الأرباب أحمد بن المرحوم الحاج سليهان وكان قد حضر معهم الحرابة وسببه وصل إليهم من قبلها فلها صارت الحرابة حلف ألا يتعداهم ، وأنام معهم على تلك الحالة حتى أصلح [٢٢-١]الله الحال وهذه خصائل الرجال أهل الوفاء في المقال والفعال .

وفي سنة ١٣٣١ (١٣ دخل بجزيرة سنار العالم الرباني أعجوبة أهل الزمان ، وختم أهل العرفان السيد محمد عثمان تلميذ السيد أحمد بن إدريس نفعنا الله بهما وببركة جدهما رسول الله علله وكل منهما له مناقب جليلة كرامات جزيلة فلما جاء رضي الله عنه من دنقلة نزل إلى كردفان وقام بها ما شاء الله ودعا أهلها إلى طرقه (٣) [طريقته] فتبعه كثير من الناس لما رأوا من بركته وصلاح حاله فداخل حينئذ (١٤) بعض الناس الحسد ، ورموه عند مسلم الحاكم، فقابلوه بكل قبيح وآذوه حق الإيذاء ، فصبر هو ومن تبعه على ذلك حتى إنه رضي الله عنه أخذوا الفراش الذي تحت يده وأوصى تلامذته وأخبرهم بهذه القضية قبل حلولها بالصبر، ثم إنه توجه إلى سنار فكان أول دخول الجزيرة نزل بحلة شاذلي ، ودعا الناس إلى طرقه [طرقته] وكانت سنة الله في الخلق ما بين المصدق والمكذب ولا سيها في أمر اصلاحهم إلى الله تعالى ، فمنهم من أخذ ومنهم من توقف ، ثم ارتحل منهم ودخل سنار ، وقابل حكامها ودعا أيضًا إلى الطرق ، فأهل التسليم أخذوا منه بلا تردد ، وكان عمره رضي الله [عنه] حين دخل سنار فيها حدثني به من سمع منه أنه ابن ست وعشرين سنة ،

<sup>(</sup>١) الأرباب: لقب من ألقاب الزعامة أو الرئاسة.

<sup>(</sup>۲) عام ۱۲۳۲ هـ = ۱۱۸۱۱/۱۸۱۱ م.

<sup>(</sup>٣) انظر ترجمة حياته في ريتشارد هل قاموس تراجم سودانية ص ٢٧٨.

<sup>(</sup>٤) في الأصل: ح~ رمز اتبعه الناسخ للدلالة على كلمة حينئذ.

وكان رضي الله عنه له حالات قبض وانبساط ، وحدثني من أثق به أنه دخل عليه الوزيران الأرباب دفع الله ولد أحمد والأرباب دفع الله ولد سليان فبادر إليه ولد سليان للسلام ، فناوله يده فقبلها وجلس ثم أتاه ولد أحمد فلم يمد يده لسلامه وانقبض بل قال له : صائمة ، وانزوى إلى فراشه ، فمن ذلك الوقت سمى الوزير المذكور في اختباره ومعرفة حاله ، وسمعت من بعض تلامذته أنه سمع من السيد أحمد بن إدريس أن بلاد السودان جميع ما أصابها فهو لأجل إيذاهم لمحمد عثمان وسمعت منهم أيضًا أن مسلم لما شقق عليهم في الأمر قال لتلامذته : اصبروا الله يأخذهم بتدريجه فوقع ذلك الأمر فهلكوا عليدى [على يدي] دفتردار ببك وله مناقب كثيرة ومن كراماته ما اتفق له مع تلميذه أحمد الشنباتي أنه لما توجه لحج بيت الله الحرام نزل بقوز رجب رأى المصطفى عليه الصلاة والسلام وأمره بالاجتماع معه بالتاكه فقال له : أنا متوجه إلى الحج فقال له : إن آمرك بلمشي امشي وإن آمرك بالرجوع فارجع ، فلما اجتمع به رضي الله عنه أعطاه الطريقة التي أمره بالرجوع ، فعارضه فأخبره بالرؤيا وقصها عليه كما هي ثم رجع وأرشد الخلق إلى أمره وهو الآن خليفة الخلفاء.

وتوفي في تلك السنة العالم المشهور ذو الفصاحة والبلاغة سيبويه زمانه وسنوسي أوانه المحقق المدقق مرشد الطالبين [٢٦-ب] وحجة العارفين من أصلح الله به الوادي إبراهيم ابن الفقيه على بقادي رحمهما الله ونفعنا بهم ، أمين .

ومما قيل في سبب موته: إن الأرباب دفع الله ولد أحمد لما دخل محمد عثمان سنار وحصل ما حصل منه أرسل إلى المذكور لمناظرته فقام من محلة بقادي (١) ودخل سنار نصف النهار فأرسل له بالسلام وقال له: إننا جئنا تعبانين وإن شاء الله يوم الجمعة نتقابل معكم ، فقال له الشريف: قال له: إن شاء الله ما نتقابل ، فحصل المرض بالعلامة إبراهيم، واشتد به، فقال من حضر [تبعه] (٢): إذا أفاق يقول: سبحان الله ، الأمر الله وخسفاء العقول ينسبونه الشريف فتوفي رحمه الله .

<sup>(</sup>۱) بقادي اسم لقريتين في منطقه واد مدني ، أحدهما على خط عرض ١٤ر١٤ وطول ٣٣ر٣٣ والثانية على خط عرض ٣٠ر١٤ وطول ١١ر٣٣.

<sup>(</sup>٢) ما بين الحاصر تين من (١).

وفي سنه ١٢٣٣ (١) توفي شيخنا الفقيه محمد بحلة المسلمية وكان رجلًا صالحًا عائدًا تاليًا للقرآن ملازمًا لدلائل الخيرات وأورادًا كثيرة ، وفيها توفيت والدتنا رحم الله الجميع.

وقتل فيها حمد ولد أبواسن قتله البطاحين وجاء النيل الكبير الذي يعرف بنيل ولد أبواسن .

وفي سنه ١٢٣٤ (٢) قتل الأرباب دفع الله ولد محمد سليهان مظلومًا قتل بين واد مدني وحلة واد المجذوب قتل غيلة ، وحدث ممن جاءه في ساعة القتل ، فلما وثبوا عليه وهو راكب على حمار ومعه واحد على بعير صحبته سيف المذكور فلما قابلوهم وعرفهم الذي معه جرح وهرب بالسيف ، وأمّا هو نفسه فصبر لهم ، وسألهم عن حال ولد عدلان هل هو مقبوض أو قتل أو قتل من شفقته عليه كما قيل في المثل ، أريد حياته ويريد قتلي ، وسيرته مشهورة من أن تذكر هنا ، وحمل إلى بيته ودفن بالزروفاب مع صهره ولد حماد رحمها الله ومن صفاء نيته [أنه] (٢) لما قتل لم يتحرك شيء من محله ، ثم إن ولد عدلان أمّن ولده محمد وأعطاه رتبة أبيه .

ثم في سنة ١٢٣٥<sup>(3)</sup> خدم محمد العرب بولد الروكه ونزل من الخدمة بالقريقريب<sup>(6)</sup> وقضى شغله بمن معه ، وانطلق ظهره فرمق إلى الشيخ كمتور في سبب قتل أبيه ، وكتم أمره على وزيره وجلسائه فقطع بالشرق وراسله بالمخادعة ، وأنهم نقضوا معه العهد ولم توفوا بها ربطتموه معنا ، وفي أثناء المراسلة توجه نحوهم فها كان إلا وهو ببلادهم فقابلهم بالشرق بحربة وقطع هو بالمخاضة وخرج إليهم ، فتلقاهم الشيخ بلقب من حديد ووجب اسمه في دار الصعيد وكان في قلة من كامل إخوانه ، فقتل رحمة الله تعالى عليه (وقتل فيها الحاج أحمد ابن الحاج الطيب وهو صاحب علم وبلاغة غير أنه ما نفع بعلمه أحدًا ، وتفرقت كتبه في البلاد ، وقتل معه الحاج على ولد بلال ، ورجع محمد إلى سنار

<sup>(</sup>۱) عام ۱۲۲۳ هـ = ۱۸۱۸/۱۸۱۷ م.

<sup>(</sup>٢) عام ١٢٣٤ هـ =١٨١٨/ ١٨١٩ م.

<sup>(</sup>٣) ما بين الحاصرتين من ف.

<sup>(</sup>٤) عام ١٢٣٥ هـ = ١٨١١/ ١٨١٠م.

<sup>(</sup>٥) لم نعثر على موضعها .

فرحًا مسرورًا بها أتاه من النصر وأخذ ثار أبيه من جميع من تصدر في دمه والقصاص منهم وقد مدحه بعض الفقراء المتعرضين لصلاته بأبيات فقال:

إلى أمرير بسدار الفنج شاطان (٢٤-با محمّد الكَيت نجل الشيخ عَدُلان شَجَاعَةُ الْقَلْب صدْق ثُمّ إِحْسَان فَكَمْ خَنَا سَائلًا كَمْ ضَوّ بلْدَان فَكَمْ خَنَا سَائلًا كَمْ ضَوّ بلْدَان لَهُ الْوَقَارُ مِسنَ الجُبّارِ تيجِان لأمره رَجَعت جَاءَتْ بِديوَان فيهِ الحَدَاقَةُ مِنهُ الْحَصْم غَضْبَان وفي البرازِ يُلاقِي الأَلْف فَرْحان وفي البرازِ يُلاقِي الأَلْف فَرْحان وضفان (۱) وقي البرازِ يُلاقِي الأَلْف فَرْحان صطواتُهُ في فُوا العسان نِصْفان (۱) سطواتُهُ في فُوا العيب فُرْسَان (۲) لهُ رِجَال يُنافُوا العيب فُرْسَان (۲) رِمَاحُهُ كَثِسهابِ صَادَ شَيْطَان لهُ جُنُودُ يُرِيدوا الحُرب شُجَعَان (۳)

سَلاَمُ رَبّ العُلاَ أَهْدَيْتُ الآنُ الآنُ الآنُ الآنُ الآنِ الدُّ وَالدَّهُ الآنَ الاسم نَ ذُكُرُه لَّهُ وَصَال على الآنَ الاِنسَام مَ كُرُمَة لَكَ وَصَال على الآنَ الاِنسَارِ مَكُرُمَة لَكَ مُنفَعَة فَلَ الْقَبائِ الْمَ الْأَسْراكُ مَنفُعَة لَكُ القَبائِ الْمَ الْمَ اللَّهُ الْمَ الْمَتَلَاتُ كَثِير صَمت بَلِيخُ اللَّهُ ظِ مَنطَقُهُ كَثِير صَمت بَلِيخُ اللَّهُ ظِ مَنطَقُهُ مَ مَقَلَّ لِا النَّارِ صَاعِقَة مَقَلَ لَا النَّارِ صَاعِقَة وَ النَّارِ صَاعِقَة وَ النَّارِ صَاعِقَة لَكَ اللَّهُ النَّارِ صَاعِقَة لَكَ اللَّهُ النَّارِ صَاعِقَة لَكَ اللَّهُ النَّارِ صَاعِقَة لَلَهُ النَّارِ صَاعِقَة لَكَ اللَّهُ اللَّهُ الْمِن كَسَدًا لَكُ اللَّهُ اللْمُلْعُ اللْمُلْعُلُولُ اللْمُلْعُلُولُ اللْمُلْعُلُولُ اللَّهُ اللَّهُ

وأمّا أولاد أحمد لما بلغهم قتل الشيخ كمتور قدموا ضرار وأتمموا له وتعاهدوا على الحرب والقتال ، فلما آن وقت خدمة العرب توجه ولد عدلان إلى الرارابة (٤) وزربت العرب هناك ونزلت أولاد أحمد إلى دارهم بالبحر ثم تحركوا نحو ولد عدلان للقتال ، وذلك في السنة المذكورة فأراد الله تعالى وصولهم (ليلًا) فجاءهم الخبر من النهار واعتدوا للحرب ، وكان رجب أخوه في ذلك الوقت في القنجار (٥) ، فلما قامت الصفوف فحدث

<sup>(</sup>١) كذا في الأصل ، والصواب : (نصفين) .

<sup>(</sup>٢) في الأصل: له جنودًا وهو خطأ التزمه الشاعر في الأبيات التالية.

<sup>(</sup>٣) كذا في الأصل: (يريدوا).

<sup>(</sup>٤) الرارابة : قرية في الجزيرة وتقع على خط عرض ١٦ ر١٣ وطول ٣٣ر٣٣ وفي منطقة سنار .

<sup>(</sup>٥) تقع القنجار في غرب السودان وهي اسم لبلدين أحدهما في كردفان والثانية في دارفور وهي أيضًا=

عن حضر معهم ، فلم تعجبه حربته وتغير وتكدر وذكر أخاه الغائب ، ولما أظلم الليل هجموا عليه ، وكانوا فرسانًا مشهورين وللحروب عمارسين ، إلّا أن النصر من عند الله رب العالمين ، فقتل تيفرة وحمد ولد البيت ، وانهزمت حربة ولد عدلان من (المحاص) الذي هو الميدان ورجع هو إلى حوشه (منزله) فلما وجد حربته تفرقت وأيقنت بالهزيمة ودخل منزله وأخذ زوجته (بخيتة) وخرج ، وصحبته الهادي ولد عجيب ، وهو في ذلة وقلة ووقف أولاد أحمد بخشم الحوش (٢٣-ب) وهم غير موقنين بالظفر.

وأمّا ما بقى من حربة ولد عدلان كدفع الله ولد أحمد ، وأولاد سليهان وولد فرج الله وأدهم ولد عدلان ووقفوا بجانب الحلة وتخلت حلة أولاد أحمد ، أما الشيخ ضرار فانهزم بليلة ، ولم تكن عادته وإنها وسوس له وزيره وأصبحت بقيتهم ، وأرسل جماعة ولد عدلان إلى سيدهم ، فحلقة الرسول ، وبشرة بالنصر والسرور ، فلم يتحقق ذلك وكذلك من حضر معه ، فقالوا له : هذه مكيدة وحيلة فأمسك الرسول بلجامه ، وقال له : ارجع إن لم تجد لقولي صحة اقتلنى ، فعند ذلك رجع .

وأمّا بقية الحربة فمنهم من وصل سنار ومنهم من لحق بولد عدلان فتراجعوا ، وحدثني من حضر تلك الليلة قال: فلما انهزمت الحربة فإن ولد جمعة طلب خلوات الفقيه يعقوب بن العبطي واقفا عليه فانتهره وقال له: ارجع فاخبره بانكسار ولد عدلان ، فقال له أيضًا: ارجع ، وإن وقف واحد حصان النصر لولد عدلان ، فكان الأمر كذلك بقدرة الله تعالى لأن أولاد أحمد كانت نيتهم بعد النصر خراب حلة الفقراء فحماهم الله عن ذلك بعنايته .

أما ولد عدلان لما قضى شغله من هناك رجع إلى محله ، ومعه سليهان أسيرًا ، ومع ذلك مكسور الخاطر مما تقدم له من الهزيمة ، وهو محمود السيرة وقناعة وعفة عن أموال الناس شجيعًا ، وكانت سنينه كلها رخاء غير أنه مولع بحب النساء لم تذكر عنده ذات ظفر أحمر وطرف أكحل ولا يرد يده عها تشتهيه نفسه من ذلك ، وله من الأولاد عدلان ، وهو ذو عفة ونزاهة مما عليه أبوه ويوصف بالديانة ، وأيضًا له ولد يسمى حسن ، قتل بأبي رملة

<sup>=</sup> اسم للمجموعة القبلية (قنجار).

وله أولاد غير ذلك .

وأمّا سبب موته كما قال الشيخ الأوشى:

(وللدعوات تأثير بليغ وقدينفيه أصحاب الضلال)

ولمما قيل أن الشيخ أحمد الريح كان بينه وبين دفع الله ولد أحمد مصاهرة ، فلما انقضت مدة النصيب حصلت من دفع الله الغيرة في الشيخ المذكور وتربص له العداوة مع أهله ونبههم عليه ، فهيج الفتنة وتقدم الشيخ الطريفي ودفع الله أخيه وعبد الله ولد أبو عاقلة وبقية أولاد الصاموته وكان الشيخ أحمد مساعدًا له في الحوش ودفع الله ولد محمد ولما مات وخلا ظهره ولم يكن معه إلا الله تعالى وتعاونوا عليه واستعانوا بدفع الله ولد أحمد وبذلوا المال فرغب فيه محمد وأرسل إلى الشيخ أحمد الريح بالراحة من الخلافة ذلك والله أعلم في شهر ربيع آخر سنة ١٢٣٦ فخرج الشيخ أحمد إلى حلة ولد انقاوي<sup>(١)</sup> وأقام بها وأمّا ولد عدلان فإنه مقيم بمني وآمن من مواقع الردى وقد تحقق له قلوم بن عزيز مصر إسماعيل باشا وقد جمع الفقراء الأعيان وغيرهم للسؤال وكاتب (٢٤-١) ملوك الجعليين وكنجارة وغيرهم (٢) من القبائل بالمحاربة واجتماعهم بالخرطوم وقدم في ذلك ابنه عدلان في رأس الحربة ، وهو على أثره بالسفر ، فتحرك الشيخ أحمد الريح **إلى ملاقاته ب**منى <sup>(٣)</sup> قبل السفر وفي النفس من ذلك شيء فأقام بمنى ورجع رجب ولد **عدلان في تلك** الأيام من الغرب وهو بسنار ومحمد بحلته مني فتحرك حسن ولد رجب في خمس خيالة وخمسة وعشراين رجلًا ، وأتاه فهجم عليه ، وقلع الباب ودخلوا عليه بالحلة ح (٤) الأرباب دفع الله الوزير ومن معه فخرج إليهم محمد وتلقاهم بلقب من ح**ديد ويأس ش**ديد فهابوا وجهه ودخل عليه واحد من أولاد بيته من باب الحريم فقطع رجله فوقع وتناشلوه بالمرهفات وقطعوه إربًا إربًا ، وأصبح حسن ولد رجب ولد عدلان واجتمع معه الأرباب

<sup>(</sup>١) صحتها: (ولد إدفاوي) ، أي : الأدفوي من أدفو بصعيد مصر.

<sup>(</sup>٢) انظر صورة شمسية لكتابه للفقهاء في كتاب معالم تاريخ السودان وادي النيل ص٢٦٧.

<sup>(</sup>٣) منى mena واقعة على النيل لازرق بالقرب من سنجه وهو اسم يوناني

دفع الله ومن معه وحضر الشيخ أحمد ودفن محمد بيده ، وهذه من أقل بركاتهم .

وحدثني من هو أحمد ولد الولي أنه رأى الشيخ أحمد الريح دخل على محمد ولد عدلان وضربه بسيف في رجله فكانت أول عضو قطع منه رحمه الله .

وأمّا ما كان من بقية (١) الحراب (٢) فاجتمعوا بحلة كوش (٣) وخرج إليهم رجب ولد عدلان فقدموه وتعاهدوا على نصرته وقاموا طالبين لحسن ولد رجب، وأمّا هو لما أظلم عليه الليل هرب منه دفع الله ومن معه ، وأصبح هو متوجهًا إلى سنار ، فلم يجد بها نصيرًا، فخرج منها طالبًا إلى الصعيد ، وأمّا رجب ومن معه فلحقوا بسنار ، وأقاموا بها ، وذلك في شهر جماد الآخر ، وأقاموا بقيته ورجب ، وفي شهر شعبان حصلت بينهم النزغة الشيطانية ونفوذ المقادير الإلهية (٤) خرج إدريس ولد عدلان ومحمد ولد فرج الله ومن معهم على رجب فاقتتلوا ، فانهزم رجب ودفع الله ولد أحمد وقدموا إلى نواحي عبود وأقاموا بها قليلا من أيام شعبان ، فهذا ما جرى من سيرتهم وانتهى ، ملكهم في العام المذكور فرحم الله الأموات منهم ، وعظم الأجور ، فقد كانوا لأهل الخير قادة ولبيوت الفضل سادة فكم أووا غريبًا وكم رحموا مسكينًا فجعلوه قريبًا ، وقال في حقهم من نعاهم لما (رأى) داعي المنون ناداهم وتجرع والصبر عند فقدهم بلواهم ورثاهم بهذه الأبيات:

أَرَى لِللَّهُ مِن يُوى لِلْمَرْءِ أَخْبَارًا فَكُلُّ حِينِ يُرى لِلْمَرْءِ أَخْبَارَا يَوْمًا يُريه مِن الأَحْزَانِ أَكْدَارَا أَبْصَرْتَ نَقْصًا بِهِ فِي الْحَالِ إِجْهَارَا لأن إحسانَهُ مَا زَالَ غَرَّارَا وَأَيْنَ فِرْعَونَ وَالنَّمْرَوذُ إِذْ جَارَا وأَيْنَ جَمْعُهِم قَدْ صار أَخْسارًا

يَوْمًا يُرِيه مِنَ الأَفْرَاحِ أَكْملَها وَكُـلُّ شَــىْ إذا مــاتَمَّ غَايَتُــهُ فَلاَ يُغَرّ لِصَفْو الْعَيْشِ مُرْتَشِد [٢٥-أ] فَأَيْن عَاد وَشَدَّاد وَمَا مَلَكُوا وَأَيْنَ كِسْرَى وَأَيْنَ الْوَالِي قَيْصَرُهم

<sup>(</sup>١) هذا اللفظ وارد في جميع النسخ بالتاء المفتوحة .

<sup>(</sup>٢) المقصود بذلك : الحرب، واللفظ السابق مرجعه إلى الأصل (الحربة).

<sup>(</sup>٣) يبدو أن صحتها كبوش.

<sup>(</sup>٤) وردت في ق الالالهية.

كَمَا حُكِي عَنْ خَيالِ الطَّيْفِ إِذْ زارا طُوبَى له عَلى ما حازَا أَوْطَارَا فَيُسِدِل الكَرْءَ إِحَسَانًا وأَضْرَارَا كُنَّا بِجَمْع مَعَ الأحْبَابِ سُمَّارَا أعنى بـذلك دار الفنج سِـنّارا لَمْ نَسْلُهَا أَيْسَنَهَا حَلَلْسَا أَقْطَارا عَنْها الأَمَاثِلُ بُدْوَانًا وحضّارا يَصِيحُ بُوم بِهِ في الليل صَرَّارَا كَأَنَّها لَمْ تَسذُقْ لِلْخَسيْرِ آثارًا كَأُنَّهُم لَمْ يكُونُوا الدَّهْرِ أَوْزَارَا(١) كَأْنِه لَمْ يَنَسِل بَسالْفَخُر إِظْهَسارَا بسِيرَةٍ كَامِلِينَ الْفَصْلَ أَحَرَادَا فَيرجعُون بِهَا يَهُ وَوْن تُجَّارَا آوَوا لِغُرْبَتِ أَنْسَوْه أَقْطَارَا كأنُوا مُلُوكًا وأَشْكَاخًا وأَوْزَارَا كأنُوا تِجَارًا وأَشْهَاسًا وأَقْسَارَا أَجْرَيْتَ دَمْعَكَ إعْلاَنَا وَإِسْرَارًا فَفِيهُم حكَّمُوا الرَّصَاصَ والنَّارَا تَرْمِي عَلَيْهِمْ دُموعِ الحُزْنِ أَقْطَارَا فَقَد حَظيتُم بِخَيْرِ النُّولِ إِجْهَارَا [٢٥-أ] تبكى مفاخرهم تنبيك أخبارا

فأَيْنَ مُلكُهم العالي وماً مَلكوا لكنّ مَنْ ماتَ بالإيبانِ مُعتَصِمًا والدَّهر هذَا فَلا تَبقْيَ مَحَاسِنُه آه عَلَى زَمَن قَدْ كان في طَرَب آه على بلدة الخيرات منشئنا آه عَلَيْهَا وآه مِنْ مُصِيبَتِها فَأَوْحَشَتْ بَعْد ذَاكَ الأُنْس وارْتَحَلَتْ وَصَارَ عُمْرَانُها المَحْسُون مُنْدَرِسًا أَضْحَت تُعَايِنُها منْ بَعْدِ بَهْجَتِهَا وَأُبْدِلَتْ دَوْلةُ الإعْزَازِ منْ هَمَج فمَنْصِبُ الْمُلكِ التَّعْظِيم مُنْطمِس بِالْمِدِ كَأَنُوا كِرَامَ النَّاسِ مَنْقُبَةً فَكُم بِهم خُطَّتِ النَّزْلُ مِن بُعْدِ وَكُمْ لِهُم جَاءَ ذَا الَّشِكِينِ مُغْتَرِبًا كأنُوا كِرَاماً بِإِحَسْانِ ومَرَحَمةِ ك أنُوا لُيُونُ ا وَأَبْطَ اللَّا مُجُرَّبَةً فَلَوْ رَأَيْتَ بِهِم مَاحَلٌ مِنْ ضِرَرٍ أئمة الدين يا هذا لهم شرف تَبْكِي مَسَاجِدُ أَهْلِ الله خَامدِةً فَ أَبشِرُوا بِفَضل الله سَادَتَنَا تبكي محاكمهم تبكي مدارسهم

أوزار كذا في الأصل ، وقد جعله جمع وزير .

تبكي القبائل بُدُوانا وحُضّارًا عَلَى دِيَار عَلَيْها الدَّهْرُ قَدْ جَارًا فَقَدْ يكُونُ عَلَى الأَجْدَاثِ زُوَّاراً تَبْكِي مَدَائَنهم تبكي مـواطنهم عـلَى كِـرام يـزِينُ الـدَّهْرَ بَحْـُدُهُمُّ<sup>(۱)</sup> فَكُلُّ شَخْصِ وإِنْ طَالَ الزَّمان له

هذا ما كان من أمر الشيخ محمد أبي اللكيلك وذريته ومن تولى بعده إلى حين تناول الملك منهم أهل الدولة العثمانية رحم الله الجميع بمنة وكرمه إنه جواد كريم وذو فضل عظيم.

نبذة نذكر فيها إن شاء الله الشيخ عدلان ولد صباحي وهو الذي اشتهرذكره وشاع مع الشيخ محمد ولم أتحقق هل كانت من قبله مشيخة أم لا والله أعلم.

كان دار خشم البحر كان يتناولها قبلهم أهالي لؤني (٢) وغيرهم والشيخ عدلان المذكور توفي مع الشيخ محمد في سنة ١٩٠ وشاخ بعده (ابن) أخيه الشيخ (أحمد) ، وله أي الشيخ عدلان ولد صباحي من الأولاد الشيخ صباحي شاخ في زمن الشيخ بادي وعجيب وبادي شاخ في زمن ولد ناصر ونصار صاحب الكرم الذي تضرب به الأمثال ولم يقس (٣) إلا بحاتم الطائي وله في ذلك مواقع كثيرة ، ويكفي منها دفعة لولده للذي جاءه سائلًا وما وجد عنده غيره ، وكان عدلان إذا قنع من امرأة أو جارية يزوجها أحمد بن أخيه فصار جل أولاد أحمد إخوان لأبناء الشيخ عدلان ، وأمّا أحمد شاخ من بعده ما عزله الشيخ بادي وقتل المذكور وصار هو شيخًا إلى أن قتله المك عدلان مع إبراهيم وغيره وشاخ الشيخ كمتور الذي اشتهر به اسم الكاتير وهو أخوهم وأكبرهم سنًا وكان يفر بهم من فثن الهمج ومحاربتهم حتى كبروا معه وقوى ساعدهم وخالفوه في قتل عدلان موحصلت بهم وقعة أم صويبينة وما بعدها ، وكانت لهم وقائع مشهورة مع العربان لم تقاومهم قائمة إلا انتصروا عليها مع قلتهم ، ولهم حذاقة وفطانة وكرم ومخالطة مع أبناء

<sup>(</sup>١) في الأصل: فقد يكونوا على الأجداث زورا.

<sup>(</sup>٢) مضبوطة هكذا في الأصل ، وهي قرية على النيل الأزرق على خط عرض ١٢ر٥٢ وطول ٣٤ر٣٠ جنوبي مدينة سنجه .

<sup>(</sup>٣) في الأصل: لم يقاس.

ب، وقل من يعاصرهم ويرجع إلى محله من شدة طيب أنفسهم وكرمهم وكانوا إذا مم الفقير وجدهم فقراء وإن جاءهم الأمير (وجدهم) أمراء، ولهم قصص في الكرم عبار يعرفها معاصرهم حتى إن إدريس ولد أحمد المقتول يوم الرارابة، قيل: كان يتلو لل الخيرات وبذل في الزاد للخاص والعام بعد ما قتل وأقام في الشمس إلى نصف لل الخيرات وبذل في الزاد للخاص والعام بعد ما قتل وأقام في الشمس إلى نصف لل ببركة تلاوة دلائل الخيرات وإطعام الطعام، وفيهم الشيخ كمتور وهو (٢٥-ب) في ببركة تلاوة دلائل الخيرات وإطعام الطعام، وفيهم الشيخ كمتور وهو (٢٥-ب) مده ودرعه الشيخ ضرار المعروف بالشجاعة حتى إنه عُدَّتُ (١١) في يوم طيبة من مده ودرعه اثنان وخمسون سيفًا وحربة وأخذ ببيضته من عبيد ولد ناصر بعد أن وقعت رأسه، كلهم عبيد صناديد وشاخ بعده الحسن المشهور باليانة والصهامة وكان ربيع أر في كل المواطن والمواقف، واشتهر كرمه في سنة ١٦٤١ وقبض في مدة خورشيد باشا ت بالخرطوم بعلة الجدري، وشاخ بعده الشيخ سليان وهو الموجود الآن صاحب أر في كل المواطن والمواقف، واشتهر كرمه في سنة ١٦٤١ وقبض في مدة خورشيد باشا ثيخة والتدبير، وكان من مدة أخيه الشيخ كمتور صاحب مشورة وعزم، وقام مقام ل ، وقد حمده كل من عاصره وهو صاحب ديانة، ويقال: إن كل يوم له حزبًا في شمائل ي عليه السلام ودلائل خيرات بعد قراءتها (تها) ثم يخرج إلى الديوان، هذا دأبه.

وأمّا دولة العبدلاب والسعداب عدم ذكرنا لها لعدم اطلاعنا على أحوالهم أو لأنهم وا ملكًا واحدًا.

فمدة ملك الفنج الخالص لهم ولهم فيه الحل والربط والقهر والغلبة والقتل لغاية سنة فمدة ملك الفنج الخالص لهم ولهم فيه الحل والربط والقهر والغلبة والقتل لغاية سنة ١٢<sup>(٢)</sup> لهم مائتين وأربعة وسبعين سنة ومنمدة (ومن مدة) ما خلص للشيخ محمد يته لغاية سنة ١٢٣٦ ست وثلاثين بعد المائتين والألف فخالص المذكورين لحين مور الدولة العثمانية ٢١ سنة و ٨ شهور (إحدى وستون سنة وثمان شهور) ؟ لأن انتزاع منهم في شهر رمضان سنة ١٢٣٦ فصارت مدة الملك جميعهم وعمارتهم بسنار

مضبوطة هكذا في الأصل.

عام ۱۷۲۱هـ=۲۷۱/ ۱۲۷۱م.

عام ۱۳۳۱هـ=۲۸۱/ ۱۲۸۱م.

٣٣٥ سنة و٨ شهور ثلاثمائة وخمسة وثلاثون سنة وثمانية أشهر .

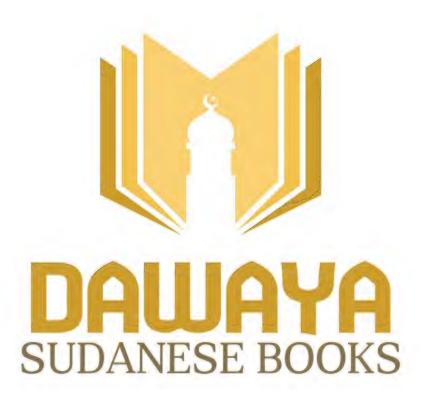
هذا ما ظهر لنا والله أعلم، وقد ذكر الشيخ إدريس ولد الأرباب رحمه الله جميع قتالهم وما يحدث في ملكهم وضعفهم فصار جميع ما ذكره الولي المذكور، حتى إن سعادة إسهاعيل باشا حين دخل في شهر رمضان هو الذي فك حرابتهم وأخمد نارها وقد ذكر الولي الصالح الفقيه حجازي من ذرية الشيخ إدريس المذكور ملك الهمج خاصته ورتبه على حروف فقال: مبرنا عمد، أما الميم فهو الشيخ محمد أبي لكيلك، والبياء الشيخ بادي والرا الشيخ رجب والنون الشيخ ناصر والإلف الشيخ إدريس، والعين الشيخ عدلان، والميم الثانية الشيخ محمد ولد رجب، وأمّا الدال فإشارة إلى عدده أربعة فكان منهم محمد والميم ومحمد ولد عدلان ومحمد أبي لكيلك المتقدم.

فسبحان علام الغيوب وغافر الذنوب وساتر العيوب الذي لا يبقى إلا ملكه ويزول كل ما سواه ، فنسأل الله الملك المنان أن يمن علينا بخاتمة الإيهان ويسكننا وإياهم فراديس الجنان ويجعلنا في حزب نبيه الصادق العدنان إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وهنا انتهى ذكرهم وصارت لياليهم أحاديث ومواعظ فيا حبذا من تفكر واعتبر وفيها دهاهم (٢٦-١) نظر ولما أتاهم انتظر وشمر كها قال صاحب القرطبية : فصار ما كان من مُلك ومن ملك . كها حكي عن خيال الطيف وسنان . وأمّا الموجودين من جميع ما ذكر صار حالهم اليوم كحال من تحتهم اح (١) .



(۱) اح : انتهى .





## ذكر الدولة العثمانية

وخروجهم من الديار الفنجية . وذكر أول من خرج منهم وما جرى في مدتهم ، ونذكر ذلك على حساب الإمكان ، فنقول والله المستعان وعليه التكلان : وأمّا بعد فأول من خرج منهم إلى بلاد السودان وأزال ما فيها من الطغيان ، وأبدل الجور بالعدل والإحسان، فهو عزيز مصر وابن عزيزها أفندينا إسهاعيل باشا ابن الحاج محمد على باشا لا زالت سحايب الرضوان عليه تهمي وأيامه بالسعد تنمي ، فكان أول خروجه من المحروسة في سنة ١٢٣٥(١) وحاصر الشايقية ببلادهم وظفر بهم ، فمن أطاع أعطاه الأمان ، ومن نفر استقر ببلاد الأبواب إلى حين قدومه السعيد ، فقابلوه وأمنهم ، ودخل الجزيرة بعد مقابلة المك نمر والمك المساعد وطاعتهم له ، ففي أول يوم من رمضان سنة ١٣٣٦ ( (٢) نزل المومى إليه بأم درمان بالجانب الغربي مقابل الخرطوم ، فهرب منه بعض الناس وقابله البعض فأعطاهم الأمان لغيرهم ولأنفسهم وكساهم ، وتكامل بالخرطوم فأخذ منهم قدر العليق وارتحل ولم يتبين لي محطاته ، ففي ستة أيام من رمضان نزل بحلة وحيدة قابلة المسلمية ، فاجتمع ما هناك من الحكام والمراتب وغيرهم ، وقابلوه بتلك المحطة وطلبوا منه الأمان والإقرار على ما في أيديهم في الأحكام السالفة ومظالمهم الآنفة ، وأتوه بالضيافة من خرفان وسمن ، فلم يقبل منهم شي إلا بالثمن ومعه ح-٣٠ ملوك جعل الاثنين المقدم ذكرهم والأمين ولد الشيخ ناصر وأخذ عليق المواشى وارتحل ليلا فلحقاه رجب ولد عدلان ودفع الله ولد أحمد بالطريق ، فأعطاهم الأمان وكساهم وقلدهم السيوف مثل من قبلهم وسافر حتى نزل بمنى أو غيرها ، فقابله باقي الهمج والحراب، فأمنهم أيضًا وكساهم فرجعوا وأتوه بمك الفنج على عادتهم وزخرفتهم فأمنه وكساه بها يناسب لمقامه، وذلك آخر دولتهم وإظهارُ عظمتهم ، فدخل سنار في ثاني عشرً ـ

<sup>(</sup>۱) عام ۱۲۳۵هـ=۱۸۱۹/ ۲۸۱۰م.

<sup>(</sup>۲) عام ۱۳۳۱ه= ۲۸۱/ ۱۲۸۱م.

<sup>(</sup>٣) ح~:حينئذ.

ليلة من رمضان المذكور ، فقابله من هو فيها وأكرم كلا منهم بحسب قانونه وحظه السابق ، فأقام هناك أيامًا ، فأول ما كان بعث سرية نحو حسن ولد رجب الذي قتل محمد ولد عدلان وجهز في رأسها رجب ولد عدلان فلحقوه نحو أرانج(١) وحصلت المعاركة فقتل من قتل وجرح هو وأخذ أسيرًا ورجعوا به إلى سنار فقابل الباشا وأمنه وصار من خواصه وقتل ممن [٢٦-ب] أُسِرَ معه عبد الله نِقلْ ، فقتلوه بالخازوق ، فكان أول خازوق نصب ببلاد السودان ، وقتل غيره بالسيف ، ثم في ذلك العام آتوه بالحاج على ولد تمساح من أهالي بربر فقتله بالمشنقة وهو كذلك أول من قتل بها ، ثم في عامه بعث ديوان أفندي في رأس سرية إلى المحينة فلحقوه بمحله بالبحر الأبيض، فقتلوه وأخذوا ما كان معه ورجعوا إلى سنار غانمين مسرورين ، وكان ولى النعم قاضيه ح~ محمد أفندي ، ومفتيه السيد أحمد البقلي ومفتى المالكية السيد أحمد أفندي السلاوي ، وسنذكر إن شاء الله من خصاله في وقت مجيه [مجيئه] قاضيًا ووكيله محمد سعيد أفندي ، وهو الذي صار كيخدار ، ومباشره حنا الطويل فأول ما حدث وتجدد أمر ساوى ولد كابوا أمر الباشا وأرسل معه كتاب وعساكر وأمره بكتابة الحلال ، كل حلة باسمها فربطوها على هذا المنوال ثم أمر المشايخ الذين من قبله بالبلاد إن يأتوا من كل حلة كبيرة وصغيرة رحلين عيش حب ذرة وفرق قيمقامات عليهم وأمرهم بكتاب البيوت عال - ووسط - ودون- ثم تركت ثم أمر بكتاب الرقيق والمواشي وأثبتوا المطاليب على ذلك وهو مستمر إلى حلول ركاب سعادة خورشيد بيك ، قبل صيرورته باشا ثم في سنة ١٢٣٧ حضر الجناب المعظم إبراهيم باشا من المحروسة وتوجه فيها إسهاعيل باشا إلى نواحي الجبال ، وأمّا إبراهيم باشا غزا الدينكة [الدنكا] ، وأصاب منهم ما أراد الله أن يصيب ، ورجع إلى المحروسة وأما ولي النعم حاصر جبل تابي (٢) وتوجه إلى بلاد أولاد أحمد ، فأخذهم وتوجه بهم نحو فازوغلي ودار غبيش وقبض أكابرها وأحضر كامل التجار الذين كانوا هناك ، ونزل بهم

<sup>(</sup>١) تقع أرانج بالقرب من واد مدني ، وهي على خط عرض ١٤٠٦ وطول ٣٤ر٢٣ وتعرف محليًّا باسم قلعة أرانج .

 <sup>(</sup>۲) تابي: موضحة في تقويم الأماكن والبلاد السودانية تابت وهي واقعة على خط عرض ١٥٥٥ الر٢٥ وطول ٣٤٠٠٠ جنوبي سنجة .

وبأصحاب البلد ووضع عليهم الذهب ، فأما الأضراس منهم قلع منها الأنياب ليرى الناس قوته وشدة بأسه وكها قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخُلُوا قَرِيَةٌ أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَةً مَّلِهَا أَذِلَةٌ وَكَذَٰ لِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ [النمل : ٣] ، ولما استقر هو بالجبال نادي منادي السوء بالفساد : إن إسهاعيل باشا مات قتيلًا بالصعيد ، فارتجت البلاد وقامت العباد، وظهر كل من في قلبه شيء من العناد فمن الناس من قتل العسكر ومنهم من تربص وانتظر ، ثم ظهرت سلامته ، فكل من فعل بالعسكر معروفًا بانت كرامته ، ومن عكس ذلك طالت ندامته ، إلا إن ولي النعم كظم الغيظ وعفا وأحلم ونظر في عهارة البلاد ، ولم يؤاخذهم بأقوال الفساد ولكنه لما وصل قتل ولد عجيلاوي ، ثم رجع نحو سنار ، وأمّا ما كان من أمر ديوان أفندي والمباشر حنا فإنهم رتبوا الكتاب والقايمقامات في الحلال ونزلوا الدفاتر. وأثبتو بموجبها المطاليب على حسب رأيهم ، ولما استقر بسنار وكانت تلك السنة أحسن من واد مدني ، فأخذوا الفعلا والبنايين ودَوَّرُوا(١) أيديهم في البنا واشتغلوا بذلك ، أحسن من واد مدني ، فأخذوا الفعلا والبناين ودَوَّرُوا(١) أيديهم في البنا واشتغلوا بذلك ، وكان المقيم على الخدمة الشيخ عدلان ولد شنبول وعلى حاصل الرقيق والمواشي ، الذي حضرت معه من الغزاوي [هو] أحمد ولد الحاج سليان ، ولما تم أمر البنا تحول المشار إليه بسرير ملكه إلى واد مدني في شهر رمضان أو أواخر شعبان ، ولما تم أمر البنا تحول المشار إليه بسرير ملكه إلى واد مدني في شهر رمضان أو أواخر شعبان ، ولما تم أمر البنا تحول المشار إليه بسرير ملكه إلى واد مدني في شهر رمضان أو أواخر شعبان ، ولما تم أمر البنا عول المشار إليه بسرير ملكه إلى واد مدني في شهر رمضان أو أواخر شعبان ، ولما تم أمر البنا عول المشار إليه بسرير ملكه إلى واد مدني في شهر رمضان أو أواخر شعبان ، ولما تم أمر البنا عول المشار إليه المه وأمر المه الما ، وأقام بها .

ومات بتلك السنة القاضي محمد أفندي ، وتولى القضاء السيد أحمد البقلي والمفتي ح~ السيد أحمد أفندي السلاوي ، ورتب المشار إليه مشايخ الأخطاط في شهر رمضان مساعدة للقايمقامات .

وعرضت عليه دفاتر المطاليب وشكت إليه الرعية من عظم الكتابة ؛ لأنه وضع على صاحب الحيار خمسة ريال وكذلك صاحب الشاة فحصلت له الراقة العقلية والرحمة الإسلامية فتجاوز عن ذلك وعمل عليهم ريالين ، وأمرهم في الخلاص بالسهولة والمياسرة والرفق بالفلاحين .

ومات فيها الولي الصالح العالم الفقيه محمد ولد عبد الرحمن بن أبي زيد ومات الشيخ

<sup>(</sup>١) دوروا: بدئوا العمل.

عدلان ولد شنبول رحمها الله.

وأما المشار إليه ألبس ديوان أفندي كيخيدار ، وقتل رجب ولد عدلان بسنار ، وقتل على أخيه بواد مدنى بقتلة لم تعهد في البلاد .

ومات الشيخ كرار ، وهرب حسن ولد رجب بعد أن قتل جماعة من العسكر الذين معه ، وقتلوه [قتله] عربان الحمدة ، رئيسهم ضياب أبو حبس ومعه عسكر .

ثم في سنة ١٢٣٨ (١١) بعث محمد أغاه الهياتني ناظرًا إلى الكشاف في العمار والخراب ويحاسبهم ، وأقام إلى آخر الشهر ، ثم توجه المشار إليه شندي في شهر صفر ، ولما وصل بها أحضر الملوك وطلب منهم مالا يعجز عن حمله ، فاستأذنوه وطلبوا منه المهلة إلى صبيحة ذلك اليوم ، فخرجوا منه ، وتشاوروا في قتله ، فخامرهم الشيطان وغلب عليهم المسطر في الأزل وذلك في ليلة ١٧ ص [صفر] سنه ١٢٣٨ ، فطلع من البحر وأنزلوه ببيت وهجموا عليه ليلًا فمنعهم من معه من الوصول إليه فَعَلَوْا على سقف البيت وأوقدوا عليه النار فنفذ القدر ولم ينفع الحذر ، فقتل المرحوم جنتمكان (٢٠) ومن معه من الماليك الذين بالبيت ، وبمصيبته حصل هلاك العالم الكثير وفساد الجم الغزير وخرجت البلاد وتزلزلت العباد لأن من يوم وفاته لم ترى إلا دماء تسفك وأموالًا تنهب وتهلك وحرمًا تهتك ، وكل ذلك بسبب التعدي على الأمير ومخالفة حديث الصادق البشير: «أطيعوا من تأمر عليكم ولو كان عبدًا حبشيًّا» وتلك الأذية والفساد مستمرة إلى حلول ركاب خورشيد بيك ، وسنذكر ذلك إن شاء الله مواقعه في تاريخ مجيئه ، وأما ما كان من أمر الكيخيدار الذي هو الوكيل ح~ ومن معه لما تحقق له أمر قتل الباشا قوى نفسه ، وأخذ الحذر وصاحت (٢٦) [٢٧-ب] البلاد ، وطمعوا في العسكر بالفساد ، فقاتلت الكشاف الفلاحين ، واجتمعوا بواد مدنى ، وبعثوا مصطفى كاشف شمعدان في رأس ثلاثهاية من الفرسان ،

<sup>(1)</sup> عام ۱۲۳۸ هـ = 177/717/7 م.

<sup>(</sup>٢) ذكر الحادث على هذه الصورة لايمثل الحقيقة - انظر كتاب معالم تاريخ سودان وادي النيل ، للناشر ص ١٣٠ وما بعدها .

 <sup>(</sup>٣) المقصود بذلك أن البلاد ضجت بسبب هذا الخبر ، ومنهم من حاول قتل العساكر ، ومنهم من عاون العساكر على حفظ الأمن .

وتوجه إلى نحو الخرطوم فأخذ الخبر على الحقيقة ، ورجع ولم يضر أحدًا من الناس.

وأمّا ما كان من أمر الأرباب دفع الله ولد أحمد ، فقام في ليلة الخبر من واد مدني ونزل بعبود ، وكذلك أولاد الشيخ شنبول بالمسلمية قاموا على من معهم من العسكر ، وقتل يوسف ولد عبد الجبار ، وهربت الحلة ، وأقام بها الكاشف ثلاثة أيام ، وتحول إلى واد مدني ، وأرسل الكيخية بالأمان إلى كامل الحلالات إلا من أبا وأظهر وأقاموا هم بواد مدني ، واجتمعت الجموع من الفلاحين بعبود وطمعوا في نيل المرام والمقصود ، وسول لهم الشيطان وغرهم بعض الفقراء ولم يكن إلا ما أراد الله فأقاموا بها مجتمعين وللأباعد مراسلين ، فبعث عليهم عند ذلك الكيخيدار المذكور سرية من واد مدني وخرجو بالليل ، فأصبحوا معهم بالبلد ، فهربوا منهم ولم تغن الجموع والعدد ، فقتل منهم الوالي الصالح الخليفة محمد ولد عبود ومن تم أجله ، ونهب العساكر الحلة وخربوها وأخذوا منها الأموال العديدة ، ورجعوا إلى واد مدني غانمين وبالنصر مسرورين .

وأمّا بقية المهزومين قاموا إلى الصعيد ، وراسلوا حسن ولد رجب وغيره ، فأتاهم ، فاجتمعوا ثانيًا بأبي شوكة ، وظنوا أنهم ستكون لهم شوكة ، فأخرج لهم أيضًا مصطفى كاشف والشايقية ، فلحقهم كذلك وكثر الزحام ، فاقتتلوا هناك فقتل جل الهمج ومن معهم ، وقتل حسن ولد رجب ، وتفرقوا ورجعت العساكر إلى واد مدني غانمين مسرورين فأقاموا بها ، ومع ذلك يؤمنوا كل من أتاهم طايعًا من كل النواحي وخمدت نار الحرب وتفرقوا إلى نحو السافل بالبحر الأبيض ، واجتمعت العساكر بوادي مدني .

ثم إن الكيخية أمر مصطفى كاشف حاكم قسم الخرطوم ومعه حاج أغاه أن يخرجوا لخلاص بواقي المطلوب الذي تركه في وقت الكركبة ، فخرجوا في رأس ثلاثماية خيالة لخلاص ذلك .

وأمّا من كان أمر دفتر دار بيك فإنه مقيم بالأبيض فلما تحقق له ذلك الخبر تحرك من كردوفان (١) ، وأخذ معه العساكر وفور (٢) الشيخ محمد لوتان والجمع وتوجه بهم إلى

کدروفان : کرد فان .

<sup>(</sup>٢) فور : أهل دارفور .

ولما جاوز دار الجميعاب وضع يده بالقتل والخراب ، وخرب تلك المداين وعدم فيها القاطن والساكن ، ولما وصل حد المتمة اجتمع إليه الناس ، فمنهم من طلب الأمان فأمنهم.

ثم إن واحدًا من الجهاعة الحاضرين وثب على دفتردار بيك بحربة فضربه بها في يده ، فصاح عليهم بالهلاك فوضعوا فيهم السلاح وقتلت خلايق كثيرة ، ثم دخلوا مع الفقيه الريح في الخلوة فأحرقوهم بالنار جميعا وصارت البلاد خرابًا ، وارتحل نمر ومن معه إلى الخلا ، وقطع محمد بيك [٢٨-١] إلى الشرق ، ووضع ثانيا يده بالخراب ، فها ترى بها أنيسا ولا تسمع لها حسيسا من حد شندي إلى كترانج .

ولما توجه من تلك النواحي قتل توتي ، وتوجه نحو العليفون فسبقته فور ، فخرجوا لمحاربتهم فوصل هو معهم وقتلوهم مقتلة عظيمة ، ونهب الأموال والذراري وأحرق البيوت وسباهم إلى نحو واد مدني فمنهم من مات بالطريق جوعًا وعطشًا ، ولما وصلوا بواد مدني فرقهم على المشايخ ، وأقام بواد مدني قليلًا ، ثم رجع نحو كردوفان ، وأمر حسين أغا جوخدار أن يتوجه إلى نحو البحر الأبيض ، فتوجه المذكور فلما نزل بحلة ولد الترابي خرج على الشكرية وضربهم ضربة عظيمة ، فأصاب منهم إبلًا وغنيًا ، وارتحل فنزل على البشاقرة فوجد مصطفى كاشف وحاج أغاه وأخذهم معه إلى حلة الجديد .

ثم ارتحل نحو البحر الأبيض ليلًا ، فلما أصبح نزل بفريق الجعليين وثارة [ثارت] الحراب، فأصابوا ما أصابوا ، وحضر بعض كبرايهم فطلبوا الأمان فأعطاهم وأمر برد مواشيهم لهم بعد شروط اشترطها عليهم ، ففي وقت صلاة الظهر حضر واحد من العساكر وكان له أخ مقتول بزمن المرحوم جنتمكان فطلب واحد نفر يدعى الفقيه فضل الله بثأر أخيه ، لأنه تسبب في قتله ، ولما سمع جوخدار بذلك أمر به ، فلم يجدوه فأمر بحبس كل من حضر ، فكانوا اثنين وسبعين رجلًا ، فقطع أيديهم جميعا فمنهم من مات ومنهم من عاش ومنهم أناس صالحون .

<sup>(</sup>١) الأبواب: هي منطقة شندي.

ثم ارتحل من عندهم مسافر بالأبيض إلى نحو الصعيد.

وأمّا دفتردار بيك توجه كردوفان ، ثم توجه نحو الخرطوم ونزل بالمقرن ، فقابله بقية المهزومين من الهمج والشيخ الأمين وغيرهم فقطع عليهم البصيلي ، وانهزموا نحو السافل، ثم أرسل نحوهم من عساكر الشايقية والمغاربة ، فلحقوهم نحو الرويان(۱) وارتحلوا ، ورجع جوخدار ومن الخرطوم إلى واد مدني بالشرق ، وذهب تلك الجموع من شكرية وغيرها من وجهه وارتفعوا إلى حين ما تقدم المومي إليه ، وصل بواد مدني ، نزلوا هم بالهلالية ، فأرسل إليهم الكيخية محمد سعيد عساكرا بالمراكب فأصبحوا معهم ، وطلعوا عليهم وقت الصبح ، فقتل بخيت مدنكس وانهزم الباقون ، ونهبوا الحلة ورجعوا نحو واد مدنى وكل ذلك في سنه ١٢٣٨ (٢).

ثم إن محمد بيك دفتردار رجع في عامه ذلك إلى بلاد الجعليين وأقام بها أيامًا . وجهز جيشا وأرسله نحو الأرباب نمر ومن معه (بالنصوب) وهي وقعة عظيمة مشهورة في شهر شوال في تلك السنة ، فقتل بها خلق كثير ، وأسروا فيها ونهبوا الأموال ، وتفرقوا من ذلك المقام ، فمنهم من دخل الجزيرة وبها اختفى ومنهم من طلب الخلاء وبه اكتفى .

وقدم المك المساعد ومن معه بالشرق إلى نحو الصعيد وأقام المومي إليه بأم عروق ، وأرسل إلى السيد أحمد أفندي السلاوي وأخذه عنده ، وكذلك الحاج عبد الرازق أفندي [٢٨-ب] وتوجه كيخدار أفندي وكامل عساكر المرحوم جنتمكمان المحروسة .

وأما المومي إليه حبس كامل المأسورين من رجال ونساء ، وزرب لهم زريبة ، ووضعهم فيها ، وجعل يدخل لهم الماء بالجداول ، فمنهم من أبناء الملوك الكرام ومنهم من ذارارى الأئمه الأعلام ، فمنهم من مات بالحبس ، ومنهم من أرسل إلى المحروسة .

ثم في سنة ١٢٣٩ (٣) توجه دفتر داربيك ولحق بالمك المساعد بين الدندر والرهد بمحل يقال له: (مكدور) فقتلهم مقتلة عظيمة بذلك المحل، وأسر رجالًا ونساء وفرقهم

<sup>(</sup>١) تقع الرويان بين الخرطوم شندي .

<sup>(</sup>۲) عام ۱۲۳۸ هـ = ۱۲۸۱/ ۱۸۲۳ م.

<sup>(</sup>٣) عام ١٢٣٩ هـ = ١٨٢٢ ١٨٢٨ م.

بالجزيرة وقتل فيها الشيخ صالح ولدبان النقا، وانتشرت كتبهم وأموالهم وتفرقت في الجزيرة، وكثر السبي والقتل في البلاد تلك الأيام، وأقام محمد بيك بأم عروق، وكان الوكيل في الجزيرة خوجه أحمد، وغزا في تلك السنة محمد بيك إلى سبدرات، وأرسل المأسورين منها من أحرار وعبيد إلى المحروسة.

وقبض فيها العلامة الفقيه إبراهيم عيسى وضرب ، وذلك في سبب جماعة من أطراف السلطنة ، فجزاه الله خير جزاء ، وله أسوة بمن تقدم من الأخبار ، فذهبوا به وتركوه في أبي حزار ، وهو صابر بها ابتلاه الله ولم يتزعزع .

ومات بها أئمة أخيار منهم الولي الصالح العالم الفاضل الفقيه أبو إدريس يحيى البصلابي رحمه الله وهو جامع بين الحقيقة والشريعة ، ذو عفة وديانة وصيانة وفطانة ، وله مكاشفات يجعلها كتأويل الرؤيا ، وكان دائرًا ضحكه التبسم ويفتتح حديثه بسبحان الله ، لقد حدثني من أثق به أنه لما فقد بصره فسأله عن سببه ، فقال : خطفه حسود وسيرده الله على، وكان فقد بصره في سنة ١٢١٩ (١) ورُئي في سنة ١٢٣٧ (٢) بصيرًا يطالع في الكتب بحمد الله تعالى .

ومات فيها أيضًا شيخ الطريقة الجامع بين الشريعة والحقيقة مرشد الطالبين الشيخ أحمد بن الطيب ، وهو ذو كرامات عديدة وإرشادات مفيدة وقال فيه العلامة الفقيه إبراهيم عبد الدافع هذه الآبيات:

عَرِّجْ بِرَ كْبِكَ حَادِيَ الأَظعانِ عندَ الفقيهِ مُكَمَّ لِ السِّرِّ الدِّي هُ وَ بحْرُ عِلْمٍ بِالغُيُوبِ مُكَاشِفٌ هُ وَ بِالتَّواضُ عِ والخُطُ وعِ مُمَّ ز هُ وَ للمرِيدِ مُهَ ذَبٌ أَخْلاَقَ هُ هُ وَ زاهِ دُ الدَّنْ اوحاسِمُ حُبِّها هو زاهِ دُ الدَّنْ اوحاسِمُ حُبِّها

وَاحْطُطْ رَحَالَكَ مبتغِي العِرْفانِ قَطَعَ الزَّمَانَ مُراقِبَ السَّدَّيَّانِ قَطَعَ الزَّمَانَ مُراقِبَ السَّدَيَّانِ هُوَ بَسَدُرُ تِسمُّ ضاءً في البلْدَانِ هُو لا يُسرَى نفسًا عَلى إنسانِ هُو مُرْشِدُ الغاوِي الجهولِ الفانِي هُو رُوحُ جِسْم عَالِم السُّودَانِ

<sup>(</sup>۱) عام ۱۲۱۹ هـ = ۲۰۸۱/ ۱۸۰۵ م.

<sup>(</sup>۲) عام ۱۲۳۷ هـ = ۱۲۸۱/ ۲۲۸۱ م.

هُ وَ خَتْمُ جَمْعِ العارِفِينَ بِقُطْرِهِ هُ وَ أَحَدُ الفِعْلِ الإمامُ المُرْتَضَى هُوَ وَارِثُ القُطب الشهيرِ محمد ولقَ أُ حَوَى السّمانُ فاعلم سرَّهُ عن سادة غُرِّ فشتْ أسر ارُهُمهُ حتّى إلى أَنْ قَدْ تَنَاهَى أَخْدُهُمْ وَإِلَىٰ أَمِينَ السوحْي عَسنْ مَعْبُودِنسا قدوم كسرام نعسم مسن يعسزى لهسم يا فَوْزَهمْ وَصلوا إلى مَحَبُّوبِيمُ هجروا مضاجِعَهم وأفنوا عمرَهُمْ فبجاهِهمْ أقْفُوا على آثارهم وأكونُ مَّن يحتوي أسرارهم والله يسعدُني ويسعِدُ إخْدوتي (١) ويَادُودُنا عَاجًا يُدنِّسُ عِرْضنا وُينِيلُ كلَّ مُعاشري ومُصاحِبي وعساهُ يغفرُ زَلَّتي وينيلُنِي ثم الصلاة على النبع وآلم

أَهْل الكهالِ موارِدِ الظمانِ [٢٩-أ] هُ وَ طَيِّبٌ أُعْطِي رِضَى الرَّحانِ كنز الهداية شيخه السيان عنَ مصطفى البكريّ ذِي الإتقانِ عن إرْثِ قُطْبِ ذَوِي العُلاَ الجَيلانِ في الأنْسابِ إِلَى النبي العدنانِ ذِي الكبرياء الواحد المنان أو من يحب إلى مدى الأحيان ولَقَـدْ كسـاهُمْ خلعـةَ الرِّضـوانِ في خدمة الرَّبِّ العظيم الشَّانِ نَهُ ج الرَّسولِ مُراغم الشَّيْطان مِنْ فَيْضِ فَضْلِ الوَاهِبِ الإحسانِ وَيَخصُّ نَا جَمْعً ابنيل أَمانِ في الله ين والله تُنيا بِسِلْم أمانِ في الله لا قَصْدَ الحطام الفاني منه الرِّضا والخستم بالإيمانِ ما غَرَّدَ القمريُّ فَوْقَ الباَنِ

وأرسل فيها كامل العبيد الذين أحذهم في المطلوب، وتهيأوا فيها للنزول إلى المحروسة، بعد أن أتاهم خبر عثمان بيك، وتوجهه.

ثم في سنة ١٢٤٠ (٢) حضر عثمان بيك من المحروسة وصحبته عساكر الجهادية وهو أول دخولهم في الجزيرة ووكيله عثمان أغاه الناظر ومباشره المعلم ميخاييل أبو عبيد، وتوجه دفتردار بيك من دار الجعليين، وتوجه خوجه أحمد ومن معه من الجزيرة.

وكان دخول عثمان بيك في شهر صفر الخير ، وأقام [٢٩-ب] بأم درمان أيامًا ، ثم

<sup>(</sup>١) في الأصل: (آخرتي).

<sup>(</sup>٢) عام ١٢٤٠ هـ = ١٢٨١/ ١٨٢٥ م.

قطع ونزل بالخرطوم ، وكانوا منتظرين قدومه إلى واد مدني ، فهيأوا له الضيافات بالمنازل المعلومة ، فأقام بالخرطوم فقابلوه بها المشايخ وكامل أرباب الأشغال وقابله الشيخ شنبول قبل الكل فأكرمه وكساه على كامل البلاد من حجر العسل إلى حد الصعيد .

ثم جاءه الشيخ عبد الله ولد عمر فقتله بالمدفع ، وتوجه نحو واد مدني وأمر عثمان أغاه الناظر بقتل الفقيه أرباب ولد الكامل ، فقتل بالمدفع .

وأمّا المومي إليه فإنه نزل بواد مدني ، وأزعج فيها البلاد وضاقت على العباد ، وفرقوا عليهم المطلوب وخرجت الحوالة واشتد الكرب وأحاطوا بالحلالات وخلصوا المطلوب وظهر الجمرك ، وظهر فيها الغلاء الشديد وعلة الجدري وعما في البلاد شرقًا وغربًا ، وهربت الناس إلى نحو القطارف [القضارف] فلحقهم إبراهيم أفندي فقتلهم مقتلة عظيمة ، ولما كثر فيهم القتل طلبوا الأمان ، فجعلوا يجمعونهم حلقًا حلقًا ويقتلونهم ، وتشتت العباد في تلك الأيام من البلاد .

ثم مرض المومي إليه وكان تارة بالبحر وتارة بالخيمة إلى أن بنوا له قصرًا فهات رحمه الله في شهر رمضان ، وخُفي أمره على العساكر والفلاحين ، وأقام عثمان أغاه في مصالح الجهادية فأتاهم محو بيك من بربر ونزل بالشرق بحلة حمد وأقام بها أيام ثم رجع إلى بربر ورجع بكامل عسكره وأقام بالخرطوم وذلك في سنة ١٢٤١.

ورفع في تلك المدة المطلوب من الأهالي وتوجه نحو القطارف [القضارف] وفتح الطريق للمسلمين بالسفر إلى العيش، وتوجهوا، ومنع عساكر الجهادية مما كانوا عليه من الأفعال وارتاحت أيامه الناس حتى تكاملت لهم النعمة في مدة ولي النعم خورشيد بيك.

ثم إن محوبيك أقام بالقطارف (القطارف) وسافرت الفلاحون نحوه .

وهم في شدة وتعب فنفس عليهم الكرب ، وأغاثهم من شدة الجهد والتعب ، وكانت سيرته مرضية مع الرعية ، إلا أن حوله جماعة من البيرقية مخالفون لأمره عاملون بمقتضى رأيهم ، ونزلوا بقبة الشيخ خولجي بالشرق فخربوها ومن حولها في أسرع من لمح البرق .

وولى في مدته القضاء العمدة الفاضل الفقيه إبراهيم عبد الدافع.

ومات بها أجلة أخيار علماء أبرار عاملون ولربهم خاشعون وقد رثاهم الفقيه إبراهيم عبد الدافع بقصيدة وأجاد فيها نفعنا الله بهم ، أمين .

بمَـوْت إِخْوَانِنا فِي الله والعُلمَ نَارُ الكِتَابِ وَضَاعَ ٱلعِلْمُ وانْعَدَمَا إِمَـام مِحِرابِنَـاَ الْحِـبْرِ الَّـرضِي شِــيَا ٣٠١-١ زُهْرُ النُّجُوم وَصِرْنَا فِي شَدِيدِ عَمَا إمَامُهُمْ لِيَنَالُوا الأَجْرَ مُغْتَنَا في مَسْجِدٍ مِثْلَ مَا الأَفْلاَكُ فَوْق سَمَا مَدَّ الَّزَمَانِ وَصَارَ الوصل منصرما مِنْ مَعْهَدِ الخَوْجَلِّي القُطْبِ وانْحَسَهَا مِنْ بَهْجَةِ الدِّينِ والدُّنيْا وَقَد عُدِمَا منَ السُّرورِ وأضحى الآن مُنْفَصِما منهم غدَت مسكنَ الطَّاغِينَ والظَّلَما إلى العُلــوم وللقــرآن والحكــما(١) تعافُـهُ أعـينُ الرائِـي ومَـنْ طَعِـما يُقَرَّدُ الْعِلْمِ جَهْرَا لَيْسَ مُنْكَتِها على الذي عندنا الجيرانُ والخُصَها بَعْدَ التَّداني وسالَ الدَّمْعُ وانْسَجَها ومن يقومُ بِحُكْمِ الشَّرْعِ مُلتَزِماً ومن يقومُ يناجِي اللهَ مُحْتَشِما ومن لَدَى الحَلْقِ طرًّا كان محترَما مبادِرًا وقتَها مادام مُزْ دَحِا مُهَـــرُولًا خاشِـــعًا لله ملتَـــشِها مشمرًا عمرُهُ لا يَخْتَشِي سَاما

اليومَ أَصْبَحَ رُكُنُ الدِّينِ مُنْهَدِمًا وَأَظْلَمَ لِهِ أَرْضُنَا حَقًّا وَقَدْ خَمَدَتْ والدَّهْ وُ أَفْجَعَنَا فِي الشَّيْخِ قُدْوَتِناً والنَّـيِّرانِ مَعًا غَابَا وَقَـدُ أَفَلَتْ كَأُنوا عَلَى ظَهِرِهَا فِي الصَّف يَقْدُمُهُمْ وَالآنَ فِي بَطْنها صَارُوا كَحَالتِهم وَزَالَ وَأَفْتُ صَلاَة الْخَمْس في مَلإُ وانَبْتً مَا كَانَ مَوْصُولًا بِمَسْجِدِنَا وَانْحَالٌ مِا كَانَ مَعْقُودًا بِقُبَيْنَا وَاخْتَلْ ما كان مَوْجودًا بِقرْ يَتنا دِيارُنها بَعْدَ مها كانَتْ معَمَّرَةَ كنَّا زمانًا يجينا الركْبُ من بُعُدِ صِرنا طعامًا بـ لا مِلْـ ع يلـذُّ بـ هِ كَأَنَّنَا قَطُّ ما كنَّا ببلدتِنا والله هُرُ في غفلةِ عنَّا ويحسُدُنا وقَــدُ بِكَيْنِا دمِّا والمَـوْتُ فَرَّقَنِاً فَمَ لَ إِلَى العِلْمِ فِي الآفاق يسنشرهُ ومَــنْ يُرَتِّــلُ لِلقــرآنِ فِي سَــحَر ومَـنُ يعلُّم أطف الَّا عَـدَتْ هَمَـالًا ومَنْ إلى الصَّلواتِ الخَمْس يحفَظُها ومَن إذا أعلنَ الدَّاعِي بحَيِّ أتَّى ومَـنْ إلى النَّفْل بَعْدَ النَّوْم يوقِعُهُ

<sup>(</sup>١) في الأصل: (الحكم).

خَـيْرِ البرِيَّةِ طُـولَ السَّدَّهْرِ مغتَـنِها مَنْ لِلعِبادِ بُعَيْدَ السَّادَةِ العُليا وقد حَكَى عندَ نا رُكنًا وملتَزَما ومَن يُقَاسِلُ كُلَّ النَّاسِ مُبْتَسِها [٣٠-ب] في سَرْدِ دُرِّ مِنَ الأَمسدَاحِ مُنْتَظِيا كسابداً أولاً يسا صَساح مُكْتَستُهَا بُكلِّ هذا مقالًا لَيْسَ مُستَّهَا مِنَ العِبادِ وَلَكِنْ تَقْدَمُ الْعُلَامِ يَضِلَّ نَفْسًا لهُ بالجهل والأعمالا) رَيْبُ المنونِ فَواحُزْناهُ وانَدَما بجَنَّةِ الْخُلْدِ مَا أُوَّى لَيْسَ مُنْهَدِما مسا دامَ عُمْسِرِي بِسالإِيهانِ<sup>(٢)</sup> مُحْتَستها غَيْرَ ابْنِ عِيسَى أَلاَّبُر عَالَم العُلما(٣) خَلِيفَةَ الشَّيخِ مَحْرُوسًا ومُحْتَرَمَا في الأُخْذِ عنهُ مَصَابِيح الدُّجا الكُرَما نبَّينا مَنْ إلى الإرْسال قد خَستَها(٤) شمسُ النهارِ ومابَرْقُ قدِ ابتَسما(٥)

ومَـنْ يُسلاَزِمُ أَذْكساَرَ الصَسلاَة عَسلَى ومَــنْ لِسَرْدِ صــيام في الْهَــواجِرِ أُو ومَنْ به نَلْتَجِي فِي نُجْع دَعُوتِنا ومَـنْ بِـهِ نَشْـتَفِي مِـنْ ضُرِّ أَنْفُسِـنا ومَن بِنَغْمَتِه في اللَّيْل يُوقظُنا اللهُ أكبر عادَ الدِّين مغتربًا نَصُّ الحَدِيثِ أَتَى عَنْ سَيِّد الشُّفَعا فقالَ لا يُقْبَضَانَّ العِلْمُ منتزَعًا فَعِنْدَ ذلِكَ يفتى ذُو الجهالةِ كَئْ وَاشِفْوَى بَعْدَ ساداتِ تَغَوَّ لُمُم اللهُ يَـــأُجُرُنِي فِـــيهِمْ وَيُنْـــزِهُمُ ويجعلُ الْهَدْيَ والتَّوْفيـق مَعَتمَـدِي كُـلُّ المَصـائب أَمْـر عنـدَنا سَـهُل وَيَجْعَلُ الفاضِلَ المُشهورَ عُمْدَتَنا وَيكُلُ النَّفَرَ الباقينَ إِخُوتَنَا ثم الصلاة على المختار سيدنا والآلِ والصَّحبِ والاتباع ماطلعَتْ

رحم الله الجميع ونفعنا بهم ، وقد ذكرهم بأسمائهم واختصرنا ذلك خوف الملل ، فمنهم خليفة الشيخ خولجي هو محمد بن محمد نور والفقيه السيد ولد حماد وشيخ إدريس

<sup>(</sup>١) في الأصل: (والأمم) والصواب ما أثبتناه وهو معطوف على نفسا.

<sup>(</sup>٢) في الأصل: (وبالإيهان)بزيادة الواو.

<sup>(</sup>٣) في الأصل: (العالم العلم).

<sup>(</sup>٤) في الأصل: (ختم).

<sup>(</sup>٥) في الأصل: (ابتسم).

امتداد الإدارة المصرية إلى جنوب الوادي \_\_\_\_\_ ٥١٠

ولد دفع الله والفقيه محمد زروق وغيرهم نفعنا الله ببركاتهم .

وأمّا محو بيك فإنه رجع من القطارف (القضارف) وحضر صوم رمضان بالخرطوم والغلاء باق<sup>(۱)</sup> في تلك الأيام على الأمة وكان وكيله خليل أغاه ، خزندار متاعه فأتاه خبر العزل ، فسبحان مالك الملك العظيم .

\*\*\*

(١) في الأصل: باقي.

## ذكر مجيء المظفر المعان سيف دولة آل عثمان

(٣١ - ١) معمر الديار الفنجية ، من أنعم الله به على الرعية ، ولي النعم خورشيد بيك وذكر مغازيه ، وما حصل في مدته من الحوادث والراحة للمسلمين ومن مات فيها من الأفاضل ، وسنذكره إن شاء الله على حسب الفهم .

فأول مجيئه في أواخر سنة ١٢٤١ (١) في آخر شوال ومعه مغروس نعمته يوسف أغاه خزينداره ، ومعه أيضًا القمرين النيرين السيد أحمد أفندي السلاوي قاضي بلاد السودان والسيد محمد أفندي البليدي المفتي وكلا منهما ذو باع طويل في جل العلوم .

ولما جاء المشار إليه نزل بأم درمان ، وقبل حلوله خرج له محوبيك فتلقاه بالجانب الغربي ، فأقاما هناك أيامًا ؛ وتلقته المشايخ والفلاحين فقابلهم بالبشرى والترحيب وطلاقة الوجه والأمان ، وأطلق كل من كان في السجن من الرهاين المحبوسة من مدة المرحوم عثمان بيك ؛ وكان أول ما حصل من خصاله المحمودة أنه أمر كامل المشايخ أن يكتبوا ما عندهم من العهارة الموجودة ؛ لأنه وجد البلاد في غاية الخراب من الغلاء وغيره ، ولو لا أن من الله علينا به لصارت البلاد كديار ثمود وعاد ، وأمر بالمكاتبة لساير الهربانين بالرجوع إلى الأوطان ، وكان في مكاتبته يذكر لهم الراحة التامة والعهارة لا تحسبونا مثل من كان قبلنا ، وإنها جينا لنعمر آخرتكم كها نعمر دنياكم ، فكان منه ذلك بفضل الله تعالى فعمرت في زمنه المساجد بعد اندراسها وأحيى الشريعة وقوم أساسها ، فكان كامل أموره وأحكامه على يد الشارع ، وكان للفلاح كالأب بل هو أشفق وأبر ، ومكاتبته تلك الأهالي البلاد قبل دخوله الخرطوم ، وذلك لما فيه من الشفقة على الرعية والرأفة بالأمة المحمدية ، فجزاه الله خير جزاء .

وتوفي في تلك السنة شيخ الإسلام العالم العامل مرشد الطالبين ومحيي شريعة سيد المرسلين من أفنى عمره في طاعة الله وإصلاح المسلمين الفقيه أحمد بن عيسى وذلك في آخر السنة في شهر الحجة الحرام ، رحمه الله آمين ، وله مناقب كثيرة وفضايل شهيرة

<sup>(</sup>١) آخر شوال ١٢٤١هـ= يونيه سنة ١٨٢٥م.

ويكفي ملها بذله للعلم ، وصبره على الأذى ، وذلك أجل مناقب الكرام ، وله مكاشفات يحكيها كالحكايات ، وقد رثاه أئمة أعلام بقصايد ، فمنها قصيدة السيد أحمد أفندي السلاوي(١١) قاضي بلاد السودان فقالها بعد كلام منثور تلين له صم الصخور وهي :

إن عزَّ صَبْرٌ فَلَمَا للدَّمْع منسكِبُ أو جلَّ خطبٌ فما للبحر مضطربُ ظهْرِ السَّماك وللأجداثِ يَصْطَحِبُ وكانَ في عُمْــره للَّهـــو يجتنِـــب(٢) تحتَ الترابِ فكيفَ العجمُ والعرَبُ كُلِّ البِقاع فيا للدهريا عجَبُ درّاكــة قــد حمـا ورحبـه رَحـبُ رغم العبادِ ومَنْ للصّبر يكتسبُ لكنها سهل إذْ كانَ منكَ أَبُ فالعلم والفضلُ عنكَ ليس يَنْسَلِبُ مَعَ السُّراثِ وخيرُ إرثكَ الحسبُ لَما تعزَّيْتَ إذْ قد زَانَكَ الأدبُ تحظى بصُحْبَتِها والعمدةُ الكتُبُ نبديه علَّ به الإمْلالُ يجتنبُ

أوعمَّ غيمٌ على شمس بها استرَّتْ أنوارُ أُفتِي بها الأنُّواءُ تُكْتَسَبُ لَّمَا نُعِينًا بَمْنِ فِي الفَضْلِ كَانَ عِلَى ٣٦٠) جليلُ فضل غُدا وعلمهُ قَد بدا تَمْسُ العلوم غِدَتُ من بعدِ مطلعها أُمدِ نجل عيسى حلَّ خطبُ عَلَى عَلَّامــة قــد سَــا فهّامــه قــد نــا لكنَّما قدرُ القهَّاريمضي عَلَى صبرًا أُخَـى عـلى مصيبةٍ عظمَـتْ مَنْ كنتَ نجلا لهُ دامتْ محامدُهُ ف اللهُ يمنحكَ الأُجورَ أَجْمَعَها لــولا متابعــةُ المختــارِ في سُــنَنِ فاحفظ لكتب أبِ وللمصالح كئي وعندنا غرضٌ عندَ اللقاءِ بكمْ معَ السلامِ عَلَى كلِّ المشايخِ مَعْ نجلِ لنودٍ ومَنْ لَهُ بِكُمْ نَسَبُ

وقال حرسه الله وحماه بعد كلام طويل : إن الناس أسوة في التعزية فيه لا كنه (لكنه) لا يعزى فله أحد ؛ لأنه ما مات إنها انتقل من دار الفنا إلى دار البقا إلى جنة عرضها السموات والأرض وهي دار البقا ، وخلف أسد من صلبه وأسودا من روحه أسكنه الله فراديس

<sup>(</sup>١) في الأصل: السيد أحمد أفندي ، أضيف (السلاوي) للتوضيح.

<sup>(</sup>٢) هكذا البيت في الأصل ووزنه غير مستقيم عروضًا ، ولو قال : (والعلم منه بدا) لاستقام الوزن والمعنى .

الجنان وأنعم عليه بخيراته الحسان بجاه المختار ولد عدنان :

منازل تطوى والمسافر قاعد

ومساهدنه الأيسامُ إلَّا مراحِسل يحتُّ بها حادٍ من الموتِ قاصِدُ وأعجـبُ شيء لـو تأمّلـتَ أنهـا

وقد رثاه أيضًا تلميذه وابن روحه الفقيه إبراهيم عبد الدافع نايب الشرع بقصيدة فقال:

بعد الكُسوفِ لشمِس العلم والقمرِ كالسَّيبِ في الدِّيمِة الهطْلاءِ والنُّهرِ بموتِ شيخ الهُدَى المحمود في السِّيرِ إمام كلِّ بنبي سِنَّادِ والقُطرِ [١٣٢] بنشِرهِ الفقْهَ طولَ الدَّهرِ والعُصُرِ حَضَائر القُدْسِ من أهلِ الوَلاَ الخُيرِ بَتُّ العلومَ لَـدَى الآصـال والبُكـرِ وتساجِ عـزِّ ذوِي العَليسا بسلا نُكُسر إلى طَرِيقِ المُدَى المُحْمِيِّ مِنْ ضَرَرِ لَـوْلاَهُ آلَ بِـهِ جَهْـلٌ إِلَى سَـقرِ سِنِي المَشِيبِ حَيْاءً مِنْهَ فِي العُمُرِ شَيْء مِنْ اللَّبْسِ بَلْ بِاللَّحْظِ وَالنَّظَرِ وَقُدْوَةِ الْعِارِفِينَ الْأَنْجُمِ الزُّهُمِ وَراحَةُ النَّفْسِ فِي رُؤْياً و بِالبَصَرِ جُيُسوشُ أَسرارِهِ فِي البَسدُو وَالْحَضَرِ عَنْ سَيِّد الرُّسُل خَيْرِ الْخَلْقِ وَالْبَشَر مُحَمَّلًا وَمُحَلَّى السَّرَّأْسِ بِالسَّدُّرَدِ مُبْيَضًاةُ الْوَجْهِ وَالْأَيَّامُ كَالْغُرَرِ كالرَّوْضِ حِينَ يُرَى فِي أَجْمَلِ الصُّوَرِ

بَكَبِي السَّماءُ وعمِّ الأَرْضُ بِالمطرِ والدَّمعُ سالَ على الخدَّينِ منحدرًا وحلَّ بالناسِ خطبٌ لا نظيرَ لـهُ شيخ السُّلوكِ وقُطبِ الوَقتِ مفردِه عَلامة العصِر مجدِ الدِّينِ نـاصِرهِ كنْز الهِدايِة مِصْباح الولايِة في خُلاَصةِ السَّادةِ الأنصارِ زُبْدَةِ مَنْ سِراج أمـة خـيرِ الخلـقِ عمـكتِها مِعْراج أرواح أهْلِ الصِّدْقِ سُلَّمُهُمْ مُهَذَّبِ الْخُلْقِ والأَخْلاَقِ مُرْشِدِ مَنْ مُلَثَّمِ الرَّأْسِ مِنْ وَقْتِ الشَّباَبِ إِلَى مكاشِفِ بِغُيوبِ لَـيْسَ يَـدْخُلُها بَقِيَّةِ السَّلَفِ المَّاضِينَ صَفْوَتِهِمْ رَوْح أَلْحِياَةِ حَياةُ الرُّوحِ صُحْبَتُهُ مَنْ مِنْهُ فَاضَتْ عُيُونُ الْعِلْمَ وَانْبَعَثَتْ خِتاَمُ مِسْكِ لِمَنْ إِرْثَ الْعُلُومِ حَوَى مُكَمَّلُ السِّرِّ مَنْ كانَ الزَّمانُ بِهِ وَالْوَقْتُ كَانَ رَبِيعًا وَالْبِلادُ بِهِ وَجَيْلِسُ الْعِلْمِ فِي سِنَّارَ كَانَ بِهِ

وَالْآنَ سِينُ سُمُوِّ الْبَدْرِ قَدْ حُذِفَتْ مَا أُنَّهُ أَفْجَعَ الدُّنْياَ بِأَجْعِهَا لَّهَا نعياهُ لَنِهَا مَنْ جِياءَ يُخْبِرُ عَنْ وَقِيلَ هِذَا زَمَانُ الشَّرِّ حَانَ وَقَدْ [٣٢] اللهُ أَكْبَرُ مَنْ للنَّاس يُرْشِدُهُمْ وَمَـنْ إِلَى السُّنَّةِ الْغَـرَّاءِ يَخْفَظُهـاَ مباذَا أقسولُ وَإِنِّسي عَنْ محاسِنِهِ نُقِرُّ بِالْعَجْزِ لَو كَانَتْ قَصَائِدُنَا اللهُ يَأْجُرُنَا فِيهِ وَيُجْلِسُهُ وَيُخْلَفُ اَلْخَلَفَ النَّجْلَ الذي أَبْتَهَجَتْ وَيُسْعِدُ الجَمْعَ مِنَّا ثُمَّ يُلْحِقُناَ ثُلِمَّ الصَّلاَةُ وَتَسْلِيمُ الإلهِ عَلَى وَالْآلِ وَالصَّحْبِ الْأَتْبَاعِ مَا ذُكِرَتْ وقد رثا أيضًا تلميذه الفقيه الصديق فقال:

أهالَنها حَددَثُ أَهْمَى به البَصَرُ وَعمَّنا وَجَدلٌ يَهْمِي بِهِ المَطَرُ فَشَيْخُنا أَحَمَدٌ قَدْ ضَاءَ جَوْهَرُهُ تَنْعِيهِ لَهُ كُلُّ علوم السَّدَينِ ناشِدَةً مَنْ قَامَ بِالشَّرْعِ والتَّذْرِيسِ مُجْتَهِدًا لَـهُ أيسادٍ بتصريسفِ العُلُسوم إذَا أَبِ إِنَّ فِي مُحُكِّمِ التَّنْزِيلِ مُشْتَبِهًا مُحَقِّبِ قُ كامِلُ التَّحقييِّ ذُو أَدَبِ

وَعَادَتِ النَّارُ تَرْمِى النَّاسَ بِالشَّرَرِ وَصَيَّرَ الابْنَ وَالأَصْحابَ فِي كَدَر مُصَابِهِ قِيلَ هذَا أَعْظَمُ الكُبَرِ بانَتْ سُعادُ وَهِذَا آخِرُ الْخَيْر وَالْحُكْمُ للهُ كُلُّ الْأَمْدِ عَنْ قَدَدِ مِنْ بَعْدِ حَبْرِ ذَوَى فِي بِأَطِنَ الْحَفرِ لعاجِزٌ وقصيرُ الباع وَالنَّظَر يُمدُّها البَحْرُ وَالأَقْلامُ مِنْ شَجَر بمَقْعَدِ الصِّدْقِ في الجَنَّاتِ وَالنَّهَر بِهِ المَدارِسُ بَعْدَ الشَّيْخِ فِي الأَثْرِ بِمَعْشَرِ العُلَمَ فِي كُلِّ مُفْتَخَرِ خَيْرِ الْوَرَى أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرِ بَكَى السَّماء وَعَمَّ الأَرْضَ بِالمَطَرِ

لَنا أَصِابٌ عظيمٌ كانَ يُعْظِمُهُ أَجِلَّةٌ مَا لِقَلْبِ مُنهُ مُصْطَبَرُ إذْ أَمَّهُ مَالُ الأَمْالِكِ وَالْقَادَرُ نِدَاؤُهُمْ هكَذاياً أَيُّها الْقَمَرُ وَقَامَ بِالْعِلْمِ فَرْدًا كِانَ لا وَزَرُ ضافَتْ مَـذاهِبُنا أو حارَتِ الفِكَـرُ وَقد نَحَى لأصولِ الدِّينِ يأْمَرُ وفي الحديثِ لـ أالتّقديمُ والنظَوُ(١)

<sup>(</sup>١) في الأصل: (ذا أدب).

طويكُ بساع لفقسه لا مِسراءَ كَسهُ وآلةُ العِلم يبدِيها محققةً يَجْلُوبه مشكِلًا عضِلًا وَيكْشِفُهُ أحكامُه شاهداتٌ عند رُؤْيَتها وبعددَهُ صارتِ الأحْكامُ مقفَلَةَ فمنهمُ أنحِمُ يقفونَ إِثْرَهُمُ ومنهمُ عجبمٌ راحُوا بلادَهُمُ فكلهم صالحونَ ، اللهُ يهديهُمْ ونجله العلم المذكور سار على على هُدَى الأقدمينَ الغُرِّ منهجُهُمْ شيخُ الشيوخ وعِرفانُ المَعارِفِ أو سُلْطَانُ مَمْلَكة الدِّين الحنيفِ وَمَنْ قُطْبُ الوُجُودِ وَزَيْنِ الأولياء هدى نَقِيّ عِرْضٍ ، عَفِيفُ الدِّينِ لاَ دَنِسٌ لَــهُ المكـارِمُ والأَخـلاَقُ كامِلَـةً عَم الوَرَى حِلْمُه العَذْبُ الرَّحِيقُ وَهُمْ كَمَّلْتَ عُمْرَكَ إِمَّا نِـآثِرًا لِحُدِّى وَمَنْ يَكُنْ مِثْلَ هِذَا تِلْكَ حَالَتُهُ عن (٣) المَـ الآم وَتَقْوَى الله بِضعتُه أَبشِرْ وَبُشْرَاكَ يا مَوْلاَي لَيْسَ لَمَا

سليمُ قلب لهُ العلياءِ والظَّفَرُ(١) صَرْفًا ونَحْوًا بَيانًا زانَهُ نَظَرُ يصيرُ متَّضِحًا للفهِم يَدَّخِرُ بأنَّـهُ خـيرُ مَـنْ يـقضِي وَيقْتَـدِرُ لولاً وراثة (إسراهيم) والغُررُ [٣٣-] ومنهمُ سلكوا التَّدْرِيسَ فابتدَرُوا ومنهمُ العرَبُ الأقرارُ والزُّهُرُ عامي الجهولِ ومَنْ يأوي وينتِصرُ (٢) آثار والبده يقفُسو ويقتبدرُ عِلْمًا وتقُوى وفَضْلًا مَا بِهِ نُكُرُ كَنْـزُ الكنـوزِ وبحـرٌ لَفْظُـه الـدُّرَرُ لِباَسُهُ الـذكرُ والتنزيـلُ والشكرُ مُلَثَّمُ الطَّرْفِ رَبْعٌ زَانَه النَّوَرُ يُشَابُ مِنهُ وَلا في شِهِه غِيرُ بِهِ اَ يَسُودُ عَلَى الأَقْرَانِ إِنْ ظَهَرُوا لَـهُ عِيالٌ كَما لِلنّاس مُلدَّخُرُ أَوْ نَافِعًا لِفَتَّى قَدْ مَسَّهُ الضَّرَرُ يَزْكُو وَيَنْجُو وَيَلْقَى اللهُ وَهُ وَعَرُ فَ لاَ يَحَافُ وَنِعْمَ الْحَيْرُ والعُمُر رَيْبٌ كَما يَشْهَدُ التَّنْزِيلُ والْأَثُرُ

<sup>(</sup>١) في الأصل: (لامداء)، ولعله يريد: (لا مدى له) المقصور فهمزه.

<sup>(</sup>٢) كذا الأصل ، ولعل الصواب: (على الجهول).

<sup>(</sup>٣) في الأصل: من.

لِعاَقِبِ الْأَمْرِ يُرْضِيناً فَنَفْتَخِرُ رُوحُ الصبا وَنَسِيمُ الرِّيح والعَطْرُ وَصَحْبُهُ الطَّيِّرُونَ السَّادةُ الغُرَرُ فَنَسْأَلُ اللهَ خَيْراً خَتْمَةً وَرِضَى أَزْكَى صَلاَةٍ وَتَسْلِيمٍ يَحُفُّهُ إَ أَزْكَى صَلاَةٍ وَتَسْلِيمٍ يَحُفُّهُ إَ عَلَى النَبِي وَكَذَا يَتْلُوه قُرْبَتُهُ

وله كرامات مشهورة وعلوم منثورة ثقة في كل المذاهب والفنون والفروع والأصول نفعنا الله به .

وقد قام بعده نجله إبراهيم فنعم السلف والخلف وفقنا الله وإياه ، وقد جلس للتدريس وهو صاحب (٣٣-ب) وأخلاق مرضية ونفس عن الكبر خلية ؛ وأمّا المشار إليه فلما استقر به الجلوس بالخرطوم عمت السهاء في تلك السنة بالأمطار وأثمرت الأشجار وحصل النتاج في البهائم وكل ذلك ببركة نفس الأمير القادم وذلك في سنة ١٢٤٢(١) ثم غزا إلى البحر الأبيض فأصاب ما أصاب منها من المغنم ورجع سالًا ، ولما تكاثرت الأمطار وانتبهت العباد للعمارة في البلاد وقد حصل بها تشويش ، فأوكل غرس نعمته يوسف أغاه خزيندار وتوجه حوالي دار الأبواب فقبض بها الشيخ بشير ولد عقيد، وحرروا عليه الفلاحين ، وأقام هناك إلى أن ارتفع أوان المرض ثم رجع إلى الخرطوم ، وغزا غزوة ولد العجبة قبالة سيرو ورجع سالما ثم جمع المشايخ ونظر في المطلوب فكان أولا على البهايم فعدمت وهلكت ، فاقتضى رأيه وحسن سياسته أن يجعل الفدان ، فعمله عليهم وأرحمهم به ولحقاه في تلك السنة الشيخ إدريس عدلان والشيخ عبد القادر الشيخ الزين ببربر فأكرمهم وأمنهم وكان إدريس من مدة (٢) المرحوم إسهاعيل باشا ، ما قابل حاكمًا قط فلما قابله أمنه وأقره على الإقامة بجبال الفنج فأقام بها ، ثم في سنة ١٢٤٣(٣) غزا المشار إليه غزوة الدينكة (٤) ومات بها موسى كاشف المعاون بمقجه بجبال الصعيد وتوفي فيها أخينا الصديق رحمه الله وفيها وقعة الشيخ خليفة ببربر فقتل بها رحمه الله وكان

<sup>(</sup>۱) عام ۲ کا ۱ هـ = ۲ ۱۸۱ / ۱۸۱۷م.

<sup>(</sup>٢) في الأصل: منمدة.

<sup>(</sup>٣) عام ٣ ١٢٤هـ=٢٢٨ / ١٨٢٨م.

<sup>(</sup>٤) الدينكة: هي قبيلة الدنكا التي تسكن في منطقة الملكال.

عزيزًا مكرمًا فأنفذ الله حكمه وحصل من الشيخ خليفة ما حصل من نزاع العساكر ، وأرسلوا هم يعلموا بذلك ولي النعم خورشيد باشا ، فتوجه إليهم بالمواكب مملوءة عساكر جهادية فوجد خليفة قد قتل فأمن أخاه الشيخ بركة وأقره على أشغال أخيه وفيها خسفت الشمس في وقت الضحى وأظلم النهار ولكن الخلق حيارى لا يدرون بل هم في طغيانهم يعمهون إلا القليل ، ومات فيها حسن كاشف حاكم قسم الخرطوم ولبس عثمان أغاه الناظر كاشفًا.

وفى أول سنة ١٢٤٤ (١١) غزا المشار إليه غزوة (فازوغلى) وقتل بعضا من جبال أبي رملة ودخلت هيبته في قلوب الناس أهالي العطيش وكامل الهر بانين وتراجعت الناس وأراح فيها كل من أتاه من المراتب والفلاحين وكان من عادته كل من يأتيه في تلك السنة لم يؤخذ منه مطلوب فتساقطت عليه الفلاحين من كل النواحي من الريف ودار الجعليين وطمعوا في ظل أمانه ، وكان في تلك المدة وكيله إبراهيم أفندي . وقتل في تلك السنة عبد اللطيف بقبة الشيخ خولجي وكان رجلًا مشهورًا بالفضل فقتلته جاريته وأدهمت أمره فسمع الوكيل بذلك فأرسل إلى كامل أولاد خولجي فحبسهم بالحديد وضرب منهم البعض ثم سلمهم إلى حسن كاشف حاكم البحر الأبيض وتوعدوهم بالقتل ، وأنشد فيها الشيخ إبراهيم عبد الدافع توسلًا (٣٤- ١) يذكر فيه الشيخ خولجي والصالحين فستغشًا فقال :

اليوم يا حولجي ياغوث مَن ذُعِرا شُمُّوا لصُوصًا وقالوا: إنَّهُمْ قَتَلُوا وأبطنت شَرَّهم كلَّ الطوائف مِنْ والأمرُ أشكل والآراءُ قد عَمِيَتْ وقد عَهِدْ ناكَ طَوْدًا يستغاثُ بِهِ كَمْ مرَّةٍ صاحَ محزونٌ فكنت لهُ

أبناؤك الغُرُّ مِنْ بين الوَرى أُسَرا نزيلَهم في جواد الناس والفُقَرا ذوى الصُّدودِ وأهلُ الرَّأي والأمَرا عَا يقالُ ولا شخصٌ لهمْ عَذَرا لَدَى الشَّدائِدِ والأمرَ الذي عَسُرا في الحال حَيْرَ مغيثِ عندَما قُهرا

<sup>(</sup>۱) عام ٤٤٢١هـ= ٢٢٨١/ ٢٢٨٩م.

وكم أتباكَ كثيبُ القلب في نُبوَب وكم أجبت بقَفْرِ الأرْض منقطعًا وكَم لشدَّتهِ نساداكَ مِن أَحَدِ لكَ العنايةُ من رَبِّ العبادِ فَقُمهُ مُعَيِّنًا شخْصَهُ كالشَّمِس متَّضِجًا وَأَنْتَ فِي الأوليا قطبٌ يشارٌ له وقيل : إن كان بالأسرارِ مكتملًا إِنْ لَم تَكُنْ نَاصِرًا أَبِنَاءَ صَلِبِكَ مَنْ [ والشُّبْلُ في الغيل إن ضَبْعٌ لَهُ عَرَضاً والعِطرُ لا يُقْتَنَى بعد العروس ولا والعُرْبُ كانوا إذا جارٌ بهم نزلا وبَيْنَ أَرْبُعِكُمْ بِلْ عِنْدَ مَسِجِدِ كُمْ وَضَيْفُكُمْ لَعِبَتْ فِيهِ الْمُدَى وَغَدَا لا غَرْوَ إِنْ لَمْ تَقُمْ فِي الحالِ مُعْتَقِلًا ولا يسزارُ بُعَيْدَ الْيَسوْم قَسبُرُكَ إِنْ [٣٤-ب] واَلخطب قَدْ عَمَّ والأَنْباءُ قَدْ سُجِنُوا أَلاَ إِعَائَـةَ قُطْبِ الْوَقْتِ تُنْجِـدُهُمْ إِلاَّ الَّــذِينَ هُــمُ فِي العَــدُّ أَرْبَعَــةٌ إلا مِنَ البُدَلا تَأْتِي إِغَاثَتُهُمْ [إلَّا الأنمَّةَ سَلُّوا عَضْبَ غَارَتِهمْ

أعيتْ فجاءَ لهُ النصرُ الذي انْتِظرَا عَن الرِّفاقِ وكنتَ العَوْنَ والوَزَرا في لجيةِ البحرِ قد وافاكَ منتصِراً مشمِّرَ السَّاقِ في تبيانِ من غَدرًا بلا خَفاءِ ويَضْحَى دَمُّهُ هـدَرَا لَـدَى الأنام ومعدودٌ من الكُـبَرا فَلْيُظْهِرَنْ نجدةً تُرْدِي لمن جَسَرا يَرجوكَ تنجدهُ في الـدُّهْر إن عَشَرا قاَمَتْ لُنصْرَتِهِ فِي الحينِ أَسْدُ شَرَا(١) تُحبا الذَّخائرُ بعد البُوْسِ حَيْثُ بُرى حَمَوْهُ بِالرُّمْحِ والسَّيْفِ الذي شُهِرا ذَكَّ الجِوَادُ وَحَقًّا عَهْدُ كُم خُفِرَا رَهِ بِنَ رَمْ سِ فَهَ الاَّ سِرِكُمْ ظَهَ رَا سَهْمَ الإصابَةِ في نَحْوِ الذي فَجَرَا وَنَيْتَ عَنْ هـنِهِ جَزْمًا بغَيْر مِرَا أَلاَ غِيساَتَ لَلْهُ وفِي غَسدَا حَسِذِرَا إِلاَّ الإمامان أعْني صْحَبة الوُزَرَا أهلُ الولاينة والسِّرَّ النَّذي بَهَرَا إِلَّا مِنَ الْعَشْرِ سَيْفِ النَّصْرِ قَدْ شُهِرا ألاَ مُعِينِ ألاَ مَنْ قِامَ وَانْتَصَرَا](٢)

<sup>(</sup>١) أضيف هذا البيت من ب ص ٣٣-١.

<sup>(</sup>٢) أضيف ما بين الرقمين من ب.

بالانتصار ألا مَعْرُوفُهُمْ حَضَرًا] (')
حِزْبُ الإله الذي نالُوا به ظفرا ('')
الأالدُّسُوقِي ألا المُتبُولِي منه قِرَا] ('')
أبُو اللِّشامِ الذي كَمْ فَكَّ مِنْ أُسَرَا
الأَيْرُسِسِهِمُ أَسْسِافُ مَسنْ قَهَسرًا
الأَمِنَ الغَرْبِ أَبْطَالٌ مِنَ النَّصَرَا
اللَّمِنَ الغَرْبِ أَبْطَالٌ مِنَ النَّصَرَا
مِنَ اللَّذِينَ هِم قَدْ سَرُم دُوا سَحَرًا
وَبُ الْعِبادِ بِلُطْفِ يُعْجِئُ النَّصَرَا
وَلا نَسرَى دَهْرَنَا فِي عُمْرِنا كَدُرا
وَلا نَسرَى دَهْرَنا فِي عُمْرِنا كَدُرا

وقد حصلت بركة الجميع فأنطق الله الجارية وأقرت (1) بقتل سيدها ، وقتلت به ، وأنقذ الله ذرية الشيخ خولجى ببركة أبيهم نفعنا الله به وبجميع من ذكر فيها ومن لم يذكر من الأولياء ، ولما مكن الله تعالى هيبة المشار إليه ورغبته في العقول أتوا إليه مذعنين من كل النواحي شرقًا وغربًا ولم يزل يواجههم بالبشرى والكساوي لمستحقها وراحتهم كما أوعدهم . ثم في سنة ١٧٤٥ (٥) جاء البحر الكبير الذي لم ير مثله وكادت تغرق فيه البلدان ، وجاء فيها العمدة الولي الصالح شيخ الطريقة والحقيقة الشيخ أحمد الريح من الصعيد وفرح بقدومه الخاص والعام وأكرمه الباشا غاية الإكرام وكساه كسوة فاخرة من

<sup>(</sup>١) أضيف ما بين الرقمين من ب.

<sup>(</sup>٢) هذه الشطرة في ف كالآتي : حزب الإله الذي مالوا به ظفرا .

<sup>(</sup>٣) أضيف هذا أيضًا من ب.

<sup>(</sup>٤) ورد في ب الإضافة بعد لفظة وأقرت العبارة التالية : واعترفت بأنها هي التي قتلت سيدها وهو نـائم بالسكين ولما اعترفت بذلك قتلها الكاشف المذكور وتتفق مع ق بعد لفظ وأنقذ.

<sup>(</sup>٥) عام ١٧٤٥هـ=٢٨١/ ١٨٣٠م.

الخزينة العامرة وأمره بالرجع إلى دار العطيش بأن يخبر الأهالي الهر بانين به كل من أطاع عليه الأمان ثم توجه المشار إليه (٣٥-١) نحو أهالي العطيش فألقَى الله الرعب في قلوبهم ولم يقاتلوه فدخل الدار وآمن من وجد وكان صحبته رجب ولد بشير وزقن ؟ وأمّا من خالف وهرب فأرسل نحوهم العساكر فلحقوا بهم فقتل على ولد طاها (طه) ورجع الباقون بالأمان وأقام ولي النعم هناك وأرسل كامل الهاربين صحبة الشيح أحمد الريح والمغاربة وكان عدتهم في ذلك الوقت من كبير وصغير وأحرار وعبيد ما يزيد عن اثنى عشر ألف ودخلت هيبته في قلوب القبايل ، والشيخ محمد ميري وأهل قبا وغيره وقد مدحه الفقيه على بن الفقيه أحمد بقادي بأبيات فقال:

إِلَى البَهِج السَّامِي الْأَحَابِيشُ تَخضَعُ وللنَّصْرِ منه بارِقُ النَّصِر يلمَعُ وِلْلاَمْ رِ منه مُعْرِضُ النَّاسِ يَتْبِعُ وَللْقَوْلِ مِنْـ هُ قُـسٌ قُنْـ دُرِ يسْـ مَعُ وهِمَّتُ لَهُ فَوْقَ النُّرِّي البُّعَاةَ وتَقْمَعُ وعَزْمَتُ لهُ تُودِي البُّغَاةَ وتَقْمَعُ وِف حُكْمِهِ مَا لِلمْعَازِيل مَطْمَعُ وفي فَتْحِهِ أَرْضَ العَطِيش لَجْمَعُ وقَدْ قَالَ (تكرور) أَطِيعُ وأَنْفَعُ عَلَى عَارِضَيْهِ السَّعْدُ يُزْهِرُ يَطْلَعُ

وَإِنْ صَالَ بِالْفُرِسِانِ (قجام) تَخْشَعُ جَمِيــل مُنــيرُ مُسْـفِر نُــودُ وَجُهــهِ

وأطاع ميري وخضعت الأحابيش ، وأذعنت الشكرية وطمعت في العمارة الرعية وانقادت كامل الأهالي ولم يبق بها هارب إلا من مات في نواحي الصعيد ، وعزل فيها المعلم ميخائيل أبو عبيد المباشر وقدم فيها بشارة عبد السيد مباشرا ولم يتم له أمر .

ثم في سنة ١٢٤٦(١١) غزا المشار إليه غزوة شلك بالبحر الأبيض بنفسه وقتلهم مقتلة عظيمة ما سمعت في أوايلهم إلا وقعة الملك بادي ولد رباط بهم ، وفيها سافر المعلم ميخائيل إلى المحروسة بعد أن عزل وقبض المعلم بشارة وأرسل إلى اللومان بالمنجرة ، وكان الوكيل في تلك المدة للديوان المعلم عوض ، وفيها منّ الله علينا بقدوم ابن الأطايب الأكرمين الشيخ عبد الرازق من أبي حمد بالريف وكتب لنا كتبا وهو ذو خط جميل ، وتوفى

<sup>(</sup>۱) عام ۲۶۲ هـ = ۱۸۳۰/ ۱۳۸۱م.

فيها الولي الصالح العامل الأديب الفقيه عبد القادر ضيف الله ودفن بالخرطوم رحمه الله وهو ذو علم في التوحيد والعَروض وهو أكبر من البكار الفقيه علي بقادي رحم الله الجميع.

ثم في سنة ١٢٤٧ (١١) غزا المشار إليه غزوة سبدرات وحاصر العرب حتى حصل الكرب والتعب بعد القتل والخراب فطلبوا الأمان فأمنهم وأذعنوا بالطاعة لولي النعم وأذعنت له كامل قبايلهم وصاروا (٣٥-ب) يخدمون كغيرهم من الفلاحين وذلك أمر خصه الله به ولم يتحصل لغيره، وقد هانت له كل الصعاب وخضعت لصولته الرقاب وبذل نفسه وهمته في خدمة صاحب السعادة فنال كل المرام والإفادة، وفيها هدت الأرض هدة عظيمة يوم الجمعة وقت الضحى وفي تلك الساعة كنا جلوسًا مع الشيخ عبد الرازق لكتابة الشهايل فسمعنا من الناس يتكلمون في ذلك فأحبرنا من هو كان جالسًا معنا أنه سمع ذلك وحس به حتى اهتزت الأرض تحته وأبنية الجامع وهو ثقة صدوق وفيها توفي ولي الله الفاضل بضعة الأماثل من جمع بين الحقيقة والشريعة صاحب الكرامات الظاهرة والولاية الباهرة من قال في حقه القائل:

حلف الزمان لياتين بمثلة حنثت يمينك يا زمان فكفر

وهو الشيخ محمد مجذوب بن قمر الدين نجل الشيخ أحمد أبو دقن نفعنا الله تعالى به ، وكان المذكور صاحب السيد محمد عثمان ثم جاور بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وأقام بها مدة وانتقل من الطريقة الختمية إلى الطريقة الشاذلية وهي طريقة أجداده وأخبرني من سمع منه أن انتقاله بإذن من المصطفى عليه السلام . وله كرامات ظاهرة قد شاهدها كثير من أهالي بلده لما حضر بالدامر ولم يأته أحد إلا أخبره بها في مراده ، وعين قبورًا قد دثرت وجود آبائه ، وأخبرني من حضر فوق ذلك القبر أنه أطعمهم منه سكرًا فأكل منه كل من حضر ، وكذلك لما قدم بربر سأل عن قبر الشيخ المصري وهو لم يشاهده فلها قرب فات على الناس ومشاحتى وقف فوقه ومنها أنه ذات يوم في حالة المديح وحصلت له حالة وفي يده فنجان قهوة فرمى به في الهواء وهو ملآن

<sup>(</sup>۱) عام ۱۲٤٧هـ= ۱۲۸۱/ ۱۲۲۲م.

فوق على حاله لم تقطر منه على الأرض حتى أفاق وشربه ، وله حكاية مشهورة في يوم صيف شديد الحر واجتمعت عليه الناس لصلاة الظهر ولم يطيقوا الوقوف فها خرج إلا وغيم النهار حتى صار عليهم بردًا وصلوا وراءه ولم أذكر القصة على وجهها لجهلي بها بل على سبيل التبرك بمناقبهم ، ولما قطع إلى الفقراء الغبش بالغرب للزيارة وحضر وقت صلاة فقدموه لها وأقيمت الصلاة وأراد الإحرام التفت إلى ورائه ونادي الحاج حمد المأمون وقال له: أتتك نفحة أوعاها فذكروا أنها مرضا من تلك الساعة . وله تآليف تشهد على فضله منها شرح الشايل وغيره .

وفي سنة ١٦٤٨ (١) توجه فيها ولي النعم إلى نواحي كردفان في شهر الحجة ورجع عن قريب وفيها إن السيد أحمد أفندي قاضي بلاد السودان حصل له القرب من ولي النعم والمزية التامة والقبول ونفع في الديوان السيد الخاص والعام من مشايخ وفلاحين ، وحكامهم المومي إليه من أرباب الديوان فرفع [٣٦-١] بكلمته كثيرًا من بيوت الدين وأراح جمّا من المسلمين وهو صاحب كرم وسخاء وبذل وعطا وصفاء نية وله في أهل بيوت الدين رغبة واعتقاد . وكان لم يتعرض لأحد بسوء في الديوان وربها كان قريب الرضا إذ غضب . وقد شرح الأربعين النووية شرحًا أطنب فيه وأجاد واختصر الطريقة المحمدية متنا وشرحًا والكل كان لم يعنوا به ما خلاه جاء به من هناك من مؤلفاته ، وسلم، الله أعلم ، في تلك السنة وفيها بعدها المحكمة الشرعية إلى الفقيه إبراهيم عبد الدافع والسيد محمد أفندي المفتي فقام بها أحسن قيام وأتقنا من خفي ودق من أمورها على التهام وفقنا الله والجميع لما يجبه ويرضاه ببجاه نبيه الشفيع .

ثم في سنة ١٢٤٩ (٢) جاء إلى المشار إليه من صاحب السعادة بأنه مير اللواء وفيها أيضًا جاءت البشرى بالمديرية وفيها عمل الفرح والطرب العظيم الذي لم يسمع السامعون بمثله لأولاده وذلك من أواخر شهر الحجة الحرام بسط الموائد وبذل الطعام وأرسل إلى كامل الكشاف والمشايخ بالأقسام وأجرى عليهم تلك الموائد الفاخرة والأطعمة الباهرة

<sup>(</sup>۱) عام ۱۲۶۸ هـ = ۱۸۳۳/۱۸۳۳ م.

<sup>(</sup>٢) عام ١٤٤٩ هـ = ٣٣٨/ ١٨٣٤ م.

إلى مستهل محرم الحرام من تلك السنة وحضر كل غايب وبعيد من سافل وصعيد ثم وضع الوليمة العظمى وبسط عليها موايد الكرما وجمع ساير العلماء من أحرار وعبيد إلا من لم يحضر في تلك الساعة ، ومد لهم سماطين من داخل القصر وعلى بابه واجتمعت الخلاق أفرادًا وأزواجًا(۱) فأكلوا وتركوا كل شيء من الأطعمة على حاله ، ثم أمرهم بأخذه فأخذوا البعض وتركوه على حاله (۲) ويكفي من كرمه خدمته ذلك اليوم بنفسه ووقوفه على كل من كان على السماط . وفيها خسف القمر ليلة النصف من شعبان وتساقطت النجوم إلى قرب طلوع الشمس وحصل الوبا في ساير البهايم .

وتوجه فيها المشار إليه إلى نواحي الروصيرص، ثم في سنة ١٢٥٠ توجه المشار إليه إلى نواحي شندي وصحبته قاضي بلاد السودان ونايب الشريف (٣) الشيخ إبراهيم واجتمعت عليه حكام الأقاليم من بربر ودنقله وكردفان وتوجه ولي النعم منها إلى دنقله ورجع كامل من معه وتوجه إلى المحروسة المحمية وقابل بها صاحب السعادة وألبسه باشا علي كامل الإحكام السودانية ورجع بحمد الله سالما وبالقبول ونيل المقصود وغانهًا وفيها توفي أخونا المرحوم الفقيه محمد حمد رحمه الله وكان تقيًا خاشعًا تاليًا لكتاب الله واقفًا عند حدود الله وله معرفة في مختصر الشيخ خليل رحمه الله . ورفعنا في تلك السنة من خدمه الديوان في شهر القعدة الحرام وكان دخولنا الخرطوم واستخدامنا في الديوان سنة ١٢٤٠ ليلتين خلتا من شهر صفر الخير صحبة الشيخ شنبول وقيدنا بالديوان في شهر ربيع السنة المذكورة إلى سنة ١٢٥٠ (٥)، وعاشرنا أهل البلاد أحلى معاشرة وعاصرناهم أحلى معاصرة ، فيا من أحد إلا وكان لنا صديقًا ومالت لبعضها الطبايع وجبلت (٣٦ – النفوس على حب المنافع ولما تكدر صفو العيش تبين الصدق من الغش فيا من صديق الإ وظهر منه تعويق ، فمنهم من بارز بالقبايح ، ومنهم من وجد كالسراب اللايح ومنهم إلا وظهر منه تعويق ، فمنهم من بارز بالقبايح ، ومنهم من وجد كالسراب اللايح ومنهم

<sup>(</sup>١) غير واضحة في الأصل ؛ لأنها نقلت رسيًا ويبدو أنها كما هو موضح أعلاه .

<sup>(</sup>٢) الوليمة : كانت لختان أبناء الحكمدار كما جاء في ب.

<sup>(</sup>٣) نائب الشريعة .

<sup>(</sup>٤) عام ١٧٤٠هـ= ١٨٢٥/١٨٢٤م.

<sup>(</sup>٥) عام ١٢٥٠هـ= ١٨٣٤/ ١٨٣٥م.

من تربص بنا الدواير وكان لفتنتنا مناظر فأسبل الله ستره العميم وغطى بها عيب عبده اللتيم فلله مزيد الحمد والشكر والتكريم .وقال الشاعر:

(أوزادَ)(١) مالي فكُلُّ النَّاس خِلاَّنُ

النَّاسُ إخـوان مـنْ وافَتْـةُ دولتُـهُ وهـمْ عليـه إذا عادتْـهُ أعـوانُ إن قَـلُّ مـالي فلاخـلّ يصـاحِبُني كُّمْ مِنْ لنيم لأجْل المالِ يصْحَبُنِي وصاحبِ عندَ فَقْدِ المَالِ عَادَانِي (٢)

فبهذا فليعتبر العاقل الأريب ولا يتخذ في هذا الزمن صديقا ولا حبيبا وهذه حكاية مناسبة لما تقدم من هذا الكلام منقولة من كتب الأفاضل الكرام ، وهي من كتاب حلية الكرما وبهجة الندما . وهي حكاية لطيفة المعاني عذبة المجاني ، من أقرب الوقايع إلى القلوب والمسامع ، وهي ما روى أنه كان في زمن سليهان بن عبد الملك بن مروان رجل يَهْالُ لَه خزيمة بن بشر وكان معروفًا بالرقة ، وكانت له مروءة وفتوة وكان مبرًّا بالإخوان والأضياف والخلان ، فلم يزل على هذا الحال حتى ذهب جميع ما عنده من المال ، واحتاج إلى إخوانه الذين يتفضل عليهم إحسانه ومعروفة واصل إليهم ، فواسوه قليل ثم تركوه طويلًا ، فلم لاح له تغيرهم أتى إلى امرأته وأخبرها بجميع فعاله وقال لها: قد عزمت على لزوم بيتي حتى يأتي موتى فأغلق بابه وأسبل حجابه ، وجعل يتقوت بها عنده من أثاثه إلى إِنْ نَفَذَ فَبَقَى حَايِرًا فِي حَالَاتُه ، وكان عكرمة الفياض والي الجزيرة فبينها هو في مجلسة وعنده جماعة من أهل البلد إذ أجروا ذكر خزيمة بن بشر فقال عكرمة الفياض - وإنها سمى الفياض لكثرة مروءته : أما وجد خزيمة بن بشر مكافيًا ولا مواسيًا ، قالوا : لا يا سيدى فأمسك عن ذلك ، فلم كان الليل عمد إلى أربعة آلاف دينار فجعلها في كيس ، وأمر إن تسرج دابته فأسرجت فركبها وخرج سرًّا من أهله وأخذ غلامًا معه من غلمانه يحمل المال وسار حتى وقف بباب خزيمة بن بشر فأخذ الكيس من الغلام ثم أبعده عنه ثم تقدم هو إلى الباب فطرقه فخرج إليه خزيمة فناوله الكيس ، وقال له : أصلح بذلك

<sup>(</sup>١) في الأصل : (وإن كثر).

<sup>(</sup>٢) في الأصل: (وصاحبي).

شأنك فتناوله من يده فرآه ثقيلًا ، فوضعه من يده ثم لزم دابته وقال له : من أنت جعلت فداك؟ فقال له : ما أتيتك في هذه الحالة وأريد أن تعرفني ، ثم قال : إني لم أقبله حتى تخبرني من أنت قال له: أنا جابر عثرات الكرام - فدخل خزيمة بالكيس إلى ابنة عمه وقال لها : أبشري فقد أتانا الله بالفرج (٣٧-١) قومي واسرجي المصباح ، فقالت : لا سبيل إلى السراج فصار يلمس الذهب فيجد خشونته وهو لا يصدق ورجع عكرمة إلى منزله وكانت امرأته ابنة عمه أيضًا فقد كانت سألت عنه وأخبرت بركوبه منفردًا فشقت جيبها ولطمت وجهها ، فلما أتى إليها غمه ذلك ، وقال لها : مالك يا ابنة عمى ؟ قالت له : يا عكرمة غدرت بابنة عمك وتشتري الجواري وتمضى إليهن سرًّا ، قال : لقد علم الله عز وجل أني ما خرجت لذلك ، قالت : فأخبرني الخبر ، ما الذي خرجت له ؟ فقال : يا هذه ما خرجت في هذا الوقت وأريد أن يعلم بي أحد . قالت له : والله لتخبرني أو تفارقني ، قال : أفتكتميه إذًا على ؟قالت : نعم ، فأخبرها بالقصة على وجهها ، وما كان من قوله لخزيمة ورد خزيمة عليه ، ثم قال لها: أتحبين أن أحلف لك ؟ قالت له : لا ، فإن قلبي قد سكن إلى ذلك الذي ذكرته ، قال : وأما خزيمة فإنه لما أصبح الصباح صالح الغرما وأصلح أمره وما كان من شعث حاله ، ثم تجهز يريد سليهان بن عبد الملك بفلسطين ، فتوجه إليه فلما وقف ببابه دخل الحاجب فأخبر به فأذن له في الدخول وكان سليمان عارفًا به ، فلما دخل عليه سلم بالخلافة ؛ فقال : يا خزيمة ، ما أبطأك عنا ؟ فقال : لسوء الحال يا أمير المؤمنين ، قال : في منعك من النهضة إلينا ؟ قال : لضعفى ، قال : فيم نهضت الآن ؟ قال: لأعلم أمير المؤمنين بحاني أني كنت جالسًا في منزلي بعد أن مضى من الليل ما مضي ، إذ طرق عليّ الباب شخص وكان معه كذا وكذا، وأخبره الخبر على وجهه ، فقال: هل عرفته ؟ قال : ما عرفته يا أمير المؤمنين ؛ لأنه كان متنكرًا، وما سمعت منه إلا أنه قال : إنا جابر عثرات الكرام ، قال : فتلهف سليان على عدم معرفته ، وقال : لو عرفناه لكافيناه على مروءته ، ثم قال : عليَّ بالكاتب ، فأتى به فكتب تقليدا لخزيمة بولاية الجزيرة وهي يومئذ ولاية عكرمة الفياض ، فخرج خزيمة طالبًا الجزيرة فسمع عكرمة بذلك ، فلما قرب منها

لحزيمة خرج عكرمة وأهل البلد للقائه فسلم عليه وسارا جميعًا حتى دخلا البلد فنزل لحزيمة بدار الإمارة ثم أمر أن يحاسب عكرمة فحوسب ، فوجد عليه مالًا كثيرًا ، فطالبه بخلاصه ، فقال : ليس لي إلى شي منه طاقة فقال خزيمة : لابد من الخلاص ، فقال : ليس لي شيء ، فاصنع ما أنت صانع ، فأمر به إلى الحبس ثم بعث إليه ليطالبه فأرسل إليه عكرمة يقول أن لست فيمن يصون حاله بعرضه فاصنع ما شئت ، فأمر به فكبل بالحديد وضيق عليه ، فأقام لذلك شهرا وأكثر فأضناه ذلك القيد وأضرَّ به وح~ بلغ امرأة عكرمة الخبر أن الوالي هو خزيمة بن بشر ، فضاق صدرها واغتمت لذلك فدعت جارية لها ذات عقل وأدب ، وقالت لها : امضي من الساعة إلى باب هذا الأمير في وحدة ، فإذا دخلت عليه قولي (٣٧-ب) له: ما كان هذا جزاء جابر عثرات الكرام منك أن تكافيه بالحبس الشديد والضيق والحديد فلما قالت له ذلك قال خزيمة : واسوأتاه إنه لهو ، قالت : نعم ، ثم وإثب وأمر بدابته فأسر جت وبعث إلى وجوه البلد فجمعهم وخرج بهم إلى السجن ، فلما رآه السجان قام مذعورًا ، فقال له خزيمة : افتح ففعل ودخل ومن معه ، فوجد عكرمة في قاعة الحبس متغيرًا ، وقد أضناه القيد والحبس فلما نظر إلى خزيمة وإلى الناس معه احتشم ونكس رأسه ، فأقبل خزيمة وأكب على رأسه يقبله فرفع رأسه إليه ، وقال : ما أوجب لذلك ، قال : جميل فعلك وسوء مكافأتي لك ، قال : يغفر الله لنا ولك ، قال : وأتي بالحداد ففك القيد ، وأمر خزيمة أن يوضع القيد برجله ، فقال عكرمة : ما تريد ، قال : أريد أن ينالني من الضر مثل ما نالك من الحبس والضيق والحديد، فسألا عليه ألا يفعل ذلك ثم خرجا جميعًا وقد وإقفت لهما دابتان بباب الحبس ، فركبا وخرج الناس معهما حتى وافيا باب خزيمة فشكر له عكرمة وأراد الانصراف ، فقال خزيمة : لست ببارح مني ، ودخل به قصره فقال : ما تريد ، قال: أريد أن أغير ما ظهر بك من الحبس ، وإن حيائي من ابنة عمك أشد من حيائي منك ، فأمر به إلى الحمام ودخلا جميعا وقام خزيمة إليه بنفسه فتولى أمره ، فقال له عكرمة : أسالك ألا تفعل فحلف لا يتولى أمره غيره أحد ، ففعل ، ثم خرج إلى المنزل فأكلا وشربا ، ثم دعا خزيمة بأحسن ثيابه وأفرّ دوابه وأفصح خدمه فدفع إلى عكرمة ذلك وخرج معه حتى

وقف على باب منزل عكرمة ، واستأذن بالسلام على ابنة عمه واعتذر لها ، وقبلت عذره وجزته خيرًا بها فعله ، ثم سأله خزيمة أن يسير معه إلى سليهان بن عبد الملك ، فسارا جميعًا حتى قدما على سليان فلما دخل عليه الخادم وأعلمه بقدوم خزيمة بن بشر فراعه ذلك ، وقال: والى الجزيرة يقدم بغير أمره منا ، ما هذا إلا حادث عظيم ، فلما دخل عليه قال له سليمان قبل أن يسلم : ما وراءك ؟ قال : خير يا أمير المؤمنين ، قد ظفرت بجابر عثرات الكرام فأحببت أن أبشرك به لما رأيت من تلهفك عليه ، قال : من هو ؟ قال : عكرمة الفياض ، قال : وما خبره ؟ فقص عليه أمره وأذن لعكرمة بالدخول فدخل وسلم عليه فرحب به وأدناه وأجلسه ، وقال : يا عكرمة ارفع حوايجك كلها ، فقال : اعفني يا أمير المؤمنين ، قال : لابد ، ثم دعا له بدواة وقرطاس وقال له : تنح واكتب حوايجك ، فكتبها وأتى بالرقعة فأمر بإنفاذها من ساعته ، وأمر له بعشرة آلاف دينار ثم عقد له على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان ، وقال : أما أمر خزيمة إليك إن شئت فاعزله وإن شئت فاتركه ، قال: اتركه في عمله يا أمير المؤمنين ، ثم انصرفا جميعًا فلم يزالا عاملين مدة سليمان رحمة الله عليهم . انتهت .

فانظر يا أخى في أهل المروءة في الزمن الأول ، وأمّا في زماننا هذا كفاك الله شر من كنت له محسنًا واتخذك (٣٨-١) حبيبًا فما هو إلا لك ثعبانًا وذيبًا ، فليحترس العاقل الأريب في هذا الزمان من صديقه كل الاحتراس فإنه الضرغام في الافتراس وقد قال الشاعر:

وزَهَّدَنِي فِي النَّداسِ معَرفَتِدي بِهِدم وطول ُ اختباري صاحبًا بَعْد صاحب (١) فَلَهُمْ تُسرِنِي الأيسام خِسلاً يَسُرُّني فَلَهُ يكُ إلاَّ ساءني في العَوَاقِبُ (٢) ومن كنت أرجوه لكشف مصيبة منَ الدَّهر إلاَّ كانَ إحْد(ي) المَصائب(٣)

وأستغفر الله العظيم لي ولهم ولسابر المؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات.

ثم في سنة ١٢٥١(٤) جاء خورشيد باشا المشار إليه من المحروسة المحمية ودخل الديار الفنجية ، فأقام بها وأرسل إلى كامل الكشاف والمأمورين والحكام ومشايخ الأقسام فأتوا إليه

<sup>(</sup>١) في الأصل: (وزهدني من).

<sup>(</sup>٢) في الأصل: (خل).

<sup>(</sup>٣) في الأصل: (وما كنت)...(أحد).

<sup>(</sup>٤) عام ١٥٦١هـ=٥٣٨/٢٣٨م.

وفي قلوبهم من الوجل من هيبته وصولته ، ما لم يطلع عليه أحد إلا الله عز وجل، واحتجب أيامًا فلم يرد عليهم جوابًا فازدادوا خوفًا على خوفهم ، ثم خرج إليهم فاستسروا بخروجه وظهر منه خلاف ما هم معتقدون فاطمأنوا وطابت نفوسهم وقويت عزائمهم وطلب منهم الرقيق لأجل دلحول النظام (١) وكونه مطلوب في بلاد السودان ، وأمنهم من طلب الأحرار فازدادوا فرحًا على فراحهم ، وفيها كسفت الشمس بعد صلاة العصر ، وفقد نورها وانتصفت نصفين إلى وقت الغروب، وغزا فيها بنفسه وعساكره نحو بـلاد الصـعيد وغيرهـا من النواحي القبلية ، وقتـل الجبال وأصاب منهم رقيقًا كثيرًا ، وذلك كله لراحة العباد وعمارة البلاد من دعوة الجهادية، ولما أصاب ما أصاب من الغزاوي فرقه على أهل البلاد بالبدل، وفرق فيها رقيق العسكرية على كالمل المأموريات، ولبس فيها محمد بيك ميرالاي إلى نحو بلاد الحجاز، وتوجه فيها محمد أفندي قيمقام نحو سبت مغازيًا فرأوا فيها من المياه والخضر في غير أوانها ونزلت فيها المكادي مع رجب ولد بشير وقتلوا الولي الصالح الفقيه محمد عاروض ، وقتلت معه خلايق لا تحصى ولا تعد وخربت دار العطيش وتفرق ساكنوه ، وقتلت أولاد ولد ابيض رحم الله الجميع، ولما قدمت العساكر المنصورة إلى العطيش اجتمعت في محلاتها الحبش، وقذف الله في قلوبهم الرعب وألجري علهم هيبة الباشا المنصور ثم حصلت بركة الولى الصالح المقتول فمسكوا رجب الذي تسبب بالبغي وقتله الباشا، ثم في سنة ٢٥٢ (٢) في شهر صفر الخير قامت ريح شديدة جدًّا يومين متواليين اليوم الأول هاجت حمرًا بعد صلاة العصر وأظلمت الدنيا ووقعت الطيور في الماء ومن شدة ظلمتها أن الإنسان يمديده لم يرها وانجلت بسرعة .

واليوم (٣٨- ب) الثاني هاجت سودًا مظلمة أشد من التي قبلها واستمرت إلى غروب الشمس وأوان طلوعها كالأولى بعد العصر ، وفيها حصل التعب الشديد على المسلمين من الغلا وتبعه المرض المسمى بالقضارف واجتمعا على المسلمين وما من نقمة إلا ولله فيها نقمة فأنساهم بالمرض الغلا ولولا أن دفع هذا بهذا لكادت قلوب الخلايق تطير وتتقطع لما فيه من الشدة التي حصلت فيها سنة ١٢٤٠ (٣) وسنة ١٢٤١ من

<sup>(</sup>١) النظام: الخدمة العسكرية.

<sup>(</sup>۲) عام ۱۲۵۲هد= ۱۸۳۱/۱۸۳۷م.

<sup>(</sup>٣) عام ١٧٤٠هـ=١٢٨١/ ١٨٢٥م.

<sup>(</sup>٤) عام ١٤٢١هـ=٥٢٨١/٢٢٨م.

الضيق وعدمت فيه كامل أصناف الحبوب والدسومات ولله در الأمير خورشيد باشا ولما كثر التعب على المسلمين أخرج ماية إردب من نفسه ، وتصدق بها وأمر ببيع ماية مثلها من الديوان لأجل بيعه للسعة على المسلمين وأمر بصلاة الاستسقاء وخرج لها وصلاها وهو في غاية الشفقة على المسلمين وأمّا المرض الذي حدث في تلك السنة فهو الريح الأصفر وفي زمن بني إسرائيل يسمى الموتات وصفته ، عافانا الله منه والمسلمين ، أن يستخرج الإنسان قيئًا(١) من فيه ومن دبره ، ويبرد جلده حتى كأن عليه الماء البارد ، وتتغير عينه وتنشوي أنامله كأنها في نار ومن قبض به إذا نحرا تلك الساعة التي قبض فيها ترجى لـه العافية نسأل الله العفو والعافية ومات فيها أجلة أخيار علماء أبرار منهم الفقيه السنوسي بقادي والفقيه النخلي والفقيه محمد الطيب إمام الجامع الشريف بالخرطوم والشيخ الطريفي بن الشيخ يوسف ومات فيها الشيخ محمد حسن بان النقا والشيح سعد العبادي وهو رجل كريم ذو فضل عظيم وعفة وديانة وتبسم دائم من الإخوان ، ومن يوم ما دخل الديوان ما حسب عليه أذية ذو تواضع فرحم الله الجميع، وتوجه فيها الباشا المومي إليه نواحي شندي في أوان المرض ورجع بحمد الله سالًا وفيها غزا أحمد كاشف إلى نحو المكادي إلى محل يقال له: إرمجه ، وقتل منهم جماعة وأرسلهم إلى الخرطوم ، وتوفي فيها القطب الشيخ المصطفى وهو ذو كرامات مشهورة لا سيها في مس النبوت ، وفيها بأول يوم من شهر القعدة الحرام ظهرت نجمة عظيمة نصف النهار ووقعت بالأرض وتفرقت شررًا وشاهد كثير من الشرق والغرب، وأيضًا حصلت هزة عظيمة سمعها كثير من الناس وظهر ذات يوم غيم عظيم من الصبح إلى حين صلاة الظهر فيها حمى(٢) شديدة تسمى أم سبعة يعني يحمّ الإنسان سبعة أيام فمن جاوزها ترجى له السلامة وتوفي مشهور البركات الشيخ محمد طه بركات المشهور بالعوج الدرب، وعزل فيها الشيخ الصديق من المشيخة بعد أن كان محكما على كامل ديار الشيخ عجيب ، وتوجه فيها محمد بيك إلى مأمورية كردفال بعد أن كان لبس ميرالاي (٣٩-١) ولله عاقبة الأمور.

<sup>(</sup>١) الربح الأصفر: الهيضة أو الكوليرا.

<sup>(</sup>٢) في الأصل: حمه.

ثم سنة ا ١٢٥٣ (١) في شهر محرم الحرام قدم مصطفى بيك من كردفال مديرًا بجزيرة سنار ، وفي ليلة ١٥ منه خسف القمر وأظلم واشتد ظلامه أكثر من ساعتين ، وفيها نزلت الجبشة إلى نواحي القلابات في ١٩ منه وأخذ أحمد كاشف حاكم تلك الجهة العساكر وقدم إليهم بمحل يقال له ولد كلنبوا فتلقهم المكادي كالجراد المنتشر ورئيسهم ح~ يسمى كَنْفُوا فصبرت لهم العساكر صبر الكرام ونشطت عزائمهم حين الزحام مع أنهم في قلة ، فأحاطوا بهم المكادي فأخذوهم بين أسير وقتيل وسينصر الله الإسلام على القوم اللئام، وفي ٢٤ منه هاجت ريح شديدة بعد صلاة الظهر حتى أظلم النهار وأظلمت الأرض والعبرت ، وإن الإنسان إذا أخرج يده لم يكد يراها ، فسبحان مالك الملك العظيم فانظريا أخى إلى قدرة الملك الجليل أن من العساكر المقتولين من هو من الروم ومنهم الأكراد ومنهم من الدينكة ومنهم الأنواب (٢) فجمعهم في صعيد واحد ، وأخذ أرواحهم في محل ما لحلقوا منه جل من له القدرة والعظمة ، وأنزل الله في تلك السنة مطرًا في غير أوانه وسقى الأودية ، ونبت الزرع فأرسل الله الجراد على صفين وأوانين ، أمّا الصنف الأول : فهو صغار يسمى قَبورَه فأكل الزرع في ابتداء نبته ، والصنف الثاني : كبار أحمر أكل ما استوى منه وفي غرة شهر جماد الآخر منها توفي الولي الصالح الحبيب الأديب السيد الشرايف محمود سليهان وهو شهيد غريب ذو عفة وديانة ومعرفة ومكاشفة ، اللهم اغفر لنا وله وعمنا ببركاته وأدخلنا في شفاعة جده عليه السلام ، وفي يوم الجمعة المباركة ٧ج سنة ٣ ١٢٥ (٣) أقيمت صلاة الجمعة بالجامع الشريف بعد عمارته وإنشائه بعد أن أمر الباشا بتوسعته في بنائه الأول الـذي هـو في سنة ١٢٤٥(٤) وفي ١٣ رجب خسف القمر وأظلم وطال ثم انجلي ، وفي ذلك العام توجه المشار إليه نحو واد مدني وتتابعت عليه العساكر صحبة مصطفى كاشف ، ثم في شهر شعبان توجه بالشرق إلى نحو ولد بكر ، وتوجه مصطفى بيك إلى نحو الرصيرص وفي الثاني والعشرين من شهر شعبان المذكور

<sup>(</sup>۱) عام ۵۳ (هـ=۷۲۸۱/۸۳۸۱م.

<sup>(</sup>٢) الأنواب : النوبة .

<sup>(</sup>۲) ج ۲۰۲ سنة ۲۵۲ = ۱۸۳۷ م.

<sup>(</sup>٤) ١٧٤٥ مـ=٢٨١١٠٩١٨م.

خرجنا من الخرطوم إلى محلتنا بجوار المسلمية (١) وقد مر علينا بعض الإخوان الأحباب فوجد الدار لا أحد بها وكاتبنا بهذه الأبيات:

فَدَدَكَّرِي لَدِيلِي ضَحِيعَة خَاطِرِي وَلَسْتُ عَلَى بُعْد الدِّيارِ بِصَابِرِ وَلَسْبِلُ دَمْعَ العَيْنِ فَوْقَ مَحَاجِرِي وَلُسْبِلُ دَمْعَ العَيْنِ فَوْقَ مَحَاجِرِي فَفِقَ مَحَاجِرِي فَفِي مَنْ بِجَائِرِ مَسْتَ بِجَائِرِ مَسْتَ بِجَائِرِ مَا السَّجايا مُسْتَثِيرِ السَّرايسِ ٣٩-باَ غِيابِ للسَّرايسِ ٣٩-باَ غِيابِ لَقَلْبِيسِي يا أَنِيسَ المُسَامِرِ حَبِيبٌ لِقَلْبِيسِي يا أَنِيسَ المُسَامِرِ وَبِيبٌ لِقَلْبِيسِي يا أَنِيسَ المُسَامِرِ وَبِيبٌ لِقَلْبِيسِي يا أَنِيسَ المُسَامِرِ وَبِيبٌ مُقْدَدِ وَلَي وَاضِرِي وَبِيبَ مُقْدُودِ قادِرِ فَا وَلِي اللَّهُ وَالْمِرِي وَالْمُوعَ الْفَواطِرِي وَاللَّهُ وَالْمِرِي وَاللَّهُ وَالْمَواطِرِي وَاللَّهُ وَالْمَوْعَ الْقُواطِرِي وَاللَّهُ وَالْمَوْعَ الْقُواطِرِ وَاللَّهِ وَالْمِر وَاللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَالْمِر وَاللَّهُ اللَّهُ الْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُوعَ الْقُواطِرُ (١٢) وَعُمْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْعِ اللَّهُ وَالْمُوعَ الْقُواطِرُ (١٢) وَعُمْ الْمُؤْمِ اللَّهُ الْمُؤْمِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِ اللَّهُ الْمُؤْمِ اللَّهُ الْمُؤْمِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِ اللَّهُ الْمُؤْمِ اللَّهُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ اللَّهُ الْمُؤْمِ اللَّهُ الْمُؤْمِ اللَّهُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ اللْمُؤْمِ اللْمُؤْمِ اللْمُؤْمِ اللْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤُمُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤ

أَتَيْتُ غَداةَ الْبَيْنِ يَومًا لِحَيَّكُمْ وَمَا كُنْتُ نَاسِيها وَلُو طَالَ هَجْرُها سَاذُكُرُها يومًا وحُسْنَ حَدِيِثها وأَنْشُرُ سِرَّا طِالَ عُنها اكْتِتامُسهُ سَلاَمٌ عَلَى الحِسلِ اللهدذب رَأْيُسهُ فَا سَرَّن لاَ وَالدِي فَطَر السَّما فَيَ سَرَّن لاَ وَالدِي فَطَر السَّما فَيَ سَرَّن لاَ وَالدِي فَطَر السَّما فَيَ الْجَيدَ مَكَانُسهُ وَأَنْسِتَ وَإِنْ كُنْستَ الْبَعِيدَ مَكَانُسهُ وَمَرَبْتَ خَلِيلي في سُويْدَاي خَيْمَة وَمَرَبْتَ خَلِيلي في سُويْدَاي خَيْمَة وَمَرَبْتَ مَلُومًا في اللهِ قَدْ حَالَ بَيْنَسا وَلَمْتُ مَلُومًا في اللهِ قَدْ حَالَ بَيْنَسا وَلَاللهِ قَدْ حَالَ بَيْنَسا وَلَمْ اللهِ اللهِ عَادَةُهُمْ جَرَتُ وَلَيْكُم شَدَا اللهِ اللهِ وَالْكَافُورِ يُدْرِيكَ حَالَمُهُمْ فَرَتُ شَلَا المِسْكِ وَالْكَافُورِ يُدْرِيكَ حَالَمُهُمْ فَي الْعَيْنِ يَشْفِي لِعِلَيْتِي سَلَى الْمُعْدَى الْعَيْنِ يَشْفِي لِعِلَيْتِي فَي الْعَيْنِ يَشْفِي لِعِلَيْتِي فَي الْعَيْنِ يَشْفِي لِعِلَيْتِي فَي الْعَيْنِ يَشْفِي لِعِلَيْتِي فَي الْعَيْنِ يَشْفِي لِعِلَيْتِي فَا الْعَيْنِ يَشْفِي لِعِلَيْتِي فَي الْعَيْنِ يَشْفِي لِعِلَيْتِي فَا الْعَنْ فَي الْعَيْنِ يَشْفِي لِعِلَيْتِي فَي الْعَلْمِ لِعَلْمُ اللهُ الْعَنْ فِي الْعَيْنِ يَشْفِي لِعِلَيْتِي فَي الْعَلْمِ الْعَيْنِ يَشْفِي لِعِلَيْتِي في الْعَلْمِ الْعَيْنِ يَشْفِي لِعِلَيْتِي فَا الْعَلْمُ الْعَنْ فَي الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ اللّهُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَنْ الْعَيْنِ يَشْفِي لِعِلْقِي الْعَلْمُ الْعُلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعُلْمُ الْعَلْمُ الْعُلْمُ الْعَلْمُ الْعُلْمُ الْعِلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْعُلِمُ الْعُلْمُ الْعِلْمُ الْعَلْمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْعُرِي الْعُلْمُ الْعُلْمُ

وفى ١١ن من السنة المذكورة نزل المظفر المعان حكمدار بلاد السودان خورشيد باشا نصره الله بالقلابات وغزت عساكره المنصورة إلى نحو دار الأحابيش (٢) فقتلوا وأسروا من التكارير (٤) وغيرهم ، قذف الله في قلوبهم هيبة الإسلام والباشا وأقام هو هناك في عز وكاتبهم وراسلهم ، وهو منتظر قدومهم أعني الحبشة فلم يأت منهم أحد وأقام مدة أربع

<sup>(</sup>١) المسلمية بين الحصيحيصا وولد مدني.

<sup>(</sup>٢) هكذا الأصل.

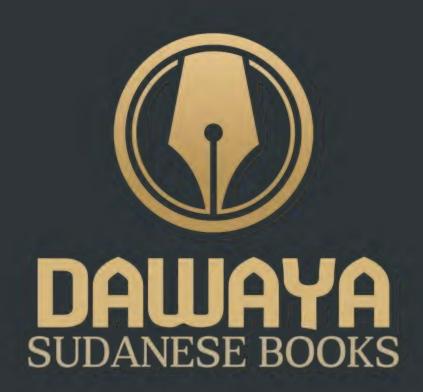
<sup>(</sup>٣) بلاد الحبش: إثيوبيا.

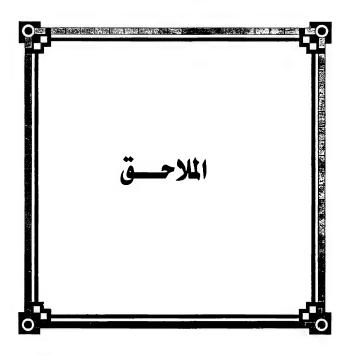
<sup>(</sup>٤) مفردها تكرور وهم أهل المنطقة الواقعة غرب دارفور .

شهور، ثم رجع من القلابات سالما مؤيدًا بالنصر والعز، ووقع فيها إسلام محمد نور الدين أفندي وذلك في وقت اجتهاعهم بالقلابات بعد أن حاوله ولي النعم إلى الإسلام وخوفه من بطش الله وعذابه، فهال قلبه لهذا الدين وكان دخوله الجزيرة سنة أربعين، فأسلم هو وولده وحسن إسلامهها وانتبه للديانة، فنرجوا من المنان أن يكثر الخير في أمة ولد عدنان وأن يختم لنا ولهم بخاتمة الإيهان إنه جواد كريم وآمين، وفيها في أواخر شهر القعدة الحرام قد سر عساكر بلاد السودان أحمد باشا من المحروسة وصحبته عساكر الجهادية وفي سنة ١٢٥٤(١) في شهر ربيع أول جاء أمر شريف من صاحب السعادة بحضور خورشيد باشا سلطان المهالك السودانية بالمحروسة فجهز نفسه للسفر ونزل وتولى الأمر فخر الأمراء الكرام أحمد باشا المومى إليه حكمدارًا، كان الله في عون الجميع، وتولى الأمر فخر الأمراء الكرام أحمد باشا المومى إليه حكمدارًا، كان الله في عون الجميع،

انتهى ذلك والله أعلم

<sup>(</sup>١) عام ١٢٥٤ (ربيع الأول) ، مايو / يونيه سنة ١٨٣٨م.





## الملحق الأول نقلا عن صفحتي ٢،١ مخطوطة باريس

(١-ب) وقول المؤرخ إنه لم تشتهر في تلك المدة مدرسة علم ولا قرآن (٢-١) إلى آخر ما ذكره حتى قدم محمود لعله بتلك الجهة التي هي جهة البحر الأبيض ، أما الجهة الشرقية فقد كان بها أولاد عون الله وهو سبعة رجال في مدة الفنج (العنج) أي النوبة وكان أحدهم المسمى بالضرير قاضيًا في مدة الفنج (العنج) قبل مدة الفنج وقبورهم بنواحي ولد أبي حليمة ظاهرة ، وإن الشيخ إدريس المشهور كانت ولادته في سنة ثلاثة عشر بعد التسعماية ، وكان يقرأ القرآن عند ولد بندار قدام الحلفاية وقدوم محمود كان بعد ذلك ، وأيضًا في مدة خلافة أمير المؤمنين هارون الرشيد قدم إليه جماعة من بر السودان ، وهو ببغداد وطلبوا منه أن يرسل معهم علماء يعلمونهم أمور الديانة ، فأرسل معهم سبعة علماء من بني العباس ووصلوا إلى دنقلة وأقاموا بها وتناسلت منهم ذرية كثيرة ، فكيف يقول المؤرخ إنه لم تشتهر قبل محمود مدرسة علم ولا قرآن مع أن أولاد عون الله كانوا قبل الفونج (الفنج) والشيخ إدريس وجدهم مدفونين ولم يدرك واحدًا منهم والشيخ البنداري الذي يقرأ عليه القرآن أصله من الشام ، وكان من الصالحين ، حتى قال لوالد الشيخ إدريس : ابنك هذا يظهر له شأن عظيم وقد حصل وكل هذا قبل قدوم محمود ، وكذلك الشيخ أحمد ولد زروق قدم من اليمن وهو شريف من أهالي حضر موت ، وكان في مدة الشيخ البنداري شيخ الشيخ إدريس في المكتب وبينهما مودة ومواخاة ، وكذلك الشيخ قرأ عليه وشهد له بجلالة القدر وإنها ذكرنا هذا لكون المؤرخ لم يطلع على تواريخ بلاد النوبة وما صار (٢- ب) فيها من الصلح والحروب ....

## الملحق الثاني (دخول العرب إلى بلاد النوبة) (نقلا عن مخطوطة باريس صفحات ١٢لي ٤)

...... ونحن نذكر بعضًا منها فنقول : إن في إمارة عمرو بن العاص رضي الله عنه سنة عشرين من الهجرة أو إحدى وعشرين بعِد فتح مصر بعث عبد الله ابن أبي سرح في عشرين ألفا فمكث بها زمانًا وصالحهم وقرر عليهم شيئًا معلومًا يسمى بالبقط وهو قطعة من المال ثم إن عمرو بن العاص كتب إلى عبد الله بن سعد ابن أبي سرح يأمره بالرجوع إليه فرجع ، ولمَّا مات عمر رضي الله عنه نقض النوبة الصلح الذي جرى بينهم وبين عبد الله بن سعد وكثرت سراياهم إلى صعيد مصر ، فأخربوا وأفسدوا ، فغزاهم مرة ثانية عبد الله بن سعد ابن أبي سرح وهو على إمارة مصر في خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه سنة إحدى وثلاثين وحاصرهم بمدينة دنقلة حصارًا شديدًا ورماهم بالمنجنيق ، ولم تكن النوبة تعرفه ، فبهرهم ذلك وطلب ملكهم الصلح ، فأجابه عبد الله إلى ذلك وقرر معه الصلح على ثلاثمائة وستين رأسًا من الرقيق كل سنة ، وكتب لهم كتابًا وقفت على بعضه ونسخته بعد البسملة (عهد من الأمير عبد الله بن سعد ابن أبي سرح لعظيم النوبة ولجميع أهل مملكته عهد عقده على الكبير والصغير من النوبة من حد أسوان إلى حد أرض علوة ، أن عبد الله بن سعد جعل لهم أمانًا وهدنة جارية بينهم وبين المسلمين ممن جاورهم من أهل صعيد مصر وغيرهم من المسلمين وأهل الذمة أنكم معاشر النوبة آمنون بأمان الله وأمان رسوله محمد النبي ﷺ أن لا نحاربكم ولا ننصب حربًا ولا نغزوكم ما أقمتم على الشرائط التي بيننا وبينكم على أن تدخلوا بلدنا مجتازين غير مقيمين فيه وندخل بلدكم مجتازين غير مقيمين فيه ، وعليكم حفظ من نزل بلدكم أو بطرفه من مسلم أو معاهد حتى يخرج عنكم ، وأن عليكم رد كل آبق خرج إليكم من عبيد المسلمين حتى تردوه إلى أرض الإسلام ولا تستولوا عليه ولا تمنعوا منه ولا تتعرضوا لمسلم قصده وحاوره إلى أن ينصر ف عنكم ، وعليكم حفظ المسجد الذي ابتناه المسلمون بفناء مدينتكم ولا تمنعوا منه

مصليًا وعليكم كنسه وإسراجه وتكرمته ، إلى آخر ما ذكر فيه ، ولما رجع عبد الله بن سعد من النوبة بعد الصلح وجد على شاطئ النيل البجة فسأل عنهم عن شأنهم فأخبر إن ليس لهم ملك يرجعون إليه ، فهان عليه أمرهم وتركهم فلم يكن لهم عقد ولا صلح وكان أول من هادنهم عبيد الله بن الحبحاب السلولي ، ثم كثر المسلمون في المعدن فخالطوهم وتزوجوا منهم وأسلم كثير من الجنس المعروف بالحدارب إسلامًا ضعيفًا ، وهم شوكة القوم ووجوههم وهم ممايلي مصر أول حدهم إلى العلاقي وعيذاب ثم وجوههم كثرت أذيتهم على المسلمين ؛ وكانت ولاة أسوان من العراق فرفع أمرهم إلى أمير المؤمنين المأمون ، فأخرج لهم عبد الله بن الجهم فكانت له معهم وقائع ثم وادعهم أي صالحهم وكتب بينهم وبين رئيسهم كتابًا طويلًا ولطوله لم نذكره فأقام البجة على ذلك برهة ، ثم عادوا إلى غزو الريف من صعيد مصر وكثر الضجيج منهم إلى أمير المؤمنين المتوكل على الله فندب لحربهم محمد بن عبد الله القمى ، فسأله أن يختار من الرجال من أحب ولم يرغب إلى الكثرة لصعوبة المسالك فخرج إليهم من مصر في عدة قليلة ورجال منتخبة وسارت المراكب في البحر ، فاجتمع البجة لهم عدد كثير عظيم قد ركبوا الإبل فهال المسلمين ذلك فشغلهم بكتاب طويل فاجتمعوا لقراءته فحمل عليهم وفي أعناق الخيل الأجراس فنفرت الجهال بالبجة ولم تثبت لصلصة الأجراس فركب المسلمون أقفيتهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وقتل كبيرهم فقام من بعده ابن أخيه وبعث يطالب الهدنة فصالحهم على أن يطأ بساط أمير المؤمنين ؛ فسار إلى بغداد وقدم على المتوكل بسر من رأى في سنة إحدى وأربعين ومائتين ، فصولح على أداء الأتاوة والبقط واشترط عليهم أن لا يمنعوا المسلمين من العمل في المعدن ، وأقام القمي بأسوان مدة وترك في خزائنهم ما معه من السلاح وآلة الحرب والغزو ، فلم تزل الولاة تأخذ منهم حتى لم يبقوا منه شيئًا فلما كثر المسلمون في المعادن واختلطوا بالبجة قل شرهم ، وظهر التبر لكثرة طلابه وتسامع الناس به فوفدوا من البلدان ، وقد إليهم أبو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحميد العمري بعد محاربته النوبة في سنة خس وخسين ومائتين ومعه ربيعة وجهينة وغيرهم من العرب، فكثرت بهم العمارة في البجة حتى صارت الرواحل التي تحمل الميزة إليهم من أسوان ستين ألفا ومالت البجة إلى ربيعة وتزوجوا إليهم ، ثم قتل العمري واستولت

ربيعة على الجزاير وأخرجوا من خالفهم من العرب وتصاهروا إلى رؤساء البجة وبذلك كف ضررهم على المسلمين والبجة الداخلة في صحراء بلد غلوة مما يلي البحر المالح إلى أول الحبشة وبعضهم من بحر القلزم ونيل مصر وتشعبوا فرقا ، وفي أرضهم معادن الذهب وهو التبر ومعادن الزمرد ، وقد كانت النوبة قبل ذلك أشد من البجة إلى أن قوى الإسلام وظهر وسكن جماعة من المسلمين معدن الذهب وبلاد العلاقي وعيذاب، وسكن في تلك الديار خلق من العرب من ربيعة بن نزار بن معد من عدنان فقويت ربيعة على من ناوأها وجاورها من محطات وغيرهم مما سكن تلك الديار ، وصاحب المعدن إذا ذاك بشر ابن مروان وذلك في سنة اثنتين وثلاثين وثلاثهائة.

ثم في ذي الحجة سنة أربع وأربعين وثلاثهائة أغار ملك النوبة على أسوان وقتل جمعًا من المسلمين فخرج إليهم محمد بن عبد الله الخازن على عسكر مصر من قبل أنوجور بن الإخشيدي في المحرم سنة خمس وأربعين وثلاثهائة ، فساروا في البحر وبعثوا بعدة من النوبة أسر وهم فضربت أعناقهم بعد ما أوقع بملك النوبة ، وسار الخازن حتى فتح مدينة إبريم ، وسبا أهلها وقدم إلى مصر في نصف جمادي الأول سنة خمس وأربعين بمائة وخمسين أسرا وعدة رؤوس ، وقيل : إن متحصل ثغر أسوان في سنة خمس وثمانين وخمسهائة بلغ خمسة وعشرين ألف دينار . وقال الكمال الأدفوي - وكان بأسوان : ثمانون رسولًا من رسل الشرع ، وتحصل من أسوان في سنة واحدة ثلاثون ألف إردب تمرًا ، وكان بثغر أسوان بنو الكنز وهم من ربيعة أمراء ولما أرسل السلطان صلاح الدين بن يوسف جيشًا إلى كنز الدولة وأصحابه ترحلوا عن بلادهم ، فدخلوا بيوتهم فوجدوا بها قصايد من مدحهم منها قصيدة ابن محمد الحسن قال فيها:

وُينْجِدُهُ إِن خانهُ الدَّهر أو سَطًا أناس إذا ما أنْجَدَ اللَّذْ أَنْهَمُ وا(١) أجارُوا في الخَيتَ الكواكب خائف وجادُوا في البَسِيطة مُعْدِمُ وأنه أجازه عليها بألف دينار وكان بأسوان رجال من العسكر مستعدون بالأسلحة لحفظ الثغر من هجوم النوبة والسودان عليه فلما زالت الدولة الفاطمية ، أهمل ذلك فسار

<sup>(</sup>١) في الأصل: (الذي وأنجدو ورد نجدا، وأتهموا وردوا تهامة).

ملك النوبة في عشرة آلاف ونزا اتجاه أسوان في جزيرة وأسر من فيها من المسلمين ، ثم تلاشى بعد ذلك أمر الثغر واستولى عليه أولاد الكنز بعد سنة تسعين وسبعائة ، فأفسدوا فسادًا كبيرًا وكانت لهم مع ولاة أسوان عدة حروب إلى أن كانت المحن سنة ست وثهانهائة ، وضرب إقليم الصعيد وارتفعت يد السلطان عن ثغر أسوان ولم يبقى للسلطان في مدينة أسوان وال ، واتضع حاله عدة سنين ، ثم زحفت هوارة في محرم سنة خمس عشرة وثهانهائة إلى أسوان وحاربت أولاد الكنز وهزموهم وقتلوا كثيرًا من الناس وسبوا ما هنالك من النساء والأولاد واسترقوا الجميع وهدموا سور مدينة أسوان ومضوا بالسبي وقد تركوها في خرابًا لا مسكن بها . والله اعلم .

هذا ما كان من خبر النوبة وإنها ذكرناه وإن كان صاحب هذا التاريخ لم يتعرض لها لكونه قصر تاريخه على مدة ملوك الفونج ، وذكرناه نحن تتميا للفائدة .ولنرجع إلى ما ذكره صاحب التاريخ وما قصده بجمعه من ابتداء عيارة سنار وملوكها وسيرهم ، وما حصل في أيام كل منهم ولكنه غير مرتب وفية التقديم والتأخير والتبديل والتغير كما ذكر هو ذلك في أو كتابه لاسيها وكتابه بألفاظ العربية العرفية لا العربية الأصلية وعلى حسب الإمكان نصلح ألفاظها إن شاء الله تعالى ونجريها على نمط يقبل في الجملة فنقول - وبالله الإعانة: إن أول ملوك الفونج عمارة دونقس وابتداء أمره في أول الحال كان جماعة مجتمعين مقيمين بمحل يعرف بـ (لولو) أقاموا به مدة ، ولم يزالوا في زيادة الجموع ثم انتقلوا إلى جبل موية المعروف وأقاموا بها مدة وبلغهم خبر أن جارية تسمى سنار مقيمة على شاطئ بحر النيل، فانتقلوا إليها وزادت جموعهم واتفق عمارة المذكور مع عبد الله جماع القريناتي من عربان القواسمه وعبد الله المذكور هو ولد الشيخ عجيب الكافوتة جد أولاد عجيب وتمت كلمتهم على محاربة النوبة وهم الفنج ملوك سوبة وملوك القرى، فتوجة عمارة وعبد الله جماع المذكوران بها معها من الجيش وحاربوا ملوك الفنج (العنج) وقتلوهم وأجلوهم من سوبة ، وتوجهوا إلى القرى فقتلوا ملكها ولما تم لهم النصر على النوبة ، واستولوا على محلاتهم واتفق رأي عهارة بأن يكون هو الملك عوضًا عن ملك علوة التي هي سوبة كونه هو الكبير وأن عبد الله يكون في مكان ملك القرى ، فعند ذلك توجه عهارة إلى سنار واختطها وذلك في سنة عشر بعد التسعائة وجعلها كرسي مملكته ، وأن

عبد الله جماع وكذلك اختط مدينة قرى التي عند جبل الرويان بالشرق وجعلها كرسي علكته أيضًا ، وكان عهارة وعبد الله كالأخوين إلا أن رتبة عهارة أعلى ورتبة عبد الله دونه إذا كانا حاضرين فيكون المقدم ، وإذا غاب عهارة يكون عبد الله هو المقدم على الجميع ويعامل بها يعامل به عهارة ، ولم تزل تلك العادة جارية بين ذراريهم إلى انقضاء مملكتهم ، وأما النوبة فمن بعد ما حصل بينهم من المحاربة والمقاتلة وصار الظفر للفونج تفرقوا شذر مذر ، منهم من فر إلى جبال الصعيد فازوغلي وغيرها ، ومنهم من فر بالغرب إلى جبال كردفال ، ولم يبق منهم إلا أنفار قليلة جدًّا ودخلوا في الإسلام وتفرقوا في البلاد وسكنوا مع الناس وتناسلوا فيهم وهم إلى الآن أنفار قليلون جدًّا منهم بنواحي شندي ، مسلمون من جملة أهالي البلد ، وقليل من الناس يعرف أن أصلهم من النوبة لأن لسانهم مسلمون من جملة أهالي البلد ، وقليل من الناس يعرف أن أصلهم من النوبة لأن لسانهم منهم من سكن الحضر ، ومنهم من تبع المراعي وهم قبائل شتى من حمير وربيعة وبنو عامر وقحطان وكنانة والكواهلة وجهينة وبنو يشكر وبنو ذبيان وبنو عبس وهم الكبابيش وفزارة وقبائل بقارة بنو سليم وغيرهم والأحامدة من القبايل الموجودة ببلاد السودان .

# (كشّاف مكوك الدولة السنارية) (في ترتيب تاريخي)

## ١- المرحلة الأولى (جماعة من فنجة تصل شرق إفريقية):

تختلط وتكون مجمّوعة تنتمي إلى البيت الأموي في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٨٥/ ٥٠٥م).

تاريخ تنقلاتها مجهول.

### ٢ المرحلة الثانية:

وصلت المجموعة إلى إقليم الأرتيريا . وفي نهاية المرحلة كان لها مركزها في (لامو) أو (لملم) في غربي أرتيريا في ولاية السلطان عميرة (عهارة) بن عدلان دونقس وذكر السلطان العاشر في البيت السناري نسبه كالآتي :

المهاجر بن مرامة بن مدين بن صبيحة بن دهاشر بن حذيفة بن مروان بن عبد الحكم ابن معاوية بن اليزيد (١٠).

ويحتمل أن يكون هنالك بعض أسماء قد سقطت من النسب الموضح بعاليه لسببين :

أولها: أنه ليس من المعقول أن يكون هنالك ثمانية من الأجداد لفترة من الزمن بلغت ثمانية قرون أي بمعدل مائة عام لكل جد.

ثانيا: المعروف أن والد السلطان عميرة دونقس هو عدلان كها جاء في أكثر من مصدر.

وعلى أي حال فإن المرحلتين الأولى والثانية ما زالتا في انتظار ما يعثر عليه من وثائق في شرق إفريقية وفي أثيوبيا الأرتيريا.



<sup>(</sup>۱) انظر صورة الخطاب المشار إليه في كتاب معالم تاريخ سودان وادي النيل للناشر ص٧٦/ ٢٧١ القاهرة ١٩٥٥.



## مصادر البحث

#### ١ - مخطوطات لم تنشر بعد :

دار الكتب المصرية القاهرة:

أ) تاريخ ملوك الفونج وأقاليمه رقم ٢٥٤٧ مصورة عن النسخة المحفوظة في المكتبة الأهلية بباريس.

101 .

ب) تاريخ السودان إلى زمن محمد علي باشاً.

## معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية القاهرة:

ج) تاريخ بلود السودان -مرحوم عارف حكمت بك . محفوظة في استامبول تحت رقم (١٣٨/١٣٨) ومنها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية وهي صورة طبق الأصل الموجود بدار الكتب لمصرية والتي ينشر متنها الآن .

### المكتبة الأهلية - فينا - النمسا:

د) تاريخ السلطنة السنارية – وهي القسم الأول من مخطوطة تاريخ مدينة سنار ، وقد نقلها أحد الفقهاء في الخرطوم للدكتور اجناز كنوبلخر المبشر في السودان في حوالي منتصف القرن الماضي .وقد أودع هذه النسخة الدكتور كنوبلخر في مكتبة فينا وتشمل تاريخ السلطنة حتى امتداد الإدارة المصرية إلى السودان . وفيها بعض زيادات سقطت من مخطوطة دار الكتب المصرية ، وسقط من هذه النسخة عدة صفحات كها بين المتن المنشور الآن .

#### المتحف البريطاني لندن:

هـ) تاريخ ملوك الفونج . وتنتهي بالفترة التي سبقت حكمدارية غوردون . وقد أودع هذه النسخة غوردون في هذه المكتبة .

### ٢\_ مخطوطات منشورة:

تاريخ ملوك السودان - وقد نشره الدكتور مكي شبيكة تحت رقم ١ تاريخ من مطبوعات كلية الخرطوم الجامعية .

#### ٣. مطبوعات عربية:

إبراهيم صديق - الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء . القاهرة ١٩٣٠م .

ابن حوقل - كتاب صورة الأرض . طبع لندن سنة ١٩٣٩ . انظر : كرامر.

الشاطر بصيلي عبد الجليل - على أطلال مدينة سنار . القاهرة ١٩٣٥ .

سليمان داود منديل - كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان . الخرطوم ١٩٣٠ .

شهاب الدين بن الشيخ أحمد بن عبد القادر المعروف بعرب فقيه . انظر : باسيه (Basset,R) .

شمس الدين أبوعبد الله محمد الدمشقي - نخبة الدهر في عجايب البر والبحر . انظر : ميرن .

ضيف الله - انظر: إبراهيم صديق وسليهان داود.

دكتور عبد العزيز عبد المجيد - التربية في السودان في القرن التاسع عشر ٣ أجزاء. القاهرة.

عرب فقيه – انظر: شهاب الدين بن أحمد بن عبد القادر.

عمر محمد على - اتيوبيا . القاهرة ١٩٥٤ .

العمري بن فضل الله - كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار - ترجمة فرنسية طبع باريس ١٩٢٧ .

انظر (Gaudefroy Demmlynes)

الطبري – انظر مقال استاني لين بول .

المقريزي – المواعظ والاعتبار نشره فييت المعهد الفرنسي للآثار الشرقية.

الشرقية.

الإلمام بأخبار من أرض الحبشة عن ملوك الإسلام . مطبعة التأليف . القاهرة سنة ١٨٩٥م .

- تاريخ ـ نشره هوتسما طبع ليدن سنة ١٨٨٥م.

. 19 . 8

اليعقوبي

#### **BOOKS OF REFERENCE**

# Abbreviated AUTHOR AND TITLE Reference

- Etiopia1. Teodosio somigli de s.detole, fr.,o.fm.,Bibloteca B io-Bibliografia della terra santa del-Oriente Francescana tome1, Quarachi presso Firenze,1928.
- Etiopia 11. Giovanni maria montano, dr., O F.M., Bibloteca B io-Bibliografia della terra santa del-Oriente Francescana tome 11, Firenze, 1948.
- Hill,1. A Bibliography of the Anglo-egyphion sudan up to 1937 hill,R. L.,
- Hill,11. Hill,R .L., A Biographical dictionary of the anglo-Egyptian sudan Oxford, 1951.

#### PUBLISHED SOURCES IN OTHER THAN ARABIC

Abbreviated Reference

AUTHOR AND TITLE

Abu Salih, trans. By Evetts, Churches and Monas-teries of Egypt, (أبو صالح) Oxford, 1895.

Adler, Elkn, jewish Travellers, Broadway, London 1931.

(ادلم)

Almkvists, Nubische Studien, Leipzig, 1911.

(المكف)

Alvarez, F; Ed. By Lord Stanley of Alderley, Narrative of the Portuguese Embassy to Abyssinia, Haklayt Society, Lodon, 1881.

(الفارز)

Ameer Ali, Spirit of Islam, Lodon,

(أمير على)

Arkell, A.j. An Outline History of the Sudan, Khartoum, 1945.

(أركل)

Arkell; A.j.A History of the Sudan up to 1921 A.D. Lodon, 1955. (أركل)

See Evliya.

(أوليا)

Basset, R., Histoire de la conque te de l'Abyssinie, Chehab El Din Ahmed Ben Abd El Qader paris, 1897.

(باسیه)

Beccari, Rerum Aethiopicarum, Roma, 19 4/17.

(بکاری)

Bosayley, C., the Greek Influence in the Valley of the Blue Nile, Khartoum, 1945.

(بصیلی)

Bruce, j., Travels to discover the sources of the Nile, Edinburgh, 1805.

(بروس)

Budge, E.A.W., the Egyptian Sudan, Lodon 1907.

(بدج)

Budge, E.A.W., the Book of the Saints of the Ethiopian Church, London, 1928.

(بدج۲)

Budge, E.A.W., A History of Ethiopia, Nubia and Abyssinia, London, 1928.

(بدج۳)

Burchardt, j.l., Travels in Nubia, London, 1819.

(بورخارد)

Cailliaud, Fred., Voyage a` Meroe` au Fleuve Blanc, ou dela dela de Fazoqqi dans le midi da Royaume de Sennar, Paris, 1825.

(کاپو)

Crawford, O.G.S., the Fung Kingdom of Senner, Glous., 1951. (کروفورد)

English, G.B., Narrative of the Expedition to Dongola and Sennaar under the Command of His Excellency Ismail Pasha, Boston, 1823.

(انجلش)

Evliya, Chelebi, Seyahatnemesi, Misr, Sudan Habesh, 1672-1680. Vol. X, Istanbul 1938.

(أوليا)

Ibn Fadl Allah Al Omari, Masalik el Absar FiMamalik El Amsar, trans. By Gaudefroy Demombynes, Paris, 1927.

(ابن فضل الله)

Gibbon, E., Decline and Fall of the Roman Empire, London ,...

(جبن)

Graetz, H., Gesch der Judan. Leipzig,

(جرايتز)

Griffith, F. LL, Studies presented to London, 1932.

(جريفت)

Hill, R.I., Egypt in the Sudan 1821/1887 London 1955.

(هل)

Holt, P.m., a Modern History of the Sudan, 1961.

(هولت)

See Kramers.

(ابن حوقل)

Hommel, F., Ethnologie Geog. Des alten Oreints, Munchen, 1926.

(هومل)

Ibn Jubayr, Travels ed. Goeje, M. j. de, Gibb Memorial Volum V. (ابن جبر)

Jackson, H.C., Tooth of Fire, London 1912.

(جکسن)

Kammerer, A, Essai sus L'histoire Antique d' Abyssinie Paris. 1926.

(کامیریر)

Kammerer A., Le Mer Rouge, L'Abyssinie et l'Arabie depuis l' Antiquite, Cairo, 1929.

(کامیریر۲)

Krump, T., Hoher und Fruchtbnrer translated in the Fung Kingdom of Sennar, by Crawford.

(کرمب)

Lagercrantz, Sture, Contribution to the Ethnography of Africa, Upsala, 1959.

(لاجراقنس)

Ludolphus, J., A New History of Ethiopia, London, 1684.

(لودلفس)

MacMichael, H.A., A History of the Arabs in the Sudan, Cambridge, 1922.

(مکمیکل)

Meek; C.K., Tribal Studies in Northern Nigeria, London. 1931.

Meek, C.K. Sudanese Kingdom, London...

(میك۲)

Mehren, A.F., Manuel de la Cosmogrpaphie du Moyan Age, traduit de L'Arabe de Shams Ed Din Abu Abdallah Mohd de Damas, 1874.

(ميرن)

Murray, G.W., A, An English-Nubian Comparative Dictionary Harvard African Studies Vol IV. Oxford University Press, 1923.

(مرى)

Murray, G.W., Sons of Ishmael; London.

(مرى٢)

Moufazzal Ibn Abil Fazail, Histoire des Sultans Mamloukes, Texte Arabe publie` et traduit en Français par Blochet, E., Patr. Or. T. XLL.

(مفضل)

Nicholls, W., The Shayikiya, Dublin, 1914.

(نکلس)

See Ibn Fadl Allah and Gaudefroy-Demmombynes.

(العمري)

Palmer, Sir Richmond, the Bornu Sahara and the Sudan, London, 1936.

(بالمر)

Paul, A., the Beja Tribes, London, 1954.

(بول)

Poncet, Jaques, the Red Sea & adjacent countries at the close of the Seventeenth Century, Hakluyt Society London, 1949.

(بونسية)

Rey, C. E., the Romance of the Portuguese in Abyssinia London, 1929.

(ری۲)

Rossini, C. C., Storia d'Etiopia, Milan, 1928.

(روسینی)

Seligman and Brenda, Z., Pagan Tribes of the Nilotic Sudan, 1932.

(سلجمان)

Trimmingham, J. S., Islam in the Sudan, London, 1949.

(ترمنجهام)

Trimmingham; J. S., Islam in Ethiopia, London, 1952.

(ترمنجهام۲)

Villard, Monneret de, Storia della Nubie Cristiana, Roma, 1938. (فيلارد)

Wyche, Sir Peter, A Short relation of the river Nile, London, 1669.

(وایش)

Encyclopoedia of Islam. Vol. I; Fasc. I., Leiden 1954.

#### **Periodicals:**

Arkell, A. j., King Badi wad Nol, granting land, S. N. & R. Vol. XV. P; 248-50.

(أركل)

Arkell, A.j. Fung Origins, S.N.&R. Vol. XV. P201-250.

(أركل٢)

Arkell, A.j. More about Fung Origins. S. N. & R. Vol. XXVLL.p 87-97.

(أركل٣)

Arkell, A.j. Fung. Correspondence. S. N. & R. Vol. XXXIII.p 181-182.

(أركل٤)

Cerulli, Enrico Document arabi per la storia dell'Etiopia R.Accadamia Nazionale dei Lencei, classe de Scienze morali, momorie, Vol; II. Serie.p 39-101.

(شيرولي)

Chataway, J.D.P. Note on the History of the Fung. S.N. & R. Vol. XIII, 247-250.

(شتاوای)

Chataway, J.D.P. Archaeology in the Southern Sudan, S.N. & R. Vol. XIII, 288-91.

(شتاوای)

Chataway, J.D.P. Fung Origins, S.N. & R. Vol. XVI, 111-117.

(شتاوای)

Crawford, O.G.S, Tagia umm Qerein, S.N. & R. Vol. XVI. pp333-334.

(کروفورد)

Crawford, O.G.S, Lul; ' ' ' 335-6.

(کروفورد)

Crowfoot, J.W., Some RedSea Ports in the Anglo Egyptian Sudan.

Geographical Journal, May 1911.

(کروفوت)

Crowfoot, J.W., Christian Nubia.

Journal of Egyptian Archaeology,
Vol. XIII. P 141-50.

(کروفوت)

Disney, A.W.M. the Coronation of the Fung King of Fazoghli, S.N. & R., Vol XXVI., p37-42.

(ديزني)

Elles, R.J, the Kingdom of Tegali, S.N. & R, Vol XVIII, p1-35 (10-12).

(الس)

Evans-Pritchard, Ethnological Observations in Dar Fung, E.E, S.N. & R. Vol., XV., 1-61(57).

(إيفانس برتشارد)

Griffith, F.L.L., Christian Documents from Nubia, Proceedings of the Academy, Vol. VIX. Pp117 ff, 1928.

(جريفت)

Guidi, Giom, della Societa Asiatica Italiana Tomes III. (جویدی)

Hebbert, H.E., El Rih, a Red Sea Island, S.N.& R., Vol, XVIII, 308.

(هبرت)

Henderson, K, Fung Origins, D.D., S.N.&R., VOl. XvIII, p.149-154, (هندرسز)

Henderson, K, Fung Origins, D.D., S.N.&R., VOl. XXXII, p.174-175, (هندر سين)

Henderson, K, Fung Origins, D.D., S.N.&R., Vol. XXXIV, p.315-316, (هندرسز)

Hillelson, S., David Reubini, an early visitor to Sennar S.N.&R., Vol. XVI, p.55-66,

(هسللون)

Kirwan, L.P., Note on Topography of the Christian Kingdom, journal of Egyptian.

Archaeology, VoL; XXI, p. 59-62.

(کروان)

Madigan, C.T., A description of some towers in the Red Sea North of Port Sudan. S.N. & R., Vol. V. p. 78-82.

(مادجان)

Mathew, J.G., Land Customs and tenure in the Singa District, S.N. & R., Vol. IV. p. 1-19.

(ماثيو)

Nadler, L.F., Tales from the Fung Province, S.N. & R., Vol. XIV. p. 61-86.

(نادلر)

Nadler, L.F., Fung Origins, S.N. & R., Vol. XIV. p. 61-66.

(نادلر)

Neubauer, A., Anecdota Oxoniensia, Semitic Series, Vol. I parts 4-6 1895.

(نیوباور)

Ow'en, T.R.H. the Hadendowa, S.N. & R., Vol. XX. pp. 183-200 (185).

(اون)

Paul, A., Ancient Tombs in kasala Province, S.N. & R., Vol. XXXIII. p. 54-59.

(بول)

Penn, A.E.D., Traditional Stories of the Abdullah Tribe S.N. & R., Vol. XVII. p. 59-82.

(بن)

Robertson, J.w., Fung Origins, S.N. & R., Vol. XII. p. 260-265.

(روبرنسن)

Robinson, A.E., the Mamlukes in the Sudan, S.N. & R., Vol. V. p. 88-94.

(روبنسن)

Robinson, A.E., Abu El Kaylik, the King- maker of Fung of Sennar.

American Anthropologist. Vol. XXXI.

(روبنسن)

Robinson, A.E., the Conquest of the Sudan by the Wali of Egypt. Journal of African Society, October and January 1926.

(روبنسن)

Robinson, A.E., the fung Drum or Nehas, S.N. & R., Vol. IV. p. 211-212.

(روبنسن)

Robinson, A.E., Nimr the last King of Shendi, S.N. & R., Vol. VIII. p. 105-118.

(روبنسن)

Rossini, C. C., Documents per l'Archaeologie iritrei bassa Valle de Barca, R.R.A.L., Vol. XII serie V. Rome, 1903 pp 139-150.

(روسيني)

Sandars, G.E.R. Note on Ancient village note in Khor and Owen, T.R.H. Nubt & Khor Omek with note by Shinnie P.L., S.N. & R. Vol. XXXII. P. 326-332.

(ساندرز)

Tousson, Prince Omar, La Fin des Mamloukes, Bullet Inst. D'Egypte, Vol. 15, pp 193 ff.

(طوسون)

Watson, C.M., Lt. Col., Suakin Berber Route to the Sudan, Journal of Manchestr Geographical Society, Vol. I., 1864.

(وطسن)

Wingate, F. R., Beseige and Fall of Khartoum, S. N. & E. Vol, XIII.

(ونجت)

Wylde, A. D., the Red Sea Trade, Journal of Manchester Geographical Society. Vol. 3, 1887.

(ويلد)

ZaKi, Dr. Abde Rahman, Diary of Abbas Bey in Egyptian Society for Historical Studies (Arabic).

(زكي)





# فهرس المحتويات

الصفحة	الموضــــوع
٥	مقدمة
۲۳	تاريخ السلطنة السنارية والإدارة المصرية
40	تمهيد كاتب الشونة
44	المك عمارة ، وعبد القادر ونايل
	عهارة أبو سكيكين ودكين ودوره وطبل وأونسه وعبد القادر
79	وعدلان ولد آیه
۳.	باديه سيد القوم وأرباط (رباط) وبادي أبو دقن
٣٨	أونسه بن ناصر ـ ابن أخ بادي أبو دقن
٣٩	بادي الأحمر بن أونسه
٤٠	أونسه بن بادي الأحمر
٤١	نول ـ بادي أبو شلوخ ابن نول
٤٦	ناصر بن بادي أبو شلوخ
٤٦	إسهاعيل بن ناصر
٤٧	عدلان بن إسباعيل
70	أوكلأوكل
٥٦	طبل
٥٦	بادي
70	حسب ربه
٥٧	نوار
٥٧	بادي بن طبل
71	رانفیرانفی

الصفحة	الموضــــوع
٧٥	عجبان
١	بادي بن طبل أعيد إلى العرش إلى نهاية السلطنة
1 • 1	امتداد الإدارة المصرية إلى جنوب الوادي
۱۰۳	ذكر الدولة العثمانية
۱۰۳	إسهاعيل باشا كامل
111	عثمان بببيك (البرنجي) جركس
117	خورشيد باشا
١٣٧	أحمد باشا أبو ودان
1 \$ 1	الملاحق
١٤٧	كشاف المكوك
101	مصادر البحث
177	فهرس المحتويات
	الخرائط والمصورات
77-71	خريطة السودان
	فوتستات للصفحتين الأولى والأخيرة من مخطوطة ق موفقة
19-17	الزكيات